

(٧٥٥)

إذا أراد اللّه بعبد خيرا

في الأحاديث والآثار

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"١٩٩ – حدثنا أبوعتبة حدثنا بقية حدثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا** أَدْخَلَ عليهم باب الرفق.." (١)

"١١٥٧– قال: وثنا محمد بن السري التمار، ثنا محمد بن يونس الكريمي، ثنا أبو عاصم الكلابي، ثنا جدي عبيد الله بن الوزاع عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن عمرو —رضي الله عنه– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((خلقان يحبهما الله —عز وجل– وخلقان يبغضهما الله —عز وجل– فأما اللذان يحبهما الله: فالسخاء والسماحة، وأما اللذان يبعضهما الله —عز وجل–: فسوء الخلق والبخل **وإذا أراد الله بعبده خيرا** استعمله على قضاء حوائج الناس)).." (٢)

"١٥٥٤– أخبرنا الشريف أبو نصر الزينبي، أنبأ محمد بن عمر بن علي بن خلف، ثنا محمد بن السري التمار، ثنا محمد بن يونس الكديمي، ثنا أبو عاصم الكلابي، ثنا جدي: عبيد الله بن الوازع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو —رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((خلقان يحبهما الله —عز وجل– وخلقان يبغضهما الله —عز وجل– فأما اللذان يحبهما الله —عز وجل– فالسخاء والسماحة، وأما اللذان يبغضهما الله —عز وجل– فسوء الخلق والبخل، **وإذا أراد الله بعبده خيرا** استعمله على قضاء حوائج الناس)).." (٣)

"(٢) أخبرنا أبو ذر: حدثنا علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان السكري / قراءة عليه: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي: حدثنا يحي بن معين: حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن عيسى بن طلحة: سمعت عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فمن أنا؟ قال: أنت من الصديقين والشهداء.

(٣) أخبرنا أبو ذر: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان: حدثنا الحسين بن إسماعيل الضبي: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا يزيد بن هارون: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، عن رفاعة بن شداد، قال: كنت أقوم على رأس المختار، فلما عرفت كذباته هممت أن اخترط سيفي فأضرب عنقه، فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أمن رجلا على نفسه فقتله أعطى لواء غدر يوم القيامة.

(٤) أخبرنا أبو ذر: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد المقرئ بالبصرة: حدثنا محمد بن غسان بن جبلة: حدثنا أبو حفص

---

(١) مجموع فيه مصنفات أبي العباس الأصم وإسماعيل الصفار، أبو العباس الأَصَمّ ص/١٢١

(٢) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٦٣/٢

(٣) الترغيب والترهيب لقوام السنة، ٢٦٥/٢

عمر بن الخطاب السجستاني: حدثنا أبو صالح: حدثنا معاوية، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه، عن عمرو بن الحمق: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يعني يقول: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله، وهل تدرون ما عسله؟ قالوا: الله أعلم، قال: يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه حيه ومن حوله.." [1]

"٣٠١ – ثنا الخليل بن عمرو ، قال : ثنا ابن السماك ، عن عبد الواحد بن زيد ، عن الحسن ، قال : « **إذا أراد الله بعبد خيرا** أعطاه من الدنيا عطية ، ثم يمسك ، فإذا أنفد أعاد عليه ، فإذا هان عليه عبده بسطها له بسطا »." [2]

" أبو عاصم عن حيوة بن شريح عن ابن غيلان يعني سالما قال سمعت دراجا أبا السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا أحب الله عبدا أثنى عليه سبعة أصناف من الخير لم يعلمه وإذا سخط على عبد أثنى عليه سبعة أصناف من الشر لم يعلمه)

٨١٧ أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد أنبأ عبيد بن شريك ثنا ابن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا كيف يستعمله يا رسول الله قال يوقفه لعمل صالح قبل الموت)

". [3]

"

٨١٨ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنبأ أبو جعفر ثنا يحيى بن جعفر ثنا زيد بن الحباب حدثه معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أخبرني عمرو بن الحمق أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل يا رسول الله وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله)

٨١٩ أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ ببغداد أنبأ محمد بن عبد الله الشافعي ثنا أبو الوليد محمد بن أحمد بن برد ثنا محمد بن عيسى ثنا أبو معاوية ثنا أبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب أن يموت

". [4]

" ٥٠٥ – حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري قال ما ينتظر من الدنيا إلا كلا محزنا أو فتنة تنتظر

---

(١) مجموع أجزاء حديثية (٥٠ جزءا)، ص/١٨١

(٢) الزهد، ٣٠٢/١

(٣) الزهد الكبير، ص/٣٠٧

(٤) الزهد الكبير، ص/٣٠٨

٥٠٦ – حدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن محمد ابن سيرين قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له من قلبه واعظا يأمره وينهاه قال ويجري الله الخير على يدي من يشاء أو الشر على يدي من يشاء

٥٠٧ – حدثنا قبيصة عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم قال كان أبو هريرة إذا مرت به جنازة قال امض فإني على الأثر

٥٠٨ – حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة قال قال أبو الدرداء اعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من ا لموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خيرمن كثير يلهيكم واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى

٥٠٩ – حدثنا قبيصة عن اسماعيل بن أبي خالد عن زبيد اليامي عن رجل ." (١)

" قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وبصرا بعيوبه // أخرجه أبو نعيم في الحلية

٢٨٣ – أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن عمران الكوفي قال قال عيسى بن مريم للحواريين لا تأخذوا ممن تعلمون من الأجر إلا مثل الذي أعطيتموني ويا ملح الأرض لا تفسدوا فإن كل شيء إذا فسد فإنها يداوى بالملح وإن الملح إذا فسد فليس له دواء واعلموا أن فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر // أخرجه أبو نعيم في الحلية

٢٨٤ – أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال قال عيسى بن مريم للحواريين كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فدعوا لهم الدنيا // أخرجه ابو نعيم من طريق المصنف

٢٨٥ – أخبركم أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال إن من أفضل العمل الورع والتفكر ." (٢)

"٢– ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا** زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ ، وَمَنْ أُوتِيهِنَّ أُوتِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَة.

٣– حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ : تَابَعْنَا الأَعْمَالَ فِي الدُّنْيَا ، فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.

٤– حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى : إِنَّكَ لَنْ تَنَالَ عَمَلَ الآخِرَةِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا.." (٣)

"(ت حم) ، وعن عبد الله بن مغفل المزني – رضي الله عنه – قال :

(لقي رجل امرأة كانت بغيا في الجاهلية ، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها ، فقالت المرأة : مه ؟ ، فإن الله – عز وجل

---

(١) الزهد لهناد، ١/٢٩٠

(٢) الزهد لابن المبارك، ص/٩٦

(٣) الزهد لوكيع . مشكول، ص/٣

– قد ذهب بالجاهلية وجاءنا بالإسلام ، فولى الرجل فأصاب الحائط وجهه فشجه (١) ثم أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فأخبره ، فقال : " أنت عبد أراد الله بك خيرا ، **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا ، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه بذنبه) (٢) (حتى يوافي به يوم القيامة (٣)) (٤) "

---

(١) أي : أسال منه الدم .

(٢) (حم) ١٦٨٥٢ ، (حب) ٢٩١١ ، (ت) ٢٣٩٦ ، صححه الألباني في كتاب : "كلمة الإخلاص " ص٤٧

(٣) أي : حتى يأتي العبد بذنبه يوم القيامة . تحفة الأحوذي – (ج ٦ / ص ١٨٥)

(٤) (ت) ٢٣٩٦ ، (حب) ٢٩١١ ، (حم) ١٦٨٥٢ ، انظر صحيح الجامع : ٣٠٨ ، الصحيحة : ١٢٢٠."
(١)

"(٣) محل التقوى في القلب

(حب) ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

" سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة ، والسابعة لم يكن موسى يحبها ، قال : يا رب ، أي عبادك أتقى ؟ ، قال : الذي يذكر ولا ينسى ، قال : فأي عبادك أهدى ؟ ، قال : الذي يتبع الهدى ، قال : فأي عبادك أحكم ؟ ، قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه ، قال : فأي عبادك أعلم ؟ ، قال : عالم لا يشبع من العلم ، يجمع علم الناس إلى علمه قال : فأي عبادك أعز ؟ ، قال : الذي إذا قدر غفر ، قال : فأي عبادك أغنى ؟ ، قال : الذي يرضى بما يؤتى ، قال : فأي عبادك أفقر ؟ ، قال : صاحب منقوص (١) قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " ليس الغنى عن ظهر ، إنما الغنى غنى النفس ، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه ، وتقاه في قلبه ، وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه " (٢)

---

(١) قال أبو حاتم : قوله : " صاحب منقوص " ، يريد به : منقوص حالته ، يستقل ما أوتي ، ويطلب الفضل .

(٢) (حب) ٦٢١٧ ، انظر الصحيحة : ٣٣٥٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .." (٢)

" حدثنا روح، حدثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية، عن ابن محيريز، عن معاوية، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا أراد الله بعبد خيرا**، يفقه فى الدين.." (٣)

" قال عبد الله: وجدت هذا الكلام فى آخر هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده متصلا به، وقد خط عليه، فلا أدرى أقرأه على أم لا، ''وإن السامع المطيع لا حجة عليه، وإن السامع العاصى لا حجة له.

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ١٩٤٦/٢

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٨١١/٣

(٣) غاية المقصد فى زوائد المسند، ٣٢٨٣/١

قلت: له فى الصحيح: "إذا أراد الله بعبد خيرا، يفقه فى الدين، فقط.

* * *." (١)

"حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته. قيل وما استعمله؟ قال: يفتح له عمل صالح بين يدى موته حتى يرضى عنه من حوله.." (٢)

"حدثنا حيوة بن شريح، ويزيد بن عبد ربه، قالا: حدثنا بقية بن الوليد، حدثني بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، حدثنا جبير بن نفير، أن عمر الجمعحى حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته، فسأله رجل من القوم ما استعمله؟ قال: يهديه الله عز وجل إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه عليه.." (٣)

"باب إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة فى الدنيا." (٤)

"١٥٤٥ - حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الأبح ، ثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد ، ثنا يحي بن أبي طالب ، ثنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء ، ثنا زياد الجصاص ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مغفل قال : جاء رجل إلى النبي A ووجهه يسيل دما ، فقال : يا رسول الله ، إني مررت فنظرت إلى امرأة فأتبعتها بصري فضرب وجهي الجدار ، فقال رسول الله A : « إذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه ، وإذا أراد بعبد شرا أخر عقوبته حتى يوافي (١) يوم القيامة كأنه عير (٢) »

---

(١) وافى : أتى

(٢) العير : الحمار." (٥)

"مرفوعا غير عبد الله بن المبارك، تفرد به أسيد بن زيد.

(١٠٠١) حديث : جاء رجل من قيس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فأمره أن يصلي ركعتين... الحديث.

غريب من حديث قتادة عنه، ومن حديث التيمي عنه، تفرد به عبيد بن محمد

العبدي عن معتمر عن أبيه، ورواه أحمد بن حنبل عن معتمر عن أبيه مرسلا.

(١٠٠٢) حديث: أنه أتى على رجل يسوق بدنة... الحديث. تفرد به معتمر عنه.

(١٠٠٣) حديث : «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله.. ». الحديث*. تفرد به عمرو بن عثمان

العبدي عن معتمر عن أبيه.

---

(١) غاية المقصد فى زوائد المسند، ٣٢٨٤/١

(٢) غاية المقصد فى زوائد المسند، ٧٤٠/٢

(٣) غاية المقصد فى زوائد المسند، ٧٤١/٢

(٤) غاية المقصد فى زوائد المسند، ٢٨٤٤/٢

(٥) أخبار أصبهان، ٢٢٩/٨

(١٠٠٤) حديث: إنما جزاء الذين يحاربون الله ... الحديث. تفرد به عباد بن صهيب عن التيمي، وتفرد به سفيان بن زياد عنه.

(١٠٠٥) حديث: «ليأتي المؤمنون آدم يوم القيامة.. ». حديث الشفاعة. تفرد به المعتمر عن أبيه.

(١٠٠٦) حديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل، حتى أحفوه بالمسألة... الحديث. تفرد به المعتمر عن أبيه.

(١٠٠٧) حديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم* قال: «إذا أبصرهم أهل الجنة قالوا*: هؤلاء الجهنميون » أو كما قال. تفرد به المعتمر عن أبيه*.

(١٠٠٨) حديث: «إن الكافر إذا عمل حسنة.. ». الحديث. تفرد به المعتمر عن أبيه*.

(١٠٠٩) حديث ﷺ: «بين عينيه -يعني الدجال-: كافر.. ». الحديث. تفرد به المعتمر عن أبيه*.

١٠٠١ - ينظر : العلل ٤/ ٣٠ /ب ، السنن ٢/ ١٥ ، لسان الميزان ٥/ ٣٦٠ .

١٠٠٣ - * من «تفرد به » في الحديث السابق إلى «الحديث » ساقط من غ .

١٠٠٧ - أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٨٧ من طريق معتمر ، وسكت عنه . * «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، » «عن أبيه » من غ / «قالوا » في ص : قال .

١٠٠٨ - أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٨٦ من طريق معتمر ، وسكت عنه . * «عن أبيه » من غ .

١٠٠٩ - أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٨٤ من طريق معتمر ، وسكت عنه . * «عن أبيه » من غ .." (١)

"٢٦- حدثنا علي حدثنا الحسن حدثنا زيد عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال سمعت عمرو بن الحمق الخزاعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** #٧٢# عسله فقيل يا رسول الله وما عسله قال : يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله حديث صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه.." (٢)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

الترمذي : حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء ، حدثنا خلف بن أيوب العامري عن عوف ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين.

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب ، ولا نعرف هذا الحديث من حديث عوف إلا من حديث هذا الشيخ خلف بن أيوب ، ولم أرا أحدا يروي عنه غير أبي كريب ، ولا أدري كيف هو . انتهى كلام أبي عيسى.

---

(١) أطراف الغرائب والأفراد ط. التدمرية، ٢١١/١

(٢) فوائد أبي القاسم الحرفي رواية الأنصاري، ص/٧١

قال ابن أبي حاتم : خلف بن أيوب العامري ، روى عن عوف ومعمر وإسرائيل ، روى عنه أبو كريب ومحمد بن مقاتل المروزي وأبو معمر ، وسألت أبي عنه فقال : يروى عنه.

البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده.

قال أبو بكر : هذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم رواه عن أبي بكر إلا أحمد بن محمد بن أيوب . انتهى كلام أبي بكر.

قال أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن أيوب ليس به بأس.

الترمذي : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، حدثنا سلمة بن رجاء ، حدثنا الوليد ." (١)

"فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا ، وإن العامل ليعمل البرهة من دهر بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ، ثم يتحول فيعمل عملا صالحا ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قبل موته . قالوا : يا رسول الله ، وكيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه.

باب تقلب القلب

البزار : حدثنا محمد بن مسكين ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جاء المقداد بن الأسود في حاجة فقلنا : اجلس حتى نطلب لك حاجتك . فجلس فقال : عجبت لقوم مررت بهم يتمنون الفتن ليبلينهم الله فيها ما أبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه – رحمة الله عليهم – ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن – يرددها ثلاث مرات – إلا من ابتلي فصبر ، وايم الله لا أشهد لأحد أنه من أهل الجنة حتى أعلم ما يموت عليه ، بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا غليت.

قال أبو بكر : وهذا الكلام لا نحفظه إلا عن المقداد ، إلا رجل قبله فجعله عن المقدام ، والصواب عندنا : المقداد . وإسناده إسناد حسن.

أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا يزيد بن هارون ، عن سعيد الجريري ، عن غنيم ابن قيس ، عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل هذا القلب كمثل ريشة بفلاة من الأرض تقلبها الريح ظهرا لبطن.

قال أبو بكر البزار – وذكر هذا الحديث – : لا نعلم أسند الجريري عن غنيم عن أبي موسى غير هذا الحديث.

". (٢)

"البخاري : حدثنا محمد بن سنان ، حدثنا فليح ، حدثنا هلال بن علي ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى . قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من

---

(١) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٢٨١/١

(٢) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٢٨٣/٣

أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى.

مسلم : حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت وحميد ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حفت الجنة بالمكارة ، وحفت النار بالشهوات.

الترمذي : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي ، ومحمد بن أبي جعفر وابن أبي عدي ويحيي بن سعيد ، عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي ، عن زرارة بن أوفى ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله ، وقيل : قدم رسول الله ، قدم رسول الله . فجئت في الناس لأنظر إليه فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء تكلم به أن قال : أيها الناس ، أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا والناس نيام ، تدخلون الجنة بسلام.

قال أبو عيسى : هذا حديث (حسن صحيح).

الترمذي : حدثنا علي بن حجر ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله . فقيل : كيف يستعمله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت.

". (١)

"إذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته.

رواه عن حميد كرواية ابن

أبي عدي يزيد بن هارون وعبد الوهاب الثقفي وإسماعيل بن جعفر

إسناده صحيح

١٩٣٦ - أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم وهو حاضر أبنا محمد بن عبد الله بن شاذان أبنا عبد الله بن محمد القباب أبنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم حدثنا أبو بكر يعني ابن أبي شيبة حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته

إسناده صحيح

١٩٣٧ - وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن معمر بن الفاخر القرشي أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبره أبنا عبد الواحد بن أحمد أبنا عبيد الله بن يعقوب أبنا جدي إسحاق بن إبراهيم أبنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد قال أبنا حميد عن أنس قال قال رسول الله ص." (٢)

"إذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه

إسناده صحيح

---

(١) الأحكام الشرعية للإشبيلي ٥٨١، ٣٥٣/٣

(٢) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٢٩٤/٥

١٩٣٨ – وأخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني بدمشق أن عبد الواحد بن محمد بن الهيثم الصباغ أخبرهم وهو حاضر ابنا عبيد الله بن المعتز بن منصور أبنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبنا جدي محمد بن إسحاق حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قال فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت

أخرجه الترمذي عن علي بن حجر وقال حديث صحيح وهذا طرف من حديث أطول من هذا كتبناه في الجزء الذي." (١)

"صالحا **فإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح

لفظهما متقارب واللفظ لابن أبي عاصم وفي رواية أبي يعلى بما يختم له وعنده لو مات دخل الجنة وعنده بعمل سيء لو مات دخل النار وعنده **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه

إسناده صحيح

١٩٧٩ – وأخبرنا زاهر بن أحمد الثقفي أن الحسين بن عبد الملك الخلال أخبرهم أبنا إبراهيم بن منصور أبنا محمد بن إبراهيم أبنا أحمد بن علي الموصلي حدثنا إبراهيم السامي حدثنا حماد عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل البرهة من عمره بعمل أهل الجنة فإذا كان قبل موته بحول عمل بعمل أهل النار فمات

فدخل النار وإن الرجل ليعمل البرهة من عمره بعمل أهل النار فإذا كان قبل موته بحول عمل بعمل أهل الجنة فمات دخل الجنة." (٢)

"(٣) باب من جعل الله تعالى له من قلبه واعظا حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني عون بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله عز وجل مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط بسوءة يعني سورا فيه أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتعرجوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد أحد فتح شيء من تلك الأبواب قال ويحك لا تفتحه ؛ فإنك إن فتحته تلجه فالصراط الإسلام والستور حدود الله عز وجل والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا الفريابي عن الثوري عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال ما من

(١) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٢٩٥/٥

(٢) الأحاديث المختارة للضياء المقدسي، ٢٥/٦

(٣) ٣٠

عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب فأمن الغيب ." [١]

"٢- قال رسول الله ((إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة) حسن أبو داود والترمذي وأحمد.

٣- قال رسول الله ((من لم يستقبل القبلة، ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنةٌ، ومحى عنه سيئة) حسن طبراني في الأوسط.

٤- قال رسول الله ((**إذا أراد الله بعبد خيراً** عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شراً امسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة) حسن الترمذي والبيهقي.

٥- قال رسول الله ((طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى سبع مرات لمن لم يراني وآمن بي) حسن أحمد.

٦- قال رسول الله ((إن الله يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، وإن لا تفعل ملأت يدك شغلاً ولم أسد فقرك) حسن ترمذي وابن ماجه وابن حبان.

٧- قال رسول الله ((اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم) صحيح أحمد وابن خزيمة وابن حبان.

٨- قال رسول الله ((ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، وثلاث كفارات، وثلاث درجات، فأما المهلكات فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، وخشية الله في السر والعلانية، وأما الكفارات فانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في السّبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وأما الدرجات: فإطعام الطعام وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام) حسن طبراني.

٩- قال رسول الله ((طوبى للغرباء أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) صحيح أحمد.

١٠- قال رسول الله ((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) مسلم والغني هنا غنى النفس.

١١- قال رسول الله ((إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدوداً فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمةً لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها) حسن الدارقطني.." [٢]

"حديث أنس : أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٠٢/٣ ، رقم ٣٢٢٨) ، قال الهيثمى (٢٩١/٢) : فيه ابن لهيعة وفيه كلام . والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤٤/٧ ، رقم ٩٧٨٢) ، والضياء (٣٢٨/٦ ، رقم ٢٣٥٠) ، وقال : فى إسناده من لم أعرفه .

حديث وهب بن منبه مرسلا : أخرجه أحمد فى الزهد (ص ٥٢) .

وللحديث أطراف أخرى منها : "**إذا أراد الله بعبده خيرا**" ، "إن أعظم الجزاء" .

ومن غريب الحديث : "ابتلاهم" : اختبرهم بالمحن والرزايا .

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي – موافق ومحقق، ص/٣٠

(٢) كنوز السنة النبوية، ص/١١٠

١١٣٥- إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع (أحمد ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن محمود بن لبيد)

أخرجه أحمد (٤٢٧/٥ ، رقم ٢٣٦٧٢) ، قال الهيثمى (٢٩١/٢) : رجاله ثقات . والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤٥/٧ ، رقم ٩٧٨٤) . وقال الحافظ فى الفتح (١٠٨/١٠) : رواته ثقات إلا أن محمود بن لبيد اختلف فى سماعه من النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد رآه وهو صغير ، وله شاهد من حديث أنس عند الترمذى وحسنه .." (١)

"١٢٤٧- **إذا أراد الله بعبد خيرا** أرسل إليه ملكا قبل الموت فهيأه وأرشده وأصلحه حتى يموت على خير حال فيقول الناس رحم الله فلانا مات على خير حال وإذا أراد الله بعبد شرا أرسل إليه شيطانا فأغواه وألهاه حتى يموت على شر حال (الديلمى عن عائشة)

١٢٤٨- **إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له وبارك له فيه (الديلمى عن أبى هريرة . [الديلمى عن يزيد بن عبد الله])

حديث يزيد بن عبد الله : أخرجه الديلمى (٢٤٤/١ ، رقم ٩٤٦) .

١٢٤٩- **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قبل موته قيل ما استعماله قال يهديه إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبضه على ذلك (أحمد عن عمرو بن الحمق) [أحمد عن عمر الجمعى] [المناوى]." (٢)

"حديث عمرو بن الحمق : أخرجه أحمد (٢٢٤/٥ ، رقم ٢١٩٩٩) . وأخرجه أيضا : الطبرانى فى الشاميين (١٨٢/٢ ، رقم ١١٥٢) ، والقضاعى (٢٩٤/٢ ، رقم ١٣٩٠) . قال الهيثمى (٢١٤/٧) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الأوسط ، والكبير ، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح .

حديث عمر الجمعى : أخرجه أحمد (١٣٥/٤ ، رقم ١٧٢٥٦) ، قال الهيثمى (٢١٥/٧) : فيه بقية ، وقد صرح بالسماع ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أيضا : ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (١٦٧/٥ ، رقم ٢٧٠٥) .

وللحديث أطراف أخرى منها : "**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله" .

١٢٥٠- **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه (أحمد ، والترمذى - صحيح - وابن منيع ، وابن أبى عاصم ، وابن حبان ، والحاكم ، والضياء عن أنس)." (٣)

"أخرجه أحمد (١٠٦/٣ ، رقم ١٢٠٥٥) ، والترمذى (٤٥٠/٤ ، رقم ٢١٤٢) ، وقال : حسن صحيح . وابن أبى عاصم

(١٧٥/١ ، رقم ٣٩٧) ، وابن حبان (٥٣/٢ ، رقم ٣٤١) ، والحاكم (٤٩٠/١ ، رقم ١٢٥٧) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي . والضياء (٢٩٤/٥ ، رقم ١٩٣٦) . وأخرجه أيضا : أبو يعلى (٤٥٢/٦ ، رقم ٣٨٤٠) .

---

(١) جامع الأحاديث، ١٩٥/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٥٥/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٢٥٦/٢

وللحديث أطراف أخرى منها : "إذا أراد الله بعبد خيرا طهره" ، "إذا أراد الله بعبد خيرا عسله" .

١٢٥١- إذا أراد الله بعبد خيرا بعث إليه قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا يضله ويغويه حتى يموت على شر أحايينه فيقول الناس قد مات فلان على شر أحايينه فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يبتلع نفسه." [١]

"كراهية أن تخرج فهناك كره لقاء الله وكره الله لقاءه (ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن عائشة)

أخرجه أيضا : عبد الرزاق موقوفا (٥٨٧/٣ ، رقم ٦٧٤٩) .

ومن غريب الحديث : "يتهوع" : يتقيأ . "قيض" : سبب وقدر . "حضر" من الاحتضار : وهو وقت خروج الروح .

١٢٥٢- إذا أراد الله بعبد خيرا بعث إليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فيسخى نفسه بالزكاة (الديلمى عن على)

أخرجه الديلمى (٢٤٣/١ ، رقم ٩٣٩) .

ومن غريب الحديث : "فيسخى نفسه" : أى يجعلها سخية .

١٢٥٣- إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه ومعروفه فى أهل الحفاظ وإذا أراد الله بعبد شرا جعل صنائعه ومعروفه فى غير أهل الحفاظ (الديلمى عن جابر . [الديلمى عن أم سلمة])

حديث أم سلمة : أخرجه الديلمى (٢٤٢/١ رقم ٩٣٦) والحديث موضوع كما فى المداوى للغمارى (٢٧٧/١ رقم ٣٧٥) .." [٢]

"ومن غريب الحديث : "صنائعه" : مفردها صنيعة ، وهى العطية والكرامة والإحسان ، والمراد فعله الجميل . "الحفاظ" : أهل الدين والأمانة الشاكرين للناس .

١٢٥٤- إذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه وإذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه (الحكيم ، والديلمى عن أبى هريرة)

ذكره الحكيم (٢١٤/٢) ، والديلمى (٢٤٣/١ ، رقم ٩٤٠) . وأخرجه أيضا : ابن حبان (١٠٠/١٤ ، رقم ٦٢١٧) .

قال المناوى (٢٥٥/١) : كتب الحافظ ابن حجر على هامش الفردوس بخطه ينظر فى هذا الإسناد انتهى . وأقول : فيه دراج

أبو السمح ، نقل الذهبى عن أبى حاتم تضعيفه ، وقال أحمد : أحاديثه مناكير .

١٢٥٥- إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه (الديلمى عن أم سلمة)." [٣]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٥٧/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٥٨/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٢٥٩/٢

"أورده الألبانى فى الضعيفة (١٤٣/٥ ، رقم ٢١٢٤) وعزاه للديلمى (ص٩٣ زهر الفردوس للحافظ) من حديث أم سلمة . وأخرجه أيضا : هناد (٢٩٠/١ ، رقم ٥٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (٢٦٤/٢) .

١٢٥٦- **إذا أراد الله بعبد خيرا** صير حوائج الناس إليه (الديلمى عن أنس)

أخرجه الديلمى (٢٤٣/١ ، رقم ٩٣٨) . قال المناوى (٢٥٧/١) : قال العراقى : فيه يحيى بن شبيب ، ضعفه ابن حبان ، وقال الذهبى عن ابن حبان : لا يحتج به . والحديث موضوع كما فى السلسلة الضعيفة للألبانى (٢٥١/٥ ، رقم ٢٢٢٤) .

ومن غريب الحديث : "صير حوائج الناس إليه" : أى جعله ملجأ لحاجاتهم الدينية والدنيوية ووفقه للقيام بها .

١٢٥٧- **إذا أراد الله بعبد خيرا** طهره قبل موته قيل وما طهور العبد قال عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه (الطبرانى عن أبى أمامة)." [١]

"أخرجه الطبرانى (٢٣٠/٨ ، رقم ٧٩٠٠) . قال الهيثمى (٢١٥/٧) : رواه الطبرانى من طرق ، وفى إحدى طرقه بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع ، وبقية رجالها ثقات .

وللحديث أطراف أخرى منها : "**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله" .

١٢٥٨- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عاتبه فى منامه (الديلمى عن أنس)

أخرجه الديلمى (٢٤٤/١ ، رقم ٩٤٣) . قال المناوى (٢٥٧/١) : فيه وهب بن راشد ، قال الذهبى عن الدارقطنى : متروك ، وضرار بن عمرو متروك ، وعلى الرقاشى متروك . والحديث ضعيف جدا كما فى السلسلة الضعيفة للألبانى (٢٥٢/٥ ، رقم ٢٢٢٦) .

ومن غريب الحديث : "عاتبه فى منامه" : لامه على تفريطه ، وحذره من تقصيره برؤيا يراها فى منامه .." [٢]

"١٢٥٩- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا وإذا أراد بعبد شرا أمسك عقوبة ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير (الطبرانى عن عمار . أحمد ، والطبرانى ، والحاكم ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الله بن مغفل)

حديث عمار : أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٩٢/١٠) قال الهيثمى : إسناده جيد .

حديث عبد الله بن مغفل : أخرجه أحمد (٨٧/٤ ، رقم ١٦٨٥٢) ، والحاكم (٤١٨/٤ ، رقم ٨١٣٣) ، وقال : صحيح الإسناد . ووافقه الذهبى . والبيهقى فى شعب الإيمان (١٥٤/٧ ، رقم ٩٨١٧) . وأخرجه أيضا : ابن حبان (١٧١/٧ ، رقم ٢٩١١) ، وأبونعيم فى ذكر أخبار أصبهان (٢٧٤/٢) . قال الهيثمى (١٩١/١٠) : رواه أحمد ، والطبرانى ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، وكذلك أحد إسنادى الطبرانى .

وللحديث أطراف أخرى منها : "إن الله إذا أراد بعبده" .." [٣]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٦٠/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦١/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٢٦٢/٢

"ومن غريب الحديث : "شرا" : خذلانا وهوانا . "عير" : العير : الحمار الوحشى ، وقيل : أراد الجبل الذى بالمدينة

.

١٢٦٠- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبته فى الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أخر عقوبته إلى يوم القيامة حتى يأتيه كأنه عير فيطرحه فى النار (هناد عن الحسن مرسلا . [أحمد عن عبد الله بن مغفل])

حديث الحسن المرسل : أخرجه هناد فى الزهد (٢٥٠/١ ، رقم ٤٣٣) .

حديث عبد الله بن مغفل المرفوع : أخرجه أحمد (٨٧/٤ ، رقم ١٦٨٥٢) .

ومن غريب الحديث : "عير" : العير الحمار الوحشى ، وقيل : جبل بالمدينة أراد يسمى كذلك . والمراد على كل أن ذنوبه تتراكم عليه وتؤخر له حتى يحملها ثقيلة فتطرحه فى النار .

١٢٦١- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه (الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن عمرو بن الحمق)

أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٩٩ ، رقم ٢٦٣) .." [1]

"ومن غريب الحديث : "عسله" : يقال عسل الطعام يعسله إذا جعل فيه العسل ، والمراد طيب ثناءه بين الناس .

١٢٦٢- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه (أحمد ، والطبرانى عن أبى عنبة الخولانى . الطبرانى ، والضياء عن أبى أمامة قال المناوى : وفيه بقية وقد صرح بالسماع فى المسند وبقية رجاله ثقات)

حديث أبى عنبة : أخرجه أحمد (٢٠٠/٤ ، رقم ١٧٨١٩) ، والطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٢١٥/٧) قال الهيثمى : فيه بقية وقد صرح بالسماع فى المسند وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أيضا : ابن أبى عاصم (١٧٥/١ ، رقم ٤٠٠) ، والطبرانى فى الشاميين (١٨/٢ ، رقم ٨٣٩) ، والدولابى فى الأسماء والكنى (٦٦٠/٢ ، رقم ١١٦٥) ، والقضاعى (٢٩٣/٢ ، رقم ١٣٨٩) .." [2]

"حديث أبى أمامة : أخرجه الطبرانى (١١٠/٨ ، رقم ٧٥٢٢) ، قال الهيثمى (٢١٥/٧) : رواه الطبرانى من طرق وفى إحدى طرقه بقية بن الوليد وقد صرح بالسماع وبقية رجالها ثقات . وأخرجه أيضا : القضاعى (٢٩٣/٢ ، رقم ١٣٨٨)

.

وللحديث أطراف أخرى منها : "**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله" ، "**إذا أراد الله بعبده خيرا** عسله" .

١٢٦٣- **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله وهل تدرون ما عسله يفتح له عملا صالحا بين يدى موته حتى يرضى عنه جيرانه (أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الكبير ، وفى الأوسط ، والحاكم عن عمرو بن الحمق)." [3]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٦٣/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦٤/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٢٦٥/٢

"أخرجه أحمد (٥/٢٢٤ ، رقم ٢١٩٩٩) ، والبزار كما فى كشف الأستار (٣/٢٥ ، رقم ٢١٥٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٣/٣٢٥ ، رقم ٣٢٩٨) ، والحاكم (١/٤٩٠ ، رقم ١٢٥٨) وقال : صحيح ، ووافقه الذهبى . قال الهيثمى (٧/٢١٤) : رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى الأوسط والكبير ، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح . وأخرجه أيضا : عبد بن حميد (ص ١٧٥ ، رقم ٤٨١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد (٤/٣١٥ ، رقم ٢٣٤٠) وابن حبان (٢/٥٤ ، رقم ٣٤٢) ، والخطيب (١١/٤٣٣) .

١٢٦٤- **إذا أراد الله بعبد خيرا** علمه هؤلاء الكلمات ثم لم ينسهن إياه اللهم إنى ضعيف فقو فى رضاك ضعفى وخذ إلى الخير بناصيتى واجعل الإسلام منتهى رضاى اللهم إنى ضعيف فقونى وذليل فأعزنى وفقير فأغننى وارزقنى (ابن عساكر عن البراء)

أخرجه ابن عساكر (٤٣/٣٤٠) .

وللحديث أطراف أخرى منها : "ألا أعلمك كلمات" .." [١]

"ومن غريب الحديث : "فقو فى رضاك ضعفى" : اجبر ضعفى برضاك عنى . "وخذ إلى الخير بناصيتى" : أى أرشدنى إليه ودلنى عليه . "واجعل الإسلام منتهى رضاى" : أى غايته وأقصاه .

١٢٦٥- **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له قفل قلبه وجعل فيه اليقين والصدق وجعل قلبه واعيا لما سلك فيه وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا وخليقته مستقيمة وجعل أذنه سميعة وعينه بصيرة (أبو الشيخ عن أبى ذر)

أخرجه الديلمى (١/١/٩٤) من طريق أبى الشيخ كما فى المداوى (١/٢٨٣ ، رقم ٣٨٧) والسلسلة الضعيفة (٥/٢٥٣ ، رقم ٢٢٢٧) ، والحديث موضوع كما فى المداوى والسلسلة الضعيفة .

ومن غريب الحديث : "فتح له قفل قلبه" : أزال عن قلبه الحجب التى تمنع دخول الإيمان ورسوخ اليقين . "واعيا" : حافظا . "وخليقته" : سجيته وطبيعته مستقيمة معتدلة متوسطة . "وجعل أذنه سميعة" : أى مستمعة لما ينفعه فى الآخرة مقبلة على ما يسمعه من ذكر الله .." [٢]

"١٢٦٦- **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه فى الدين وألهمه رشده (الترمذى عن ابن عباس . الطبرانى ، والبزار عن ابن مسعود)

حديث ابن عباس : أخرجه الترمذى (٥/٢٨ ، رقم ٢٦٤٥) وقال : حسن صحيح .

وللحديث أطراف أخرى منها : "من يرد الله به خيرا" .

حديث ابن مسعود : أخرجه الطبرانى (١٠/١٩٧ رقم ١٠٤٤٥) والبزار (٥/١١٧ رقم ١٧٠٠) . قال المنذرى (١/٥٠) : إسناده لا بأس به . وقال الهيثمى (١/١٢١) : رجاله موثقون .

وللحديث أطراف أخرى منها : "من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين" .

---

(١) جامع الأحاديث، ٢/٢٦٦

(٢) جامع الأحاديث، ٢/٢٦٧

ومن غريب الحديث : "ألهمه رشده" : فقهه لإصابة الرشد ، وهو إصابة الحق .

١٢٦٧- **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه فى الدين وزهده فى الدنيا وبصره عيوبه (البيهقى فى شعب الإيمان ، والديلمى عن أنس . البيهقى فى شعب الإيمان عن محمد بن كعب القرظى مرسلا)

حديث أنس : أخرجه الديلمى (٢٤٢/١ ، رقم ٩٣٥) .." [1]

"حديث محمد بن كعب المرسل : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٤٧/٧ ، رقم ١٠٥٣٥) . وأخرجه أيضا : ابن

أبى شيبة (١٩٣/٧ ، رقم ٣٥٢٥٧) . والحديث ضعيف جدا كما فى السلسلة الضعيفة للألبانى (٢٤٨/٥ ، رقم ٢٢٢٠) .

ومن غريب الحديث : "زهده" : صيره زاهدا فى الدنيا . "بصره عيوبه" : عرفه بها وأوضحها له ليتجنبها .

١٢٦٨- **إذا أراد الله بعبد خيرا** يفقهه (الحكيم عن عمر)

ذكره الحكيم (١٣٧/١) .

ومن غريب الحديث : "يفقهه" : يفهمه ، والمراد الفهم فى الأحكام الشرعية .

١٢٦٩- إذا أراد الله بعبد شرا خضر له فى اللبن والطين حتى يبنى (الطبرانى فى الكبير ، والأوسط ، والصغير ، والخطيب عن جابر)." [2]

"١٢٧١- إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة (الترمذى - حسن غريب - والحاكم عن أنس . ابن عدى عن أبى هريرة)

حديث أنس : أخرجه الترمذى (٦٠١/٤ ، رقم ٢٣٩٦) ، وقال : حسن غريب . والحاكم (٦٥١/٤ ، رقم ٨٧٩٩) . وسكت عنه الذهبى .

حديث أبى هريرة : أخرجه ابن عدى (١٨٨/٥ ، ترجمة ١٣٤٦ على بن ظبيان) ، وقال : الضعف على حديثه بين .

ومن غريب الحديث : "عجل" : أسرع . "العقوبة" : أى الابتلاء بالمكاره فى الدنيا ليخرج منها وليس عليه ذنب .

١٢٧٢- **إذا أراد الله بعبده خيرا** ابتلاه وإذا ابتلاه أضناه قالوا يا رسول الله وما أضناه قال لا يترك له أهلا ولا مالا (الطبرانى عن أبى عنبة الخولانى) [المناوى]." [3]

"أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (٢٩١/٢) قال الهيثمى : فيه إبراهيم بن محمد شيخ الطبرانى ضعفه الذهبى ولم يذكر سببا ، وبقية رجاله موثقون . وأخرجه أيضا : ابن أبى عاصم فى الآحاد (٤٤٥/٤ ، رقم ٢٤٩٩) .

وللحديث أطراف أخرى منها : "إن الله إذا أراد بعبده خيرا ابتلاه" .

---

(١) جامع الأحاديث، ٢٦٨/٢

(٢) جامع الأحاديث، ٢٦٩/٢

(٣) جامع الأحاديث، ٢٧٢/٢

١٢٧٣- **إذا أراد الله بعبده خيرا** عسله قيل وكيف يعسله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته فيقبضه عليه (الطبرانى فى الأوسط عن عائشة) [المناوى]

أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٥/٥٥ ، رقم ٤٦٥٦) . قال الهيثمى (٧/٢١٥) : رجاله رجال الصحيح ، غير يونس بن عثمان ، وهو ثقة .

وللحديث أطراف أخرى منها : "**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله" .

١٢٧٤- إذا أراد الله بعبيد خيرا رزقهم الرفق فى معاشهم وإذا أراد بهم شرا رزقهم الخرق فى معاشهم (البيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة)

أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٥/٢٥٣ ، رقم ٦٥٦١) .." [(١)]

"١٢٩٥٦- سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خاصة والسابعة لم يكن موسى يحبها قال يا رب أى عبادك أتقى قال الذى يذكر الله ولا ينسى قال فأى عبادك أهدى قال الذى يتبع الهدى قال فأى عبادك أحكم قال الذى يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال فأى عبادك أعلم قال عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال فأى عبادك أعز قال الذى إذا قدر عفا قال فأى عبادك أغنى قال الذى يرضى بما أوتى قال فأى عبادك أفقر قال صاحب سفر فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الحديث ليس الغنى عن ظهر مال إنما الغنى غنى النفس **فإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه فى نفسه وتقاه فى قلبه وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه (الرويانى ، وأبو بكر بن المقرئ فى فوائده ، وابن لال ، وابن عساكر عن أبى هريرة وروى البيهقى بعضه)

أخرجه ابن عساكر (٦١/١٣٥) . وأخرجه أيضا : ابن حبان (١٤/١٠٠ ، رقم ٦٢١٧) .." [(٢)]

"١٧٢٢٠- لا عليكم أن لا تفعلوا فإن الله كتب من هو خالق إلى يوم القيامة (أحمد ، ومسلم عن أبى سعيد أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سئل عن العزل قال ... فذكره)

أخرجه أحمد (٣/٤٩ ، رقم ١١٤٧٦) ، ومسلم (٢/١٠٦٢ ، رقم ١٤٣٨) .

١٧٢٢١- لا عليكما أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه لدخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وإن العبد ليعمل البرهة بعمل سيئ لو مات عليه لدخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قبل موته قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه (أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن أبى عاصم ، وابن منيع ، وأبو يعلى ، والضياء عن أنس)

أخرجه أحمد (٣/١٢٠ ، رقم ١٢٢٣٥) ، وعبد بن حميد (ص ٤١٠ ، رقم ١٣٩٣) ، وابن أبى عاصم (١/١٧٤ ، رقم ٣٩٣) ، وأبو يعلى (٦/٤٥٢ ، رقم ٣٨٤٠) ، والضياء (٦/٢٤ ، رقم ١٩٧٨) .." [(٣)]

---

(١) جامع الأحاديث، ٢/٢٧٣

(٢) جامع الأحاديث، ١٣/٢١١

(٣) جامع الأحاديث، ١٦/٤٤٢

"٢٠٥٠- ما من عبد إلا وفى وجهه عينان يبصر بهما أمر الدنيا وعينان فى قلبه يبصر بهما أمر الآخرة **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين فى قلبه فأبصر بهما ما وعده بالغيب فآمن بالغيب على الغيب وإذا أراد به غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ [محمد : ٢٤] (الديلمى عن معاذ)

أخرجه الديلمى (٤/١٤ ، رقم ٦٠٤٠) .

٢٠٥١- ما من عبد إلا وله بيتان بيت فى الجنة وبيت فى النار فأما المؤمن فيبنى بيته فى الجنة ويهدم بيته فى النار وأما الكافر فيهدم بيته فى الجنة ويبنى بيته فى النار (الديلمى عن أبى سعيد)

أخرجه الديلمى (٤/١٣ ، رقم ٦٠٣٧) .." (١)

"أخرجه عبد الرزاق (٩/٢١٠ ، رقم ١٦٩٦٥) .

٤٢٠٢٧- عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا أبا بكر متى توتر قال أوتر من أول الليل يا رسول الله وقال لعمر متى توتر يا عمر قال أوتر آخر الليل يا رسول الله فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر أخذ بالحزم وقال لعمر أخذ بالقوة (ابن جرير ، وأبو نعيم) [كنز العمال ٢١٩١٨]

أخرجه أيضا : أبو داود (٢/٦٦ ، رقم ١٤٣٤) ، وابن خزيمة (٢/١٤٥ ، رقم ١٠٨٤) ، والحاكم (١/٤٤٢ ، رقم ١١٢٠) ، والطبرانى فى الأوسط (٣/٢٥١ ، رقم ٣٠٥٩) .

مسند أبي قرصافة

٤٢٠٢٨- عن عزة بنت أبي قرصافة عن أبي قرصافة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : **إذا أراد الله بعبد خيرا** أهدى له هدية قيل يا رسول الله وما تلك الهدية قال بضيف ينزل به برزقه ويرحل وقد غفر لأهل منزله (أبو نعيم) [كنز العمال ٢٥٩٧٤]." (٢)

" |

[١٨٩] وروى البراء عن النبي [ ] أنه قال : | ' **إذا أراد اللّهِ بعبد خيرا** علمه هؤلاء الكمات ثم لم ينسهن ' اللّهم إني | ضعيف فقوني في رضاك ، وخذ إلى الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهى | رضاي ، اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني ، وإني فقير | فأغنني ' . | نجز الكتاب بحمد اللّهِ وعونه . | والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على سيدنا محمد وآله وسلامه . |

." (٣)

---

(١) جامع الأحاديث، ١٩/١٩٥

(٢) جامع الأحاديث، ٣٩/٤٩

(٣) تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص/٢٦٠

"أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة هو الحراني حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة فذكر نحوه باب فيمن لا يشبع من العلم ويجمع العلم أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ببيت المقدس حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا

السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها قال يا رب أي عبادك أتقى قال الذي يذكر ولا ينسى قال فأي عبادك أهدى قال الذي يتبع الهدى قال فأي عبادك أحكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال فأي عبادك أعلم قال الذي لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عبادك أعز قال الذي إذا قدر غفر قال فأي عبادك أغنى قال الذي يرضى بما يؤتى قال فأي عبادك أفقر قال صاحب مبغوض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه باب فيمن له رغبة في العلم أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يليه المهاجرون والأنصار ليحفظوا عنه أخبرنا الصوفي ببغداد حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الجراح بن مليح البهراني قال سمعت بكر بن زرعة الخولاني قال سمعت أبا عنبة الخولاني وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ممن صلى القبلتين كلتيهما وأكل الدم في الجاهلية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا بغرس يغرس يستعملهم في طاعته." (١)

"بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن العبد إذا لم يلتفت استقبله جل وعلا بوجهه وآمركم بالصيام وإنما مثل ذلك مثل رجل معه صرة فيها مسك وعنده عصابة يسره أن يجدوا ريحها فإن الصيام عند الله أطيب من ريح المسح وآمركم بالصدقة وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وأرادوا أن يضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفدي نفسي فجعل يعطيهم القليل والكثير ليفك نفسه منهم وآمركم بذكر الله فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس أمرني الله بها بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا بدعوى جاهلية فهو من جثا جهنم قال رجل وإن صام وصلى قال وإن صام وصلى فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله باب ما جاء في الوزراء أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا الوليد عن زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل

له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه باب فيمن أمر بمعصية أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا محمد بن عمرو عن عمر بن الحكم بن ثوبان أن أبا سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز المدلجي على بعث أنا فيهم

---

(١) موارد الظمآن، ص/٥٠

فخرجنا حتى إذا كنا على رأس غزاتنا وفي بعض الطريق استأذنته طائفة فأذن لهم وأمر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر وكانت فيه دعابة فكنت فيمن رجع معه فبينا." (١)

"أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي عون حدثنا علي بن حجر السعدي خاله حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح أخبرني عبد الله بن جبير بن نفير عن أبيه قال سمعت عمرو بن الحمق الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** غسله قبل موته قيل وما غسله قبل موته قال يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي حدثنا زيد بن الحباب (قلت) فذكر بإسناده نحوه إلا أنه قال يفتح له عمل صالح بين يدي موته يؤخذ به عنه فيحببه إلى أهله وجيرانه باب النهي عن الكلام في القدر والولدان أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح اليشكري ومحمد بن أبان الواسطي قالا حدثنا جرير بن حازم قال سمعت أبا رجاء العطاردي قال سمعت ابن عباس وهو على المنبر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر أخبرنا أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة وهارون بن معروف قالا حدثنا المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عطاء بن دينار عن حكيم بن شريك عن يحي ابن ميمون الحضرمي عن ربيعة الجرشي عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم باب في ذراري المؤمنين أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة حدثنا زيد
بن الحباب حدثني ابن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم في الجنة." (٢)

"١٧٥ – أخبركم أبو الفضل الزهري ، نا عبيد الله ، نا علي بن عبد الله ، نا عفان ، نا حماد بن سلمة ، عن يونس ، عن الحسن ، عن عبد الله بن مغفل ، أن رجلا ، لقي امرأة كانت بغيا (١) في الجاهلية ، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها ، فقالت : مه (٢) ، قد ذهب الله بالشرك ، وجاء بالإسلام ، فتركها الرجل وولى ، فجعل يلتفت وينظر إليها ، فأصاب وجهه الحائط ، فأتى النبي A والدم يسيل على وجهه ، فأخبره بالأمر ، فقال : « أنت عبد أراد الله بك خيرا » ، ثم قال النبي A : « **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه ، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عقوبة ذنبه حتى يلقاه يوم القيامة كأنه عائر »

---

(١) موارد الظمآن، ص/٣٧٣

(٢) موارد الظمآن، ص/٤٥١

(١) البغي : الزانية التي تجاهر بالزنا وتتكسب منه

(٢) مه : كلمة زجر بمعنى كف واسكت وانته." (١)

"٧٣ – حدثنا علي بن حجر ، ثنا إسماعيل ، ثنا حميد ، عن أنس أن النبي A قال : « **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله » قال : فقيل : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : « يوفقه للعمل الصالح قبل أن يموت »." (٢)

"١٩١٥ – نا عبد الله ، نا أبو بدر شجاع بن الوليد ، ثنا عمرو الأيامي ، عن خالد بن معدان قال : ما من آدمي إلا وله أربعة أعين : عينان في رأسه يبعد بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب فآمن بالغيب." (٣)

"١٩٦٤ – نا عبد الله، نا أبو بدر شجاع بن الوليد، ثنا عمرو الأيامي، عن خالد بن معدان قال: ما من آدمي إلا وله أربعة أعين: عينان في رأسه يبعد بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب فآمن بالغيب." (٤)

" ١٣٢ – وعن أبي العلاء بن الشخير : يرفعه إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال : (**إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له وبارك له فيه وإذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه) ." (٥)

" قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته

قلت رواه الترمذي

المسلسل بالقراء

أخبرنا به المقرئ المعمر إبراهيم بن عبد الله الكتبي والكياهي باقر بن نور الجوكجاوي كلاهما عن الإمام المقرئ محمد موسى المنشاوي

(ح) وأرويه عن السيد عبد المحسن بن محمد أمين رضوان عن أبيه

وهو والمنشاوي كلاهما عن الجمال يوسف بن عثمان الخربوتي عن الإمام المعمر فتح الله بن عمر السميدسي عن محمد الأمير الكبير المالكي عن علي بن محمد العربي بن علي السقاط عن أبي حامد محمد بن محمد البديري الدمياطي عن الملا إبراهيم الكوراني قال أنا العبد الصالح الفقيه المحدث المقرئ المجود المتقن النور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محدث اليمن المقرئ الوجيه عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي المعروف كسلفه بابن الديبع وهو لقب جد جد والد

---

(١) حديث أبي الفضل الزهري، ١/١٧٦

(٢) حديث إسماعيل بن جعفر، ص/٧٦

(٣) معجم ابن الأعرابي، ٤/٤٢٣

(٤) معجم ابن الأعرابي، ٣/٩٣٠

(٥) القناعة والعفاف، ص/٦٠

الوجيه عبد الرحمن ومعناه الأبيض بلغة النوبة عن الشمس محمد بن الصديق الخاص عن والده الصديق بن محمد الخاص عن محدث اليمن السيد الطاهر بن حسين الأهدل عن الوجيه أبي الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع عن الشمس السخاوي قال قرأت على شيخ القراء والمحدثين أبي النعيم رضوان بن محمد المستملي عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم عن أبي عبد الله محمد بن أبي الغنائم أحمد بن إبراهيم الأويسي عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرصافي عن المقرئين أبي جعفر أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الحصاري وأبي عبد الله محمد بن أيوب الغافقي عرف بابن نوح

(ح) قال السخاوي وأنا عاليا بدرجة المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد البكري قال أنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلي أنا الأستاذ أبو حيان الغرناطي والمقرئ أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي سماعا على الأول أنا الرضي أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي وقال الثاني أنا قاضي تونس أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الخزرجي قالا ." (١)

"١- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن) صحيح ابن حبان والطبراني.

باب إنظار المعسر أو تيسير عليه

١- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة وأن يظله تحت عرشه فلينظر معسراً) صحيح طبراني في الأوسط.

٢- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من أنظر معسراً أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله) صحيح ترمذي.

٣- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من أنظر معسراً، فله كل يوم صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا أحل الدين فأنظره بعد ذلك فله كل يوم مثلين صدقة) صحيح الحاكم.

٤- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفتاه، إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه، لعل الله عز وجل يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه) صحيح بخاري ومسلم والنسائي.

باب انتبه !

١- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (أعذر الله امرئ آخر أجلة حتى بلغ ستين سنة) صحيح البخاري.

٢- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة) حسن أبو داود والترمذي وأحمد.

٣- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (من لم يستقبل القبلة، ولم يستدبرها في الغائط كتب له حسنةٌ، ومحى عنه سيئة) حسن طبراني في الأوسط.

٤- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (**إذا أراد الله بعبد خيراً** عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شراً

---

(١) العجالة في الأحاديث المسلسلة، ص/٤١

امسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة) حسن الترمذي والبيهقي.

٥- قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى سبع مرات لمن لم يراني وآمن بي) حسن أحمد.." (١)

"٨٤١. مثل الجليس الصالح مثل الداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل صاحب الكير إن لم يحرقك من شرار ناره علقك من نتنه

٨٤٢. إن مثل الصلاة المكتوبة كالميزان من أوفى استوفى

٨٤٣. ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب قال في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها

٨٤٤. ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه السبابة في اليم فلينظر بم يرجع

إذا

٨٤٥. **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله

٨٤٦. إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة

٨٤٧. إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء

٨٤٨. إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان

٨٤٩. إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين

٨٥٠. إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق

٨٥١. إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك من الذنوب كما يخلص الكير الخبث من الحديد

٨٥٢. إذا أراد الله تعالى إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه و قدره

كفى

٨٥٣. كفى بالسلامة داء

٨٥٤. كفى بالموت واعظا، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلا

٨٥٥. كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت

٨٥٦. كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع

٨٥٧. كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في أمر دينه ودنياه

---

(١) صحيح كنوز السنة النبوية، ص/١٢٥

رب

٨٥٨. رب مبلغ أوعى من سامع

٨٥٩. رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه

٨٦٠. رب حامل حكمة إلى من هو لها أوعى منه

٨٦١. ألا وإن رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألا رب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا

٨٦٢. ألا رب قائم ليس له من قيامه إلا السهر ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش

٨٦٣. ورب طاعم شاكر أعظم أجرا من صائم صابر

لولا، لو

٨٦٤. لولا أن السؤال يكذبون ما قدس من ردهم

٨٦٥. لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا." (١)

"٦٤٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :«إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا يَسْتَعْمِلُهُ». قِيلَ : كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُوْلَ اللهِ؟ قَالَ :«يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ».(١) = صحيح

---

(١) ابن حبان [٣٤٢] تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين".." (٢)

"٦٥٠- عَنْ عَمْرِو بَنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – : «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا : عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ». قِيلَ : وَمَا عَسَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ؟ قَالَ : «يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ».(١) = صحيح

---

(١) ابن حبان [٣٤٤] ، تعليق الألباني "صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم".." (٣)

"٦٥١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ : «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ». قَالُوا : يَا رَسُوْلَ اللهِ! وَمَا طَهُورُ الْعَبْدِ؟ قَالَ :«عَمَلٌ صَالِحٌ يُلْهِمُهُ إِيَّاهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ عَلَيهِ».(١) =

---

(١) شهاب الأخبار – القضاعي، ص/٢٨

(٢) العمل الصالح، ص/٩٧٦

(٣) العمل الصالح، ص/٩٧٧

صحيح

---

(١) المعجم الكبير [٧٩٠٠] ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع [٣٠٦] .." [١]

"قيل يا موسى أيحزن عبدي المؤمن أن أزوي عنه الدنيا وهو أقرب له مني ويفرح أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له مني

.

(٣١١) حدثنا محمد بن عبد الله المدائني نا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر قال

لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما .

(٣١٢) حدثنا محمد بن علي نا إبراهيم بن الأشعث قال سمعت الفضيل يقول ما رأيت أحدا عظم الدنيا فقرت عينه فيها ولا انتفع بها وما حقرها أحد إلا تمتع بها .

(٣١٣) قال وسمعته يقول يعني الفضيل عامة الزهد في الناس يعني إذا لم تحب ثناء الناس ولم تبال بمذمتهم .

(٣١٤) حدثنا محمد بن علي نا إبراهيم بن الأشعث نا الفضل بن عثمان نا سلام ابن مسكين قال سمعت الحسن يقول أهينوا الدنيا فو الله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن هانها .

إذا أراد الله بعبد خيرا

(٣١٥) حدثني الخليل بن عمرو نا ابن السماك عن عبد الواحد بن زيد عن الحسن قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فإذا انفد عاد عليه وإذا هان عليه عبد بسطها له بسطا .

(٣١٦) حدثني محمد بن العباس نا محمد بن عمر بن الكميت الكلابي قال سمعت داود بن يحي بن يمان عن أبيه قال بهيم إنما أخاف أن تدفق الدنيا دفقة فتغرقني .

(٣١٧) وحدثني محمد بن العباس نا محمد بن عمر الكلابي قال كان بعض العلماء يدعو أيا ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه أمسك عني الدنيا .

أعظم الناس قدرا

(٣١٨) حدثني محمد بن العباس نا محمد بن عمر بن الكميت عن زافر بن سليمان عن عثمان بن زائدة قال قيل لمحمد بن الحنفية

من أعظم الناس قدرا قال من لم ير الدنيا كلها لنفسه خطرا إنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها

(٣١٩) وحدثني محمد بن العباس نا محمد بن عمر بن الكميت قال مكتوب في حكمة عيسى عليه السلام من علامة المريدين للزهد في الدنيا تركهم كل خليط لا يريد ما يريدون .." [٢]

---

(١) العمل الصالح، ص/٩٧٨

(٢) ذم الدنيا، ص/٦٦

"لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنيا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي و توفني إذا كانت الوفاة خيرا لي

(حم ق ٤) عن أنس

@٧٦١٢ (صحيح)

لا يتمنين أحدكم الموت و لا يدع به من قبل أن يأتيه إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله و إنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا

(حم م) عن أبي هريرة

٣- باب حسن الظن بالله

@١٩٠٥ (صحيح)

إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير و إن شرا فشر

(طس حل) عن واثلة .

@٣٠٥٩ (صحيح)

ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل ينازع الله إزاره و رجل ينازع الله رداءه فإن رداءه الكبرياء و إزاره العز و رجل في شك من أمر الله و القنوط من رحمة الله

(خد ع طب) عن فضالة بن عبيد .

@٤٣٠٣ (صحيح)

قال الله تعالى: إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه و إذا كره لقائي كرهت لقاءه

(مالك حم خ ن) عن أبي هريرة

@٤٣١٥ (صحيح)

قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله و إن ظن شرا فله

(حم) عن أبي هريرة

@٤٣١٦ (صحيح)

قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء

(طب ك) عن واثلة

@٦٠٤١ (حسن)

من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته و من أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت آجل أو غنى عاجل

@٦٥٦٦ (صحيح)

من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته و من نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل

(ت) عن ابن مسعود

٤- باب نزول الموت وأحواله

@٣٠٤ (صحيح)

إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل: ما يستعمله ؟ قال: يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضي عليه من حوله

(حم ك) عن عمرو بن الحمق .

@٣٠٦ (صحيح)

إذا أراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا: و ما طهور العبد ؟ قال: عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه

(طب) عن أبي أمامة .

@٣٠٧ (صحيح)

إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل: و ما عسله ؟ قال: يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه." (١)

" الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب

١٠٩ حدثنا الحسن بن ناصح القطان نا يزيد بن هارون أنا سفيان الثوري عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد

أن سعدا ساوم أبا رافع ببيت له فأعطاه به أربع مئة دينار فقال أبو رافع لولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

الجار أحق بسقبه ما فعلت

١١٠ حدثنا حميد بن الربيع الخزاز نا زيد بن الحباب نا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه

". (٢)

"عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ

٤٨١- حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ الْعُكْلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ الْحَمِقِ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا** عَسَلَهُ ، قِيلَ : وَمَا عَسَلُهُ ؟ قَالَ : يَفْتَحُ لَهُ عَمَلاً صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ.

أَبُو شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيُّ

٤٨٢- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ الْبُرْسَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ ، عَنْ أَبِي

---

(١) ترتيب أحاديث الجامع الصغير على الأبواب الفقهية، ٣/٤

(٢) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها، ص/٦١

شُرَيْحٍ الْعَدَوِيِّ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَلاَ يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يُؤْثِمَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَا يُؤْثِمُهُ ؟ قَالَ : يُقِيمُ عِنْدَهُ ، وَلاَ يَجِدُ شَيْئًا يَقْرِيهِ.

٤٨٣- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا ، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا.." (١)

"١٣٩٣- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَعْجَبُوا عَلَى أَحَدٍ ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَإِنَّ الْعَامِلَ يَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ ، أَوْ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ زَمَانًا مِنْ عُمْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ لَدَخَلَ النَّارَ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ ، **وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا** اسْتَعْمَلَهُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ ؟ قَالَ : يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ.

١٣٩٤- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : مَا كُنَّا نَشَاءُ أَنْ نَرَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلاَّ رَأَيْنَاهُ ، وَمَا نَشَاءُ أَنْ نَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ نَائِمًا إِلاَّ رَأَيْنَاهُ نَائِمًا.

١٣٩٥- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَقُولَ : لاَ يُفْطِرُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ : لاَ يَصُومُ مِنْهُ شَيْئًا.

١٣٩٦- أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عَمَّهُ ، غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ ، قَاتَلَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمُشْرِكِينَ لَئِنِ اللَّهُ تَعَالَى أَشْهَدَنِي قِتَالاً لَيَرَيَنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلاَءِ يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ سَعْدٌ بِأُخْرَاهَا دُونَ أُحُدٍ ، قُلْتُ : أَنَا مَعَكَ قَالَ : فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ فَوُجِدَ فِيهِ بِضْعٌ ، وَثَمَانُونَ ضَرْبَةً بِسَيْفٍ وَطَعْنَةً بِرُمْحٍ ، وَرَمْيَةً بِسَهْمٍ قَالَ : وَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ نَزَلَتْ : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ قَالَ : يُرِيدُ ، يَعْنِي الآيَةَ." (٢)

" وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه

ثم قرأ أم على قلوب أقفالها

وبالإسناد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن الأعرابي قال قال أبو العتاهية لقيت أبا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له أما آن لك أن ترعوي أما آن لك أن تزدجر

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص/١٧٥

(٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص/٤١٠

فرفع رأسه إلي وهو يقول

أتراني يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي ... قال فلما ألححت عليه في العذل أنشأ يقول

لن ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت أني قلت هذا البيت بكل شيء قلته ." (١)

" معاوية عن بن واصل الضبي قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** عاتبه في نومه

١٠٨ - حدثنا أبو بكر حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة قال حدثني سالم بن عبد الله عن عمر قال رأيت رسول الله في المنام فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت إلي وقال ألست المقبل وأنت صائم فوالذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم أبدا

١٠٩ - حدثنا أبو بكر حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا يزيد بن هارون عن فرج بن فضالة عن مروان بن أبي أمية عن عبد الله بن سلام قال أتيت أخي عثمان لأسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخي رأيت رسول الله الليلة في هذه الخوخة قال وخوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى إني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي وقال لي إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عندهم فقتل ذاك اليوم رحمه الله ." (٢)

"٧٣ - حدثنا علي بن حجر، ثنا إسماعيل، ثنا حميد، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» قال: فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه للعمل الصالح قبل أن يموت»." (٣)

"٩٧٠ - أخبركم أبو عمر بن حيويه قال: حدثنا يحي قال: حدثنا الحسين قال: أخبرنا محمد بن أبي عدي قال: حدثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» ، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته»." (٤)

"أنا عبد الله بن بجير قال: حدثني أبو العلاء بن الشخير، حديثا يرفعه إلى النبي عليه السلام قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له، وبارك له فيه، وإذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له، ولم يبارك له فيه»." (٥)

---

(١) ذم الهوى، ص/٧٦

(٢) المنامات، ص/٦٦

(٣) أحاديث إسماعيل بن جعفر إسماعيل بن جعفر ص/١٨٢

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ٣٤٥/١

(٥) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ابن المبارك ٣٢/٢

"٣١٠٤٨ – حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن عبيد بن عمير قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده»." (١)

"٣١٠٤٩ – حدثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيبه فمن أوتي هذا فقد أوتي خير الدنيا والآخرة»." (٢)

"حدثنا

٣٥٢٥٧ – وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: «إذا أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه ، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة»." (٣)

"٨٦٢ – نا زيد بن الحباب، قال: نا معاوية بن صالح، قال: أخبرني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، سمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا عسله» ، قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح به عمل صالح بين يدي موته، حتى يرضى من حوله»." (٤)

"٩٥٦ – أخبرنا وكيع، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له وزيرا إن ذكر أعانه وإن نسي أذكره»." (٥)

"١٢٠٣٦ – حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد –[٩٤]–، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قالوا: وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته»." (٦)

"١٢٢١٤ – حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد، عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد، حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره، بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا، وإن العبد ليعمل البرهة من دهره بعمل سيئ، لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملا صالحا، وإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته» ، قالوا: يا رسول الله وكيف يستعمله؟ قال «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»." (٧)

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٢٤٠/٦

(٢) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٢٤٠/٦

(٣) مصنف ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ١٩٣/٧

(٤) مسند ابن أبي شيبة أبو بكر بن أبي شيبة ٣٥٥/٢

(٥) مسند إسحاق بن راهويه إسحاق بن راهويه ٤٠٣/٢

(٦) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٩٣/١٩

(٧) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٢٤٦/١٩

"١٦٨٣٤ - حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد يعني ابن سلمة، قال: أخبرنا جبلة بن عطية، عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية بن أبي سفيان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين»." (١)

"١٧٧٨٤ - حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا بقية، عن محمد بن زياد الألهاني، قال: حدثني أبو عنبة - قال سريج وله صحبة -، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا**، عسله» ، قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح الله له عملا صالحا قبل موته، ثم يقبضه عليه»." (٢)

"٢١٩٤٩ - حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» قيل: وما استعمله؟ قال: «يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله»." (٣)

"رسول الله، إنك حلفت ألا تحملني. قال: "وأنا أحلف لأحملنك" فحمله.

١٣٩٠- أنا يزيد بن هارون، أنا حميد، عن أنس قال: قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "إني قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله -تبارك وتعالى- بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى".

١٣٩١- أنا يزيد بن هارون، أنا حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا عليكم أن لا تعجبوا على أحد حتى تنظروا بم يختم له؛ فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله" قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: "يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه".

١٣٩٠- صحيح:

وأخرجه أحمد "٣/ ١٠٣ و١٧٨ و٢٣٥ و٢٥٠" وصرح حميد بالسماع من أنس -رضي الله عنه- "٣/ ٢٥٠".

وأخرجه النسائي في كتاب صلاة العيدين "٣/ ١٧٩".

وصحح الحافظ ابن حجر إسناده "٢/ ٤٤٢" "فتح".

١٣٩١- صحيح لغيره:

إذ إن حميدا مدلس وقد عنعن وأخرجه أحمد "٣/ ١٢٠ و٢٢٣" لكن أخرجه البخاري "فتح" "٦/ ٨٩"، ومسلم "ص٢٠٤٢" معنى الجزء الأول منه من حديث سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-

---

(١) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٤٨/٢٨

(٢) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٣٢٣/٢٩

(٣) مسند أحمد مخرجا أحمد بن حنبل ٢٨٠/٣٦

قال: "إن الرجل يعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل النار، وإن الآخر ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة" وهو عند مسلم كذلك من حديث أبي هريرة أما الجزء الثاني من الحديث فصحيح لشواهده كذلك وقد تقدم رقم "٤٨٠" من الجزء الأول من "المنتخب" بتحقيقنا من حديث عمرو بن الحمق مرفوعا وهو عند أحمد "٥/ ٢٢٤" وعند ابن حبان في موارد الظمآن رقم "١٨٢٢".." (١)

"١٨- أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد، عن أنس بن مالك، أن أبا موسى استحمل النبي صلى الله عليه وسلم فوافق منه شغلا، فحلف أن لا يحمله، ثم حمله، فقال: يا رسول الله، إنك حلفت أن لا تحملني قال: وأنا أحلف لأحملنك فحمله. // ١١ //

١٩- أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد، عن أنس قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما، وقد أبدلكم الله - تبارك وتعالى - بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. ٢٠ - وبه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عليكم أن لا تعجبوا على أحد، حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه.." (٢)

"٤٨١ - حدثنا زيد بن حباب العكلي، ثنا معاوية بن صالح، قال: أخبرني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: سمعت عمرو بن الحمق، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» ، قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله»." (٣)

"١٣٩٣ - أنا يزيد بن هارون، أنا حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عليكم أن لا تعجبوا على أحد، حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» ، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»." (٤)

"٤٩٦ - حدثنا أبو داود قال: نا حسين بن عيسى البسطامي، قال: نا سفيان، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه يبصر بهما أمر دنياه، وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد الله بالغيب،

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد ت مصطفى العدوي عبد بن حميد ٣١٩/٢

(٢) من عوالي مسند عبد بن حميد - مخطوط (ن) عبد بن حميد ص/١١

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي عبد بن حميد ص/١٧٥

(٤) المنتخب من مسند عبد بن حميد ت صبحي السامرائي عبد بن حميد ص/٤١٠

فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وهما غيب، فأبصر الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد سوى ذلك ترك القلب على ما فيه، وقرأ: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] ، وما من إنسان إلا له شيطان متبطن فقار ظهره، لاوي عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه.." (١)

"٢١٤٢ - حدثنا علي بن حجر، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت. هذا حديث صحيح.." (٢)

"١ - باب **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين." (٣)

"٢١٤٢ - حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت»: هذا حديث صحيح

Kصحيح." (٤)

"باب **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين." (٥)

"١٣٢ - وعن أبي العلاء بن الشخير يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له، وبارك له فيه، وإذا لم يرد به خيرا، لم يرضه بما قسم له، ولم يبارك له فيه»

- لما ولي القضاء سوار بن عبد الله بالبصرة كتب إلى أخ له كان يطلب العلم معه، وكان ببعض الثغور: أما بعد ، فإني لم أدخل في القضاء حين دخلت فيه إلا مخافة أن يحملني الفقر على ما هو أعظم من القضاء، وذكر كثرة العيال، وقلة الشيء، وقلة مواساة الإخوان، ووسوسة الشيطان، وضعف الإنسان، وأشياء رقق بها فكتب إليه: أما بعد، أوصيك بتقوى الله يا سوار الذي جعل التقوى عوضا من كل فائت من الدنيا، ولم يجعل شيئا من الدنيا يكون عوضا عن التقوى، فإن التقوى عدة كل عاقل إليها يستروح وبها." (٦)

---

(١) الزهد لأبي داود السجستاني، أبو داود ص/٣٩٨

(٢) سنن الترمذي ت بشار الترمذي، محمد بن عيسى ١٨/٤

(٣) سنن الترمذي ت بشار الترمذي، محمد بن عيسى ٣٢٥/٤

(٤) سنن الترمذي ت شاكر الترمذي، محمد بن عيسى ٤٥٠/٤

(٥) سنن الترمذي ت شاكر الترمذي، محمد بن عيسى ٢٨/٥

(٦) القناعة والتعفف ابن أبي الدنيا ص/٦٠

"٣٠١ – ثنا الخليل بن عمرو، قال: ثنا ابن السماك، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية، ثم يمسك، فإذا أنفد أعاد عليه، فإذا هان عليه عبده بسطها له بسطا»." (١)

"٥٥ – حدثنا الحسين قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا حمزة بن العباس، قال: أخبرنا عبدان بن عثمان، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الله بن بجير، قال: حدثني أبو العلاء بن الشخير، حديثا رفعه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا أرضاه بما قسم له وبارك له فيه وإذا لم يرد به خيرا لم يرضه بما قسم له ولم يبارك له فيه»." (٢)

"٣١٥ – حدثني الخليل بن عمرو، أخبرنا ابن السماك، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، قال: إذا أراد الله بعبد خيرا أعطاه من الدنيا عطية، ثم يمسك، فإذا أنفد عاد عليه، وإذا هان عليه عبد بسطها له بسطا.." (٣)

"١٠٧ – حدثنا أبو بكر، ثني فضل بن إسحاق، نا مروان بن –[٦٦]– معاوية، عن. . . بن واصل الضبي، قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا عاتبه في نومه»." (٤)

"٣١ – حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده»." (٥)

"٢٧٠٥ – حدثنا محمد بن مصفى، وعمرو بن عثمان قالا: نا بقية، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير، أن عمر الجمعي، حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته» فسأله رجل من القوم: وما استعماله؟ قال: يهديه الله تعالى إلى العمل الصالح قبل موته ثم يبعثه عليه "." (٦)

"٣٩٣ – ثنا وهبان، ثنا خالد، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا. وإن العبد ليعمل زمانا من دهره بعمل لو مات دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملا صالحا. فإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح» .." (٧)

"٣٩٧ – ثنا أبو بكر، ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن حميد، عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» . قالوا: يا رسول الله وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته» .

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٤٣

(٢) الرضا عن الله بقضائه لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٨٣

(٣) ذم الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١٣٩

(٤) المنامات لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/٦٥

(٥) الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا ص/١١٩

(٦) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم ابن أبي عاصم ١٦٧/٥

(٧) السنة لابن أبي عاصم ابن أبي عاصم ١٧٤/١

٣٩٨ - حدثنا الشافعي، ثنا الحارث بن عمير، ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣٩٩ - وثنا المقدمي، ثنا ابن أبي عدي، عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله." (١)

"٤٠٠ - ثنا عمرو بن عثمان، ثنا بقية، حدثنا محمد بن زياد، عن أبي عنبة الخولاني، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا عسله» . قيل: وما عسله؟ قال: «يفتح له عمل صالح قبل موته فيقبضه عليه» . وفيه عن عمرو بن الحمق، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعن عمر الجمعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعن أبي أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم.." (٢)

"٣٩٢ - حديث صحيح وإسناده ثقات رجال مسلم غير أن عمر بن علي وهو المقدمي مدلس لكنه قد توبع وقد خرجته في "الصحيحة" ١٢٢٢.

٣٩٣- ثنا وهبان ثنا خالد عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يختم له فإن العامل يعمل زمانا من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا وإن العبد ليعمل زمانامن دهره بعمل لو مات دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا فإذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح".

٣٩٣- إسناده صحيح رجاله ثقات رجال مسلم وخالد هو ابن عبد الله ووهبان اسمه وهب بن بقية وقد مر والحديث أخرجه أيضا والمصنف فيما يأتي من طرق أخرى عن حميد به وهو مخرج في "الصحيحة" ١٣٣٤.

٣٩٤- ثنا العباس بن الوليد النرسي ثنا وهيب ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه سلم قال: "لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تعلموا بما يختم له".

٣٩٤- إسناده صحيح على شرط الشيخين وهو مكرر الذي قبله.

٣٩٥ - ثنا أبو موسى ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"لا تنعموا أن تعجبوا" ثم ذكر نحوه.

٣٩٥- إسناده صحيح علي شرطهما أيضا وهو مكرر الذي قبله وأبو موسى هو محمد بن المثنى.

٣٩٦ - ثنا أبو موسى حدثنا خالد بن الحارث عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تنعموا أن تعجبوا من عمل أحد حتى ينظروا مثله".." (٣)

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ابن أبي عاصم ١٧٥/١

(٢) السنة لابن أبي عاصم ابن أبي عاصم ١٧٥/١

(٣) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني ابن أبي عاصم ١٧٤/١

"٣٩٦- إسناده صحيح على شرطهما أيضا وهو مكرر الذي قبله. وأبو موسى هو محمد بن المثنى أيضا وإنما أعاده المصنف عنه لأن شيخه هنا خالد بن الحارث فهو له في هذا الحديث إسنادان عن حميد أحدهما عن خالد عنه والآخر عن الثقفي عنه.

٣٩٧- ثنا أبو بكر ثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله" قالوا يا رسول الله: وكيف يستعمله؟ قال: "يوقفه لعمل صالح قبل موته".

٣٩٧- إسناده صحيح على شرطهما أيضا وأبو بكر هو ابن أبي شيبة.

والحديث أخرجه أحمد وغيره وهو مخرج على "المشكاة" ٥٢٨٨ ويأتي من طريقين آخرين عن حميد.

٣٩٨- حدثنا الشافعي ثنا الحارث بن عمير ثنا حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم؟.

٣٩٨- إسناده جيد رجاله ثقات وفي الحارث بن عمير وهو أبو عمير البصري كلام يسير ومع ذلك فقد توبع كما في الذي بعده والذي قبله.

٣٩٩- وثنا المقدمي ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

- إسناده صحيح على شرطهما وهو مكرر اللذين قبله.

٤٠٠- ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية حدثنا محمد بن زياد عن أبي عنبة الخولاني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبد خيرا عسله"، قيل: وما عسله؟ قال: "يفتح له عمل صالح قبل موته فيقبضه عليه".

٤٠٠- حديث صحيح وإسناده جيد إن كان أبو عنبة سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فإن في صحبته خلافا. والحديث مخرج في "الصحيحة" ١١١٤.." (١)

"١٧٠٠ - حدثنا الفضل بن سهل، قال: نا أحمد بن محمد بن أيوب، قال: نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده» ، وهذا الحديث لا نعلمه يروى، عن عبد الله إلا من هذا -[١١٨]- الوجه، ولا نعلم رواه عن أبي بكر بن عياش إلا أحمد بن محمد بن أيوب." (٢)

"٢٣٠٩ - فحدثنا بحديث سليمان التيمي، إبراهيم بن المستمر، قال: أخبرنا عمرو بن عاصم، قال: أخبرنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن السدي، عن رفاعة، عن عمرو بن الحمق، عن النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا بشر بن آدم، قال: أخبرنا زيد بن الحباب، قال: أخبرنا معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا عسله» قالوا: يا رسول الله، وما عسله؟ -[٢٨٧]- قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»." (٣)

---

(١) السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني ابن أبي عاصم ١٧٥/١

(٢) مسند البزار = البحر الزخار البزار، أبو بكر ١١٧/٥

(٣) مسند البزار = البحر الزخار البزار، أبو بكر ٢٨٦/٦

"٣٨٤٠ - حدثنا زهير، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عليكم ألا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره، بعمل صالح لو مات عليه لدخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه لدخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله»، قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه» Kإسناده صحيح على شرط الشيخين." (١)

"٥٨٥٥ - حدثنا محمد بن المنهال، أخو حجاج، حدثنا عبد الواحد، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين» وقال: «إنما أنا قاسم والله يعطي» Kإسناده صحيح." (٢)

"حدثنا المنهال، أخو حجاج الأنماطي قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين» ، قال: وقال: «إنما أنا قاسم، والله يعطي»." (٣)

"١١٦٥ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الكوفي بالرملة قال حدثنا عبد الغفار بن داود أبو صالح الحراني قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثني أبو الحسين محمد بن خالد بن خلي قال حدثنا جعفر بن صبيح أبو صالح قال: حدثنا أبو يحيى محمد بن زياد، عن أبيه عن أبي عنبسة الخولاني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** طهره» . قيل: وما طهره؟ قال: «يفتح له عملا صالحا ثم يتوفاه عليه»." (٤)

"حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا عمي، وروى عبد الله بن -[١٩٢]- شراحبيل بن الحكم، عن عامر بن نائل، عن كثير بن مرة، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الله، فإذا شاء صرفه، وإذا شاء بصره، وإذا شاء نكسه، ولم يعط الله أحدا من الناس شيئا هو خير من أن يسلك في قلبه اليقين، وعند الله مفاتيح القلوب، **فإذا أراد الله بعبده خيرا**: فتح له قفل قلبه واليقين والصدق، وجعل قلبه وعاء، وعيا لما سلك فيه، وجعل قلبه سليما، ولسانه صادقا، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة، وعينه بصيرة، ولم يؤت أحد من الناس شيئا - يعني هو شر - من أن يسلك الله في قلبه الريبة، وجعل نفسه شرة شرهة ، مشرفة متطلعة، لا ينفعه المال ، وإن أكثر له، وغلق الله القفل على قلبه ، فجعله ضيقا حرجا، كأنما يصعد في السماء " -[١٩٣]- حدثناه: محمد بن يحيى، قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الزبيدي، قال: حدثني عبد الله بن رجاء قال أبو بكر: أنا أبرأ من عهدة شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل، وقد أغنانا الله فله الحمد كثيرا عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالها، فتدبروا يا أولي الألباب ما نقوله في

(١) مسند أبي يعلى الموصلي أبو يعلى الموصلي ٤٥٢/٦

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي أبو يعلى الموصلي ٢٣٨/١٠

(٣) معجم أبي يعلى الموصلي أبو يعلى الموصلي ص/٣٨

(٤) الكنى والأسماء للدولابي الدولابي ٦٦٠/٢

هذا الباب، في ذكر اليدين: كنحو قولنا في ذكر الوجه، والعينين تستيقنوا بهداية الله إياكم، وشرحه جل وعلا صدوركم للإيمان بما قصه الله جل وعلا، في محكم تنزيله ، وبينه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من صفات خالقنا عز وجل ، وتعلموا بتوفيق الله إياكم أن الحق والصواب والعدل في هذا الجنس مذهبنا مذهب أهل الآثار، ومتبعي السنن، وتقفوا على جهل من يسميهم مشبهة، إذ الجهمية المعطلة جاهلون بالتشبيه نحن نقول: لله جل وعلا يدان كما أعلمنا الخالق البارئ في محكم تنزيله ، وعلى لسان نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونقول: كلتا يدي ربنا عز وجل يمين، على -[١٩٤]- ما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ونقول: إن الله عز وجل يقبض الأرض جميعا بإحدى يديه، ويطوي السماء بيده الأخرى، وكلتا يديه يمين، لا شمال فيهما، ونقول: من كان من بني آدم سليم الأعضاء والأركان ، مستوي التركيب ، لا نقص في يديه، أقوى بني آدم ، وأشدهم بطشا له يدان عاجز عن أن يقبض على قدر أقل من شعرة واحدة، من جزء من أجزاء كثيرة، على أرض واحدة من سبع أرضين؟ ولو أن جميع من خلقهم الله من بني آدم إلى وقتنا هذا، وقضى خلقهم إلى قيام الساعة لو اجتمعوا على معونة بعضهم بعضا ، وحاولوا على قبض أرض واحدة من الأرضين السبع بأيديهم كانوا عاجزين عن ذلك غير مستطيعين له، وكذلك لو اجتمعوا جميعا على طي جزء من أجزاء سماء واحدة لم يقدروا على ذلك، ولم يستطيعوا ، وكانوا عاجزين عنه، فكيف يكون – يا ذوي الحجا – من وصف يد خالقه بما بينا من القوة والأيدي، ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد الخالق بيد المخلوقين؟ أو كيف يكون مشبها من يثبت أصابع على ما بينه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم للخالق البارئ؟ ونقول: إن الله جل وعلا يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، تمام الحديث ونقول: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سماواته ، أو أرض من أراضيه السبع بجميع أبدانهم كانوا غير قادرين على ذلك، ولا مستطيعين له، بل عاجزين -[١٩٥]- عنه، فكيف يكون من يثبت لله عز وجل يدين على ما ثبته الله لنفسه ، وأثبته له صلى الله عليه وسلم مشبها يدي ربه بيدي بني آدم؟ نقول: لله يدان مبسوطتان، ينفق كيف يشاء بهما خلق الله آدم عليه السلام ، وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويداه قديمتان لم تزالا باقيتين، وأيدي المخلوقين محدثة غير قديمة ، فانية غير باقية، بالية تصير ميتة ، ثم رميما، ثم ينشئه الله خلقا آخر ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ ، فأي تشبيه يلزم أصحابنا: – أيها العقلاء – إذا أثبتوا للخالق ما أثبته الخالق لنفسه ، وأثبته له نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم وقول هؤلاء المعطلة يوجب أن كل من يقرأ كتاب الله ، ويؤمن به إقرارا باللسان وتصديقا بالقلب فهو مشبه، لأن الله ما وصف نفسه في محكم تنزيله بزعم هذه الفرقة ومن وصف يد خالقه فهو: يشبه الخالق بالمخلوق، فيجب على قود مقالتهم: أن يكفر بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم لعائن الله؛ إذ هم كفار منكرون لجميع ما وصف الله به نفسه -[١٩٦]- في كتابه، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم غير مقرين بشيء منه، ولا مصدقين بشيء منه نقول: لو شبه بعض الناس: يد قوي الساعدين شديد البطش، عالم بكثير من الصناعات، جيد الخط ، سريع الكتابة، بيد ضعيف البطش، من الآدميين، خلو من الصناعات والمكاسب، أخرق، لا يحسن أن يخط بيده كلمة واحدة، أو شبه يد من ذكرنا أولا بالقوة والبطش الشديد، بيد صبي في المهد، أو كبير هرم، يرعش، لا يقدر على قبض ، ولا بسط ، ولا بطش أو نقول له: يدك شبيهة بيد قرد، أو خنزير، أو دب، أو كلب، أو غيرها من السباع، أما ما يقوله سامع هذه المقالة – إن كان من ذوي

الحجا والنهى -: أخطأت يا جاهل التمثيل، ونكست التشبيه، ونطقت بالمحال من المقال، ليس كل ما وقع عليه اسم اليد جاز أن يشبه ويمثل إحدى اليدين بالأخرى، وكل عالم بلغة العرب، فالعلم عنده محيط: أن الاسم الواحد قد يقع على الشيئين مختلفي الصفة، متبايني المعاني ، وإذا لم يجز إطلاق اسم التشبيه، إذا قال المرء لابن آدم، وللقرد يدان، وأيديهما مخلوقتان، فكيف يجوز أن يسمى مشبها من يقول لله يدان، على ما أعلم في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقول: لبني آدم يدان ، ونقول: ويدا الله بهما خلق آدم، وبيده كتب التوراة لموسى عليه السلام، ويداه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء ، -[١٩٧]- وأيدي بني آدم مخلوقة على ما بينت وشرحت قبل: في باب الوجه والعينين ، وفي هذا الباب وزعمت الجهمية المعطلة: أن معنى قوله: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] أي نعمتاه، وهذا تبديل ، لا تأويل ، والدليل على نقص دعواهم هذه أن نعم الله كثيرة ، لا يحصيها إلا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما ، كما قال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] ، فأعلمنا جل وعلا أنه خلق آدم بيديه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مبدلا لكلام الله، وقال الله عز وجل: ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ ، أفلا يعقل أهل الإيمان أن الأرض جميعا لا تكون قبضة إحدى نعمتيه يوم القيامة، ولا أن السموات مطويات بالنعمة الأخرى ألا يعقل ذوو الحجا من المؤمنين أن هذه الدعوى التي يدعيها الجهمية جهل، أو تجاهل شر من الجهل، بل الأرض جميعا قبضة ربنا جل وعلا، فإحدى يديه يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه وهي: اليد الأخرى، وكلتا يدي ربنا يمين -[١٩٨]-، لا شمال فيهما جل ربنا وعز أن يكون له يسار؛ إذ كون إحدى اليدين يسارا إنما يكون من علامات المخلوقين، جل ربنا وعز عن شبه خلقه، وافهم ما أقول من جهة اللغة تفهم وتستيقن أن الجهمية مبدلة لكتاب الله، لا متأولة قوله ، بل يداه مبسوطتان ، لو كان معنى اليد النعمة كما ادعت الجهمية لقرئت: بل يداه مبسوطة، أو منبسطة، لأن نعم الله أكثر من أن تحصى، ومحال أن تكون نعمة نعمتين لا أكثر فلما قال الله عز وجل: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] ، كان العلم محيطا أنه ثبت لنفسه يدين لا أكثر منهما، وأعلم أنهما مبسوطتان ينفق كيف يشاء والآية دالة أيضا على أن ذكر اليد في هذه الآية ليس معناه النعمة، حكى الله جل وعلا قول اليهود ، فقال: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ [المائدة: ٦٤] ، فقال الله عز وجل ردا عليهم: ﴿غلت أيديهم﴾ [المائدة: ٦٤] ، وقال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤] ، وبيقين يعلم كل مؤمن: أن الله لم يرد بقوله: ﴿غلت أيديهم﴾ [المائدة: ٦٤] أي غلت نعمهم، لا، ولا اليهود أن نعم الله مغلولة ، وإنما رد الله عليهم مقالتهم ، وكذبهم في قولهم ﴿يد الله مغلولة﴾ [المائدة: ٦٤] وأعلم المؤمنين أن يديه مبسوطتان، ينفق كيف يشاء، وقد قدمنا ذكر إنفاق الله عز وجل بيديه في خبر همام بن منبه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها نفقة» فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الله ينفق بيمينه، وهما يداه التي أعلم الله أنه ينفق بهما كيف يشاء -[١٩٩]- وزعم بعض الجهمية: أن معنى قوله: «خلق الله آدم بيديه» أي بقوته، فزعم أن اليد هي القوة، وهذا من التبديل أيضا، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تسمى الأيد بلغة العرب، لا اليد، فمن لا يفرق بين اليد والأيد فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتاتيب أحوج منه إلى الترؤس والمناظرة قد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق السماء بأيد، واليد واليدان غير الأيد، إذ لو كان الله خلق آدم بأيد كخلقه السماء، دون أن يكون الله خص خلق آدم بيديه لما قال لإبليس: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] ولا شك ولا ريب: أن الله عز وجل

قد خلق إبليس عليه لعنة الله أيضا بقوته، أي إذا كان قويا على خلقه ، فما معنى قوله: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص: ٧٥] ، عند هؤلاء المعطلة، والبعوض والنمل وكل مخلوق فالله خلقهم عنده بأيد وقوة ، وزعم من كان يضاهي بعض مذهبه مذهب الجهمية في بعض عمره لما لم يقبله أهل الآثار، فترك أصل مذهبه عصبية: زعم أن خبر ابن مسعود الذي ذكرناه ، إنما ذكر اليهودي أن الله يمسك السماوات على أصبع الحديث بتمامه ، وأنكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجبا وتصديقا له ، فقال: إنما هذا من قول ابن مسعود، لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ضحك تعجبا لا تصديقا لليهودي، وقد كثر تعجبي من إنكاره، ودفعه هذا الخبر ، وكان يثبت الأخبار في ذكر الأصبعين قد احتج في غير كتاب من كتبه بأخبار النبي صلى الله عليه وسلم -[٢٠٠]-: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع رب العالمين» ، فإذا كان هذا عنده ثابتا يحتج به، فقد أقر وشهد أن لله أصابع، لأن مفهوما في اللغة: إذا قيل إصبعين من الأصابع: أن الأصابع أكثر من إصبعين، فكيف ينفي الأصابع مرة ، ويثبتها أخرى؟ فهذا تخليط في المذهب ، والله المستعان وقد حكيت مرارا عن بعض من كان يطيل مجالسته أنه قد انتقل في التوحيد منذ قدم نيسابور ثلاث مرات، وقد وصفت أقاويله التي انتقل من قول إلى قول، وقد رأيت في بعض كتبه يحتج بخبر ليث بن أبي سليم، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويخبر خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن -[٢٠١]- النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رأيت ربي في أحسن صورة» ، فيحتج مرة بمثل هذه الأسانيد الضعاف الواهية، التي لا تثبت عند أحد له معرفة بصناعة الحديث ، ثم عمد إلى أخبار ثابتة صحيحة من جهة النقل، مما هو أقل شناعة عند الجهمية المعطلة من قوله: «رأيت ربي في أحسن صورة» ، فيقول: هذا كفر بإسناد ، ويشنع على علماء الحديث بروايتهم تلك الأخبار الثابتة الصحيحة، والقول بها قلة رغبة ، وجهل بالعلم وعناد والله المستعان، وإن كان قد رجع عن قوله: فالله يرحمنا وإياه." (١)

"٤٣ - حدثنا عباس الترقفي قال: حدثنا الفريابي، عن الثوري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: " ما من عبد إلا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، فأمن الغيب -[٣١]- بالغيب، وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه. ثم قرأ: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] "." (٢)

"٢٦٣ - حدثنا حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل: وما عسله؟ قال: يحببه إلى جيرانه "." (٣)

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ابن خزيمة ١٩١/١

(٢) اعتلال القلوب للخرائطي الخرائطي ٣٠/١

(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي الخرائطي ص/٩٩

"١١٠ - حدثنا حميد بن الربيع الخزاز نا زيد بن الحباب نا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا أراد الله بعبد خيرا عسله قيل وما عسله قال يحببه إلى جيرانه." (١)

"١٣٤٨ - حدثنا أحمد، نا أحمد بن علي المروزي، نا عبد الصمد، نا الفضيل، عن عبد الله بن رجاء، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب؛ قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبه.." (٢)

"٢٠٥٩ - حدثنا أحمد، نا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا سعيد بن سليمان، نا أبو شهاب وإسحاق بن سليمان، عن أبي سنان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود؛ قال: إذا جثت الأمم للحساب؛ وكل الله ملكا للذي كان ظلم الناس في الدنيا، فيقول له: انطلق فمن كان له قبل هذا ظلامة؛ فاقتصها له منه، فتؤخذ حسناته فيعطاها الآخر، فإذا لم يبق له حسنة؛ جاء الملك إلى ربه فيقول: يا رب! لم تبق له حسنة، وقد بقيت قبله حقوق كثيرة للناس، فيقول الله عز وجل: خذ من سيئاتهم فحملها إياه ثم صك له -[٢٣٠]- صكا إلى النار. قال أبو سنان: قال عبد الله بن السائب: **فإذا أراد الله بعبد خيرا**؛ أبقى له حسنة فيضاعفها ثم يدخله بها الجنة، ثم تلا: ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٤٠]

[إسناده لين، وهو حسن] .." (٣)

"ذكر إرادة الله جل وعلا خير الدارين بمن تفقه في الدين

٨٩ - أخبرنا قتيبة قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا بن وهب قال أخبرنا يونس عن بن شهاب قال أخبرني حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ١. [٢:١]

---

١ إسناده صحيح على شرط مسلم، وهو في "صحيحه" "١٠٣٧" في الزكاة: باب النهي عن المسألة، عن حرملة بن يحيى، بهذا الإسناد.

وأخرجه البخاري "٧١" في العلم: باب "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

ومن طريقه "١٣١"، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" ١٩/١، عن سعيد بن عفير، و"٧٣١٢" في الاعتصام: باب قول النبي: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم"، عن إسماعيل بن أبي أويس، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٢٧٨/٢ عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وابن عبد البر ١٨/١ من طريق سحنون، أربعتهم عن ابن وهب، به.

---

(١) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها الخرائطي ص/٦١

(٢) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ١٩٧/٤

(٣) المجالسة وجواهر العلم الدِّينَوري، أبو بكر ٢٢٩/٥

وأخرجه البخاري "٣١١٦" في: باب قوله تعالى: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ عن حبان بن موسى، عن عبد الله ابن المبارك، عن يونس بن يزيد، به

وأخرجه أحمد ٤/١٠١، والدارمي ١/٧٣، ٧٤ من طريق عبد الوهاب بن أبي بكر، عن الزهري، به.

وأخرجه مالك ٢/ ٩٠٠، و٩٠١، وأحمد ٩٢ و٩٣ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٤، ومسلم "١٠٣٧" "٩٨"، وابن ماجة "٢٢١" في المقدمة: باب فضل العلماء، والدارمي ١/٧٤، والطحاوي في "المشكل" ٢/٢٧٨ و٢٧٩ و٢٨٠، والطبراني في "الكبير"١٩/"٧٢٩" و"٧٨٢""٧٨٣" و"٧٨٤" و"٧٨٥" و"٧٨٦" و"٧٨٧" و"٧٩٢" و"٧٩٧" و"٨١٠" و"٨١٥" و"٨٦٠" و"٨٦٤" و"٨٦٨" و"٨٦٩" و"٨٧١" و"٩٠٤" و"٩٠٦" "٩١١" و"٩١٢" و"٩١٨" و"٩٢٩"، والقضاعي في "مسند الشهاب" "٣٤٦" و"٩٥٤".

وابن عبد البر ١/١٨ و١٩، من طرق عن معاوية. وفي الباب عن ابن عباس عند أحمد ١/٣٠٦، والترمذي "٢٦٤٧" في العلم: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في دينه"، والدارمي ٢/٢٩٧، والبغوي "١٣٢". وعن أبي هريرة عند أحمد ٢/٢٣٤، وابن ماجة "٢٢٠"، والطبراني في "الصغير" ٢/١٨، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٢/٢٨٠، والقضاعي "٣٤٥"، وابن عبد البر ١/١٩. وعن ابن عمر عند ابن عبد البر ١/١٧، والطحاوي في "مشكل الآثار" ٢/٢٨١.." [1]

"حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح، حدثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سأل موسى ربه عن ست خصال، كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها، قال: يا رب أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى، قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى (١) ، قال: فأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه، قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر، قال: فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى، قال: فأي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص» ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغنى عن ظهر، إنما الغنى غنى النفس، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه» (٢) . [٣: ٤]

---

(١) في الأصل: "الذي لا يتبع الهوى"، والمثبت من "التقاسيم" ٣/٢٩٢.

(٢) إسناده حسن. رجاله ثقات رجال مسلم غير أبي السمح واسمه دراج بن سمعان، وهو صدوق. عمرو بن الحارث هو: أبو أيوب المصري، وابن حجيرة: اسمه عبد الرحمن، وأورده الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " ١/٢٧٢ من رواية المصنف. وذكره الحافظ السيوطي في "الجامع الكبير" ٢/٥٣٩ ونسبه للروياني وأبي بكر ابن المقرىء في " فوائده " وابن لال وابن عساكر.

---

(١) صحيح ابن حبان – محقق ابن حبان ١/٢٩١

وفي الباب عن ابن عباس عند الطبري في " التاريخ " ٣٧١/١ حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب (ابن عبد الله بن سعد القمى، عن هارون بن عنترة (هو ابن عبد الرحمن) عن أبيه، عن ابن عباس قال: سأل موسى عليه =." [(١)]

"ذكر الإخبار بأن من وفق للعمل الصالح قبل موته كان ممن أريد به الخير

٣٤١ - أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال حدثنا علي بن حجر السعدي قال حدثنا إسماعيل بن جعفر١ عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**إذا أراد الله بعبد خيرا** يستعمله قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت" ٢.

---

١ في الأصل "خالد" بدل "جعفر"، وهو خطأ.

٢ إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الترمذي "٢١٤٢" في القدر: باب ما جاء أن الله كتب كتابا لأهل الجنة وأهل النار، والبغوي في "شرح السنة" "٤٠٩٨" من طريق علي بن حجر، بهذا الإسناد.

وأخرجه الحاكم ٣٤٠/٤ من طريق قتيبة بن سعيد، عن إسماعيل بن جعفر، به، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

وأخرجه أحمد ١٠٦/٣ و١٢٠ و٢٣٠، والآجري في "الشريعة" ص ١٨٥، والحاكم ٤/ ٣٣٩، ٣٤٠ من طرق عن حميد، به. ونسبه الهيثمي في "المجمع" ٢١٥/٧ إلى الطبراني في "الأوسط".

وفي الباب عن عمرو بن الحمق في الحديث التالي.

وعن أبي أمامة عند الطبراني "٧٥٢٢" و"٧٥٢٢" و"٧٩٠٠"، قال الهيثمي في "المجمع" ٢١٥/٧: رواه الطبراني من طرق، وفي إحدى طرقه بقية بن الوليد، وقد صرح بالسماع، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي عنبة عند أحمد ٢٠٠/٤، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه بقية، وقد صرح بالسماع في المسند، وبقية رجاله ثقات.= وعن عائشة أورده الهيثمي في "المجمع"٢١٥/٧، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط"، ورجاله رجال الصحيح غير يونس بن عثمان، وهو ثقة.." [(٢)]

"٣٤٣ - أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قبل موته»، قيل: وما عسله؟، قال: «يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه».

[٣: ٦٦]

(344 (z

---

(١) صحيح ابن حبان - محقق ابن حبان ١٠١/١٤

(٢) صحيح ابن حبان - محقق ابن حبان ٥٣/٢

L

صحيح - وهو مكرر ما قبله.

S

إسناده صحيح، موسى بن عبد الرحمن المسروقي، روى له النسائي والترمذي وابن ماجة، وهو ثقة، ومن فوقه من رجال الصحيح، وهو مكرر ما قبله.." (١)

"٦٢١٧ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، ببيت المقدس، حدثنا -[١٠١]- حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح، حدثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سأل موسى ربه عن ست خصال، كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها، قال: يا رب أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى، قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع* الهدى، قال: فأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه، قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر، قال: فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى، قال: فأي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص*»، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغنى عن ظهر، إنما الغنى غنى النفس، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه».

(Z (6184

-[١٠٢]- قال أبو حاتم قوله: «صاحب منقوص».

يريد به: منقوص حالته، يستقل ما أوتي، ويطلب الفضل «

L

حسن - «الصحيحة» (٣٣٥٠).

* [يتبع] قال الشيخ: في الأصل «لا يتبع»! والتصحيح من مصادر التخريج، ومن «الموارد» (٥٠/ ٨٦).

* [صاحب منقوص] قال الشيخ: فسره المؤلف بما يأتي، لكن وقع في «تاريخ ابن عساكر» وغيره: (سقر)، والظاهر أنه محرف، وانظر «الصحيحة».

S

إسناده حسن." (٢)

"٤٤ - أخبرنا أحمد ، نا محمد بن يونس ، نا حسين بن حفص ، نا سفيان ، عن بدر بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، قال: قال أبو الدرداء: " ما من آدمي إلا وله أربعة أعين: عينان في رأسه يبصر منهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد بالغيب ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه التي في قلبه ، فأبصر بهما ما وعد بالغيب ، وإذا أراد الله

---

(١) صحيح ابن حبان - مخرجا ابن حبان ٢/٥٥

(٢) صحيح ابن حبان - مخرجا ابن حبان ١٤/١٠٠

بعبد خلاف ذلك ، فتح عينيه اللتين في رأسه فأبصر بهما أمر دنياه فقط ، فذلك قوله عز وجل: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] ، وما من بني آدم أحد إلا والشيطان متقبل فقارة ظهره "." (١)

"١٩٤١ – حدثنا أحمد بن محمد بن نافع قال: نا أحمد بن صالح قال: نا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد الليثي، عن حميد الطويل، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» . ثم صمت، فقالوا: في ماذا يا رسول الله؟ قال: «يستعمله عملا صالحا قبل أن يموت»

لم يروه عن أسامة إلا ابن وهب "." (٢)

"٤٦٥٦ – حدثنا عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة قال: نا يحيى بن صالح الوحاظي قال: نا يونس بن عثمان المقري، عن راشد بن سعد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» . قلت: وكيف يا رسول الله يعسله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته بسنة، فيقبضه عليه»

لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به: يحيى بن صالح "." (٣)

"٧٥٢٢ – حدثنا علي بن الحسن بن المبارك الأنطاكي، ثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي، ثنا بقية بن الوليد، حدثني محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» . قيل: يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وما عسله؟ قال: «يفتح له عملا صالحا، ثم يقبضه عليه»." (٤)

"٧٩٠٠ – حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء، ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، ثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن أبي عبد الملك، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** طهره قبل موته» . قالوا: يا رسول الله، وما طهور العبد؟ قال: «عمل صالح يلهمه إياه، حتى يقبضه عليه»." (٥)

"٣٦٨ – وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب قال: نا الحسن بن محمد الزعفراني قال: نا يزيد بن هارون قال: أنا حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره، أو برهة من دهره، يعمل عملا صالحا لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد –[٧٨٨]– ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» ، قالوا: يا رسول الله، كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»." (٦)

---

(١) حديث أبي بكر بن خلاد النصيبي أبو بكر بن خلاد ص/٤٥

(٢) المعجم الأوسط الطبراني ٢/٢٦٦

(٣) المعجم الأوسط الطبراني ٥/٥٥

(٤) المعجم الكبير للطبراني الطبراني ٨/١١٠

(٥) المعجم الكبير للطبراني الطبراني ٨/٢٣٠

(٦) الشريعة للآجري الآجري ٢/٧٨٧

"٥٦٤ – حدثنا أبو جعفر بن يحيى الحلواني قال: نا خلف بن هشام البزار قال: نا أبو شهاب يعني الحناط، عن الأعمش، عن خيثمة، وعمارة بن عمير، عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رضي الله عنها فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبد الرحمن يعني ابن مسعود يقول: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فأينا يحب الموت؟ فقالت: يرحم الله ابن أم عبد، حدث أول الحديث وأمسك عن آخره، ثم أنشأت تحدث فقالت: **إذا أراد الله بعبد خيرا** بعث إليه ملكا قبل موته بعام يسدده ويوفقه حتى يموت على خير أحايينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحايينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له، جعل يتهوع -[٩٦٧]- نفسه من الحرص على أن يخرج، هناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك، قيض له شيطانا قبل موته بعام يغويه ويصده حتى يموت على شر أحايينه ، فيقول الناس: مات فلان على شر أحايينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له حتى يبتلع نفسه، كراهية أن تخرج، هناك: كره لقاء الله، وكره الله لقاءه "." (١)

"١٨٣ – حدثنا عمرو بن إسحاق بن زبريق الحمصي، ثنا عمي، محمد بن إبراهيم بن العلاء ، ثنا بقية بن الوليد، ثنا ابن ثوبان، قال: سمعت أبي يرده إلى مكحول إلى جبير بن نفير إلى عمرو بن الحمق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» فسأله رجل من القوم وما عسله يا رسول الله؟ قال: يهديه لعمل صالح يعمله ثم يقبضه على ذلك "." (٢)

"٨١٩ – حدثنا علي بن الحسين بن المبارك السوسي الأنطاكي، ثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي ، ثنا بقية بن الوليد، ثنا محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» قيل: يا رسول الله ، وما عسله؟ قال: «يفتح له عملا صالحا ثم يقبضه عليه»." (٣)

"١٥٨٥ – حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق، ثنا محمد بن مصفى، ثنا يحي بن سعيد العطار، ثنا يونس بن عثمان، عن لقمان بن عامر، عن أبي أمامة، رفعه قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قبل موته» ، قيل: ما عسله؟ قال: «يرزقه عملا صالحا قبل موته»." (٤)

"٢٠٢٦ – حدثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله، حدثني معاوية، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله، وهل تدرون ما عسله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه حبيبه ومن حوله»." (٥)

---

(١) الشريعة للآجري الآجري ٩٦٦/٢

(٢) مسند الشاميين للطبراني الطبراني ١١٩/١

(٣) مسند الشاميين للطبراني الطبراني ٧/٢

(٤) مسند الشاميين للطبراني الطبراني ٤٠٣/٢

(٥) مسند الشاميين للطبراني الطبراني ١٧٨/٣

"٣٥٢٦ – حدثنا الحسين بن إسحاق، ثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء، ثنا بقية، ثنا ابن ثوبان، سمعت أبي، يرده، إلى مكحول إلى جبير بن نفير، إلى عمرو بن الحمق، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» فسأله رجل من القوم: وما عسله يا رسول الله؟ قال: «يهديه لعمل صالح يعمله، ثم يميته على ذلك»." (١)

"١٠–...حدثنا موسى بن هارون حدثني أحمد بن حفص حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج بن الحجاج الباهلي عن قتادة عن الحسن عن عمرو بن الحمق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله، قيل يا رسول الله: وكيف يستعمله؟ قال: يهديه لعمل صالح قبل موته هـ.

١١–...أخبرنا الحسن بن عساكر قال أنبأ الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني قال أنبأ الشيخ أبو الفرج سهل بن بشر الاسفراييني في صفر من سنة تسعين وأربع مائة أنبأ أبو الحسن محمد بن الحسين أنبأ محمد بن أحمد القاضي ثنا موسى سهل بن عبد الحميد أبو عمران الجوني ثنا هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن هلال مولى عمر بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن عبد الله بن جعفر قال علمتني أسماء بنت عميس كلمات علمها إياهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقولهن عند الكرب الله الله ربي لا أشرك به شيئا.

والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.." (٢)

"١٩٥ – أخبركم أبو الفضل الزهري، نا عبيد الله، نا علي بن عبد الله، نا عفان، نا حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، أن رجلا، لقي امرأة كانت بغيا في الجاهلية ، فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها ، فقالت: مه، قد ذهب الله بالشرك ، وجاء بالإسلام، فتركها الرجل وولى، فجعل يلتفت وينظر إليها، فأصاب وجهه الحائط، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والدم يسيل على وجهه، فأخبره بالأمر، فقال: «أنت عبد أراد الله بك خيرا» ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عقوبة ذنبه حتى يلقاه يوم القيامة كأنه عائر»." (٣)

"١٠ – حدثنا موسى بن هارون، حدثني أحمد بن حفص، حدثنا أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج الباهلي، عن قتادة، عن الحسن، عن عمرو بن الحمق: قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» .

قيل: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟ قال: «يهديه لعمل صالح قبل موته»." (٤)

"٣٣٤ – حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن البزار، قال: ثنا أحمد بن الوليد الفحام، قال: ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن عمران بن حدير، عن رفيع أبي كثير، قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوما: «سلوني عما شئتم»،

---

(١) مسند الشاميين للطبراني الطبراني ٣٤٩/٤

(٢) الجزء ١٣ من حديث أبي طاهر الذهلي انتقاء الدارقطني– مخطوط (ن) الذُّهْلي، أبو طاهر ص/٥

(٣) حديث أبي الفضل الزهري أبو الفضل الزهري ص/٢٣٧

(٤) جزء من حديث الذهلي للدارقطني الدارقطني ص/١١

فقال ابن الكوا: ما السواد الذي في القمر؟ قال: «فإن تلك لله، ألا سألت عما ينفعك في دينك وآخرتك، ذاك محو الليل. وفيه زيادة من طريق أخرى» قال: أخبرنا عن قوله: ﴿فالحاملات وقرا﴾ [الذاريات: ٢] قال: «ثكلتك أمك سل تفقها، ولا تسل تعنتا سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك» وذكر الحديث. قال الشيخ: «وهكذا كان العلماء والعقلاء إذا سئلوا عما لا ينفع السائل علمه، ولا يضره جهله. وربما كان الجواب أيضا مما لا يضبطه السائل، ولا يبلغه فهمه منعوه الجواب، وربما زجروه، وعنفوه»

٣٣٥ - قال ابن شبرمة: «من المسائل مسائل لا يجوز للسائل أن يسأل عنها، ولا للمسئول أن يجيب عنها».

٣٣٦ - وقال ابن مسعود: «من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون» -[٤١٩]-

٣٣٧ - وقال ابن مسعود أيضا: «إذا أراد الله بعبد خيرا سدده، وجعل سؤاله عما يعنيه، وعلمه فيما ينفعه»

٣٣٨ - وقال: «إياكم والتنطع، والتعمق، وعليكم بالعتيق»

٣٣٩ - وقال أبو يوسف: «العلم بالكلام هو الجهل، والجهل بالكلام هو العلم»

٣٤٠ - وقال زيد بن علي لابنه: «يا بني اطلب ما يعنيك بترك ما لا يعنيك، فإن في تركك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك، واعلم أنك تقدم على ما قدمت، ولست تقدم على ما أخرت، فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا» وقال يحيى بن معاذ الرازي: «إن ربنا تعالى أبدى شيئا، وأخفى أشياء، وإن المحفوظين بولاية الإيمان حفظوا ما أبدى، وتركوا ما أخفى، وذهب آخرون يطلبون علم ما أخفى، فهتكوا، فهلكوا، فأداهم الترك لأمره إلى حدود الضلال، فكانوا زائغين»." (١)

"١٧٢٣ - حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال: حدثنا عبد الرحمن بن خلف، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: " إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه، وقال ابن سيرين: ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عز وجل علم علما جعله كتابا، وقال ابن سيرين: يجري الله الخير على يدي من يشاء، ويجري الشر على يدي من يشاء "." (٢)

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، ابن بطة ١/٤١٨

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة العكبري، ابن بطة ٤/١٩٨

"٥ – حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده شرا أمسك ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة»." (١)

"٢٥ – حدثنا عبد الله، ثنا يوسف، عن خارجة بن مصعب، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: ما من أحد من الناس إلا وشيطان متبطن فقارة ظهره، عاطف عنقه على عاتقه، فاغر فاه على غمرة قلبه، وما من أحد من الناس إلا وله أربعة أعين: عينان لمعيشته وما يصلحه، وعينان في قلبه، فإذا أراد الله بعبد خيرا صدقت العينان التي في القلب فيصدق العبد الغيب عملا لذلك، وإذا أراد الله بعبد شرا تركه، لذلك قوله: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤]." (٢)

"٨٢– قال: وسمعت معروفا يقول:

إذا أراد الله بعبد خيرا، استعمله وأسكنه بين الفقراء.

وإذا أراد الله بعبد غير ذلك، منعه العمل، وابتلاه بالجدال، وأسكنه بين الأغنياء.." (٣)

"١٢٥٧ – حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، ثنا يحيى بن محمد بن يحيى، ثنا مسدد، ثنا المعتمر، وحدثنا محمد بن صالح بن هانئ، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا إسماعيل بن جعفر، جميعا، عن حميد، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قال: فقيل: كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت» هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح "." (٤)

"٥ – حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه ، ثنا قاسم بن المغيرة ، ثنا عبد الصمد بن النعمان البزاز ، ثنا ياسين الزيات ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبي داود ، عن البراء ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال: " إذا أراد الله بعبد خيرا علمه هؤلاء الكلمات ، ثم لم ينسهن: اللهم إني ضعيف فقوي في رضاك ضعفي ، وخذ إلى الخير بناصيتي ، واجعل الإسلام منتهى رضاي ، اللهم إني ضعيف فقوني وإني ذليل فأعزني ، وفقير فأغنني "

....

عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي.....

كان أخي قد وعد أبا جعفر.........

بن ناصح بشيء فتأخر عنه ثم أتيناه بعد....

---

(١) أحاديث أبي الحسين الكلابي أبو الحسين الكلابي ص/٥

(٢) أحاديث أبي الحسين الكلابي أبو الحسين الكلابي ص/٢٧

(٣) الفوائد والأخبار لابن حمكان ابن حمكان ص/١٦٢

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم الحاكم، أبو عبد الله ٤٩٠/١

أنا وأخي وأنشأ يقول: يا أبا جعفر علي أنت من خير الولاة كان ميعادك بالأمس كديد بكماة فأراه اليوم قد صار كحوت في الصراة كلما حاولت أخذ الحوت غاصت في الحماة." (١)

"١٠٨٩ – أخبرنا أحمد بن عبيد ، أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر قال: ثنا أحمد بن سنان قال: ثنا يزيد قال: أخبرنا حميد ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تعجلوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره عملا سيئا لو مات عليه دخل النار ويتحول فيعمل عملا صالحا، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله فيه قبل موته» قيل: يا رسول الله وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه»." (٢)

"٢٦– حدثنا علي حدثنا الحسن حدثنا زيد عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه قال سمعت عمرو بن الحمق الخزاعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** –[٧٢]– عسله فقيل يا رسول الله وما عسله قال: يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله

حديث صحيح على شرط مسلم يلزمه إخراجه.." (٣)

"حدثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن العباس المؤدب، قال: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عليه عقوبة ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير» غريب من حديث يونس، عن الحسن، تفرد به حماد. وعير: جبل بالمدينة شبه النبي صلى الله عليه وسلم عظم ذنوبه وكثرتها به." (٤)

"حدثنا أبو بكر بن مالك قال: ثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال: ثنا عبد الله بن الجنوب قال: سمعت ميمون بن سياه يقول: «**إذا أراد الله بعبده خيرا** حبب إليه ذكره»." (٥)

"حدثنا أبو حامد بن جبلة، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الحسن بن الربيع، ثنا عبد الرزاق، عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول في قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ [الأنبياء: ٤٧] قال: «إنما يوزن من الأعمال خواتيمها، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** ختم له بخير عمله، وإذا أراد به شرا ختم له بشر عمله»." (٦)

---

(١) حديث ابن رزقويه ابْنُ رَزْقُوَيْه /

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة اللالكائي ٦٧٤/٤

(٣) فوائد أبي القاسم الحرفي رواية الأنصاري الحُرْفي ص/٧١

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢٥/٣

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٠٧/٣

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٣/٤

"حدثنا فاروق الخطابي، وحبيب بن الحسن، قالا: ثنا أبو مسلم الكشي، ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية، عن عبد الله بن محيريز -[١٤٧]-، عن معاوية، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين» غريب من حديث ابن محيريز، تفرد به حماد عن جبلة." (١)

"حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا محمد بن يونس الكديمي، وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن يوسف، ثنا عمران بن عبد الرحيم قالا: ثنا الحسين بن حفص، ثنا سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: " ما من عبد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه يبصر بهما أمور الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمور الآخرة، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب، وهما غيب فأمن الغيب بالغيب، وإذا أراد -[٢١٣]- بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه، ثم قرأ: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] حدثنا أبو علي محمد بن أحمد، ثنا بشر بن موسى، ثنا الحميدي، ح. وحدثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد بن عمران، ثنا محمد بن أبي عمر قالا: ثنا سفيان بن عيينة، ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان مثله." (٢)

"حدثنا عبد المنعم، ثنا أحمد، ثنا أبو جعفر الحضرمي، ثنا الصقر بن عداس المالكي، ثنا أحمد بن عبد العزيز البصري، قال: قال سفيان: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** أفرغ عليه السداد ، وكنفه بالعصمة»." (٣)

"حدثت عن يوسف بن موسى المروزي ، ثنا ابن خبيق ، قال: سمعت إبراهيم البكاء ، يقول: سمعت معروفا الكرخي ، يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل»." (٤)

"(٢) أخبرنا أبو ذر: حدثنا علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان السكري / قراءة عليه: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي: حدثنا يحي بن معين: حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن عيسى بن طلحة: سمعت عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فمن أنا؟ قال: أنت من الصديقين والشهداء.

(٣) أخبرنا أبو ذر: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان: حدثنا الحسين بن إسماعيل الضبي: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا يزيد بن هارون: حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الملك بن عمير، عن رفاعة بن شداد، قال: كنت أقوم على رأس المختار، فلما عرفت كذباته هممت أن أخترط سيفي فأضرب عنقه، فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أمن رجلا على نفسه فقتله أعطي لواء غدر يوم القيامة.

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ١٤٦/٥

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٢١٢/٥

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٣/٧

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصبهاني ٣٦١/٨

(٤) أخبرنا أبو ذر: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد المقرئ بالبصرة: حدثنا محمد بن غسان بن جبلة: حدثنا أبو حفص عمر بن الخطاب السجستاني: حدثنا أبو صالح: حدثنا معاوية، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه، عن عمرو بن الحمق: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يعني يقول: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله، وهل تدرون ما عسله؟ قالوا: الله أعلم، قال: يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه حيه ومن حوله.

(٥) أخبرنا أبو ذر: حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان: حدثنا نصر بن القاسم." (١)

"١٣٨٨ – أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن رجاء العسقلاني، ثنا أبو نصر محمد بن صالح الأديب، ثنا محمد بن جعفر الخرائطي، ثنا إبراهيم بن الجنيد، قال: ثنا حفص بن عمر بن سويد العمري، ثنا عمرو بن واقد الدمشقي، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قبل موته» قالوا: يا رسول الله، وما عسله؟ قال: «يهديه لعمل صالح يقبضه عليه»." (٢)

"**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله." (٣)

"١٣٩٠ – أنا محمد بن الحسين النيسابوري، أنا القاضي أبو طاهر، نا موسى بن هارون، أخبرني أحمد بن حفص، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج الباهلي، عن قتادة، عن الحسن، عن عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» قيل: يا رسول الله كيف يستعمله؟ قال: «يهديه لعمل صالح قبل موته»." (٤)

"٣١٢ – أخبرنا أبو القاسم ، علي بن محمد بن علي الإيادي المالكي ببغداد بانتخاب أبي القاسم الطبري ، قال: أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي ، ثنا عبيد بن عبد الواحد ، ثنا ابن أبي مريم ، أنا محمد بن جعفر ، قال: أخبرني حميد الطويل ، أنه سمع أنس بن مالك ، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» قال: وكيف يستعمله يا رسول الله؟ ، قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت»." (٥)

"٣١٣ – حدثنا الإمام أبو الطيب ، سهل بن محمد بن سليمان ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ، ثنا أبو أمية ، محمد بن إبراهيم الطرسوسي ، ثنا يحيى بن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، ثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه ، عن جبير بن نفير ، عن عمرو بن الحمق – كعلم – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا**

---

(١) جزء فيه أحاديث من مسموعات للشيخ الحافظ أبي ذر عبيد بن أحمد بن محمد الهروي (وهو مطبوع ضمن كتاب الفوائد) الهروي، أبو ذر ص/٣٨

(٢) مسند الشهاب القضاعي ٢/٢٩٣

(٣) مسند الشهاب القضاعي ٢/٢٩٣

(٤) مسند الشهاب القضاعي ٢/٢٩٤

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي البيهقي، أبو بكر ٣٨٦/١

أراد الله بعبد خيرا عمله» ، قالوا: وكيف يعمله؟ ، قال: «يهديه لعمل صالح حتى يقبضه عليه» تابعه عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه." (١)

"١٦٣ – أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو جعفر الرزاز، حدثنا يحيى بن جعفر، أخبرنا زيد بن الحباب، حدثني معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، قال: أخبرني عمرو بن الحمق، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أراد الله بعبد خيرا عسله» قيل: يا رسول الله وما عسله؟ قال: «يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله»." (٢)

"١٦٤ – أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الباقي بن قانع، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأنيس بن يحيى، قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين وألهمه رشده»." (٣)

"٥٤٦ – أخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو بكر القطان ، نا أحمد بن يوسف ، نا محمد بن يوسف ، قال: ذكر سفيان ، عن ثور ، عن خالد بن معدان ، قال: " ما من عبد إلا له عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللذين في قلبه ، فأبصر بهما ما وعد بالغيب ، فآمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد بعبد غير ذلك تركه على ما فيه – ثم قرأ –: ﴿على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] "." (٤)

"٨٧ – وقرأت على سعيد بن سيد، وخلف بن سعيد أن عبد الله بن محمد حدثهما، ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية، عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين» –[٩٨]–

٨٨ – ورواه معبد الجهني، عن معاوية.

٨٨ – وقال صلى الله عليه وسلم: " إذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خلال: فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه "." (٥)

"ويروى: «إذا أراد الله بعبده خيرا عسله»، قيل: ما عسله، فذكر مثل معناه، والعسل: طيب الثناء.

قال حذيفة: ليس خياركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا من ترك الآخرة للدنيا، ولكن خياركم من أخذ من كل.

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي البيهقي، أبو بكر ٣٨٧/١

(٢) القضاء والقدر للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٨٢

(٣) القضاء والقدر للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/١٨٢

(٤) القضاء والقدر للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٣٢١

(٥) جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر ٩٧/١

وقال سعيد بن المسيب: لا خير فيمن لا يجمع المال فيكف به وجهه، ويؤدي به أمانته، ويصل به رحمه، وحكي أنه لما مات ترك دنانير، فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أتركها، إلا لأصون بها ديني وحسبي.

قال سفيان الثوري: كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن، وقال: لولا هذه الدنانير لتمندل بنا هؤلاء الملوك.

وقال: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان أول من يبذل دينه، وقال: الحلال لا يحتمل السرف.

باب النظر إلى من هو أسفل منه

٤٠٩٩ – أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي، أنا أبو طاهر." (١)

"٧٧ – حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، نا الأشعث، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله خيرا، وإذا أراد بعبد شرا استعمله شرا، ثم قبضه عليه»

حدثنا أبو الربيع، نا حماد بن زيد، نا يحيى بن سعيد، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز، يقول: ما أصبح لي هوى في شيء سبق قضاء الله فيه." (٢)

"حدثنا أبو الربيع، نا حماد بن زيد، عن حبيب بن الشهيد، عن منصور بن زاذان، قال: سألت الحسن ما بين ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى قوله: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فكان تفسيره على الإثبات.

٢٧– حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، نا الأشعث، عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله خيرا، وإذا أراد بعبد شرا استعمله شرا، ثم قبضه عليه ".

حدثنا أبو الربيع، نا حماد بن زيد، نا يحيى بن سعيد، قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: ما أصبح لي هوى في شيء سبق قضاء الله فيه.

٢٨– حدثنا سوار بن مصعب، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوزيري من أهل السماء جبريل وميكائيل عليهما السلام، ووزيري من أهل الأرض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ".

حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر، أخبرني أبي، عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، قال: كان أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه.

٢٩– حدثنا أبو الربيع، نا حماد بن زيد، نا يزيد بن زريع، نا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، أن أنسا حدثهم: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فرجف بهم، فضربه نبي الله صلى الله عليه وسلم برجله، ثم قال: اثبت أحد، فليس

---

(١) شرح السنة للبغوي البغوي ، أبو محمد ١٤/٢٩١

(٢) الثاني والعشرون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي أبو طاهر السِّلَفي ص/٧٢

عليك إلا نبي وصديق وشهيدان ".

٣٠- حدثنا أبو الربيع، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي عمران الجوني، قال: قال عمر: ليت أني كنت شعرة في صدر أبي بكر.

٣١- حدثنا أبو الربيع، نا إسماعيل بن زكريا، نا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبرأ إلى كل خليل من خلته، وإن صاحبكم خليل الله - يعني نفسه - ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ".

أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن الحربي النجاد، من أصله بقراءتي وقد كنت كتبت من أصوله ومن أول حديث الغطريفي إلى آخر حديث الغندجاني، ومات قبل أن أقرأه عليه سوى هذا الحديث، ونظرت في أصوله، وكان في بعضه سماع شجاع، وفي بعضه سماع ابن الطيوري فقرأت عليهما، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدوس بن كامل السراج السلمي الفقيه،المعروف بالزعفراني، وعبدوس لقب، وإنما هو." (١)

"**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته رواه عن حميد كرواية ابن أبي عدي يزيد بن هارون وعبد الوهاب الثقفي وإسماعيل بن جعفر إسناده صحيح

١٩٣٦ - أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني أن محمود بن إسماعيل الصيرفي أخبرهم وهو حاضر أبنا محمد بن عبد الله بن شاذان أبنا عبد الله بن محمد القباب أبنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ثنا أبو بكر يعني ابن أبي شيبة ثنا عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته إسناده صحيح

١٩٣٧ - وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن معمر بن الفاخر القرشي أن سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي أخبره أبنا عبد الواحد بن أحمد أبنا عبيد الله بن يعقوب أبنا جدي إسحاق بن إبراهيم أبنا أحمد بن منيع ثنا يزيد قال أبنا حميد عن أنس قال قال رسول الله ص." (٢)

"**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا يا رسول الله وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه إسناده صحيح

١٩٣٨ - وأخبرنا يحيى بن محمود بن سعد الثقفي الأصبهاني بدمشق أن عبد الواحد بن محمد بن الهيثم الصباغ أخبرهم وهو حاضر أبنا عبيد الله بن المعتز بن منصور أبنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة أبنا جدي محمد بن

(١) المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي - مخطوط أبو طاهر السِّلَفي ٧/٣٩

(٢) لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما المقدسي، ضياء الدين ٥/٢٩٤

إسحاق ثنا علي بن حجر ثنا إسماعيل بن جعفر ثنا حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قال فقيل وكيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت أخرجه الترمذي عن علي بن حجر وقال حديث صحيح وهذا طرف من حديث أطول من هذا كتبناه في الجزء الذي." (١)

"٧- باب فيمن لا يشبع من العلم ويجمع العلم

٨٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم ببيت المقدس حدثنا حرملة بن يحي حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها قال يا رب أي عبادك أتقى قال الذي يذكر ولا ينسى قال فأي عبادك أهدى قال الذي يتبع الهدى قال فأي عبادك أحكم قال الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه قال فأي عبادك أعلم قال الذي لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عبادك أعز قال الذي إذا قدر غفر قال فأي عبادك أغنى قال الذي يرضى بما يؤتى قال فأي عبادك أفقر قال صاحب مبغوض" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى عن ظهر إنما الغنى غنى النفس **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه".." (٢)

"٨- باب ما جاء في الوزراء

١٥٥١ أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا الوليد عن زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه".." (٣)

"١٨٢١- أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي عون حدثنا علي بن حجر السعدي خاله حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله" قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال: "يوفقه لعمل صالح قبل موته".

١٨٢٢- أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح أخبرني عبد الله بن جبير بن نفير عن أبيه قال سمعت عمرو بن الحمق الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** غسله قبل موته" قيل وما غسله قبل موته قال: "يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه".

---

(١) لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما المقدسي، ضياء الدين ٢٩٥/٥

(٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان نور الدين الهيثمي ص/٥٠

(٣) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان نور الدين الهيثمي ص/٣٧٣

١٨٢٣- أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي حدثنا زيد بن الحباب قلت فذكر بإسناده نحوه إلا أنه قال يفتح له عمل صالح بين يدي موته يؤخذ به عنه فيحببه إلى أهله وجيرانه.." (١)

"كتاب الزهد

باب: زينة الأبرار الزهد

١٩٦٥ - حدثنا سليمان الشاذكوني، حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا علي بن الحزور قال: سمعت أبا مريم يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما تزين الأبرار في الدنيا بمثل الزهد في الدنيا» .

باب: **إذا أراد الله بعبد خيرا** حماه الدنيا

١٩٦٦ - حدثنا كامل بن طلحة الجحدري، حدثنا ابن لهيعة، عن عمارة بن غزية أن عاصم بن عمر بن عبادة حدثه، عن محمود بن لبيد، عن عقبة بن نافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء ليشفى» .." (٢)

"يرضى بما يؤتى. قال: فأي عبادك أفقر؟، قال: صاحب مبغوض" (١) قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ليس الغنى عن ظهر، إنما الغنى غنى النفس. **وإذا أراد الله بعبد خيرا**، جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه" (٢).

---

(١) في الإحسان ٨/ ٣٤: "صاحب منقوص".

(٢) إسناده حسن، وابن حجيرة هو عبد الرحمن. وهو في الإحسان ٨/ ٣٤ برقم (٦١٨٤). وأورده كما هو هنا كاملا صاحب الكنز في "كنز العمال ١٥/ ٨٩٩ - ٩٠٠ ونسبه إلى الروياني، وأبي بكر بن المقرئ في فوائده، وابن لال، وابن عساكر، ثم قال: وروى البيهقي في الشعب بعضه. وما بين قوسين زيادة من الكنز.

وأخرج الفقرة الأخيرة منه: أحمد ٢/ ٢٤٣، ومسلم في الزكاة (١٠٥١) باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، وابن ماجة في الزهد (٤١٣٧) باب: القناعة، من طرق عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ... وصححه ابن حبان برقم (٦٧٩) بتحقيقنا.

وأخرجه أحمد ٢/ ٣٩٠، والبخاري في الرقاق (٦٤٤٦) باب: الغنى غنى النفس، والترمذي في الزهد (٢٣٧٤) باب: ما جاء أن الغنى غنى النفس، من طرق عن أبي بكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ...

وأخرجه أحمد ٢/ ٢٦١، ٤٣٨ من طريق يعلى، ويحيى، كلاهما عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ...

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان نور الدين الهيثمي ص/٤٥١

(٢) المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي نور الدين الهيثمي ٤/٢٧٢

وأخرجه أحمد ٢/ ٤٤٣، ٥٣٩، ٥٤٠، وأبو نعيم في "حلية،١ لأولياء" ٤/ ٩٩ من طريق وكيع، وكثير، وعمر بن أيوب، جميعهم عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة ...

وأخرجه أحمد ٢/ ٣١٥ من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة ... وهو في صحيفة همام بن منبه برقم (٦٢). وقد استوفيت تخريجه -مختصرا- في مسند أبي يعلى برقم (٦٢٥٩، ٦٥٨٣، ٦٥٩٩) وقوله: عن ظهر غنى: ما كان عفوا فضل عن غنى.

ويشهد له حديث أنس عند أبي يعلى برقم (٣٠٧٩) فانظره مع التعليق عليه.." [(١)]

"٨ - باب ما جاء في الوزراء

١٥٥١ - أخبرنا الحسين بن عبد الله القطان، حدثنا موسى بن مروان الرقي، حدثنا الوليد، عن زهير بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه.

عن عائشة قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إذا أراد الله بعبد خيرا**، جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه. وإذا أراد غير ذلك، جعل له وزير سوء إن نسي، لم يذكره، وإن ذكر، لم يعنه" (١).

= لم يكن بشاق للجماعة ولا مفارق لها.

ومن شذ عنهم وتبع من بعدهم، كان شاقا للجماعة. والجماعة بعد الصحابة هم أقوام اجتمع فيهم الدين والعقل والعلم، ولزموا ترك الهوى فيما هم فيه وإن قلت أعدادهم، لا أوباش الناس ورعاعهم وإن كثروا".

(١) إسناده ضعيف، الوليد هو ابن مسلم موصوف بالتدليس وقد عنعن، وزهير بن محمد قال البخاري: "ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيحا"، وهذا الحديث من رواية الشاميين عنه.

والحديث في الإحسان ٧/ ١٢ برقم (٤٤٧٧). وعنده "بالأمير" بدل "بعبد".

وأخرجه البيهقي في آداب القاضي ١٠/ ١١٢ باب: من يشاور، وابن عدي ٣/ ١٠٧٦، من طريقين: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا زهير بن محمد، بهذا الإسناد وقد صرح الوليد بالتحديث.

وأخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والفيء (٢٩٣٢) باب: في اتخاذ الوزير، من طريق موسى بن عامر المري، حدثنا الوليد، بهذا الإسناد. وقد سهونا في مسند الموصلي ٧/ ٤١٧ فقلنا:" وهذا إسناد صحيح". غير أن الحديث صحيح، وقد استوفينا تخريجه في مسند الموصلي ٧/ ٤١٦ - ٤١٧ برقم (٤٤٣٩).

ونضيف هنا أن البيهقي أخرجه في آداب القاضي ١٠/ ١١١ باب: من يشاور، من =." [(٢)]

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ١٨٤/١

(٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ١٢١/٥

"١٨٢١ - أخبرنا محمد بن أحمد (١) بن أبي عون، حدثنا علي بن حجر السعدي خاله، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد. عن أنس بن مالك: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "**إذا أراد الله بعبد خيرا؟** استعمله". قيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟.

= يزل محبوسا بها حتى مات بالسجن".

وقال مسلمة بن قاسم: "كان صدوقا، وهو كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها ... ".

وقال أبو الفتح الأزدي: "قالوا: كان يضع الحديث في تقوية السنة، وحكايات مزورة في ثلب أبي حنيفة كلها كذب".

وقال ابن حبان في الثقات ٩/ ٢١٩: "ربما أخطأ ووهم".

وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ٢٤٨٥ بعد أن أورد أحاديث منكرة ليس هذا الحديث منها: "ولنعيم بن حماد غير ما ذكرت، وقد أثنى عليه قوم، وضعفه قوم، وكان ممن يتصلب في السنة، ومات في محنة القرآن في الحبس، وعامة ما أنكر عليه هذا الذي ذكرته، وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما".

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٦٣: "وأما نعيم فقد ثبتت عدالته وصدقه، ولكن في حديثه أوهام معروفة، وقد قال فيه الدارقطني: إمام في السنة، كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم: ربما يخالف في بعض حديثه. وقد مضى أن ابن عدي يتتبع ما وهم فيه، فهذا فصل القول فيه".

وانظر ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦٧ - ٢٧٠، ومعرفة أحوال الرجال ١/ ١٥١، ١٥٦، و ٢/ ٢١ - ٢٢، وهدي الساري ص (٤٤٧).

والحديث في صحيح ابن حبان برقم (٣٤٠) بتحقيقنا. ويشهد له حديث معاوية السابق، وحديث سهل بن سعد الطويل عند أحمد ٥/ ٣٣٥، والبخاري في الرقاق (٦٤٩٣) باب: الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها، وفي القدر (٦٦٠٧) باب: العمل بالخواتيم، وانظر حديث عائشة المتقدم برقم (٨٠٥).

(١) في الأصلين "أحمد بن محمد" وهو خطأ، وانظر ترجمته عند الحديث المتقدم برقم (٨٧).." [1]

"قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته" (١).

١٨٢٢ - أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، أخبرني عبد الرحمن (٢) بن جبير بن نفير، عن أبيه قال: سمعت عمرو بن الحمق الخزاعي (٣) قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قبل موته". قيل: وما عسله قبل موته؟. قال: "يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه" (٣).

---

(١) إسناده صحيح، وأخرجه الحاكم ١/ ٣٣٩ من طريق ... قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، بهذا الإسناد.

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٦١/٦

وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.
وأخرجه أبو يعلى برقم (٣٧٥٦، ٣٨٢١، ٣٨٤٠) من طريق خالد بن عبد الله الواسطي، وعبد الوهاب الثقفي، ويزيد بن هارون ثلاثتهم أخبرنا حميد الطويل، به.
وهناك استوفينا تخريجه فانظره. وانظر أيضا جامع الأصول ١٠/ ١١٨.
(٢) في الأصلين "عبد الله " وهو تحريف.
(٣) إسناده صحيح، وهو في صحيح ابن حبان برقم (٣٤٢) بتحقيقنا.
وأخرجه أحمد ٥/ ٢٢٤ من طريق زيد بن الحباب، بهذا الإسناد.
وأخرجه البزار ٣/ ٢٥ - ٢٦ برقم (٢١٥٥) من طريق بشر بن آدم.
وأخرجه الحاكم ١/ ٣٤٠ من طريق ... يحيى بن أبي طالب، كلاهما حدثنا زيد ابن الحباب، به.
وأخرجه الطحاوي في "مشكل الآثار" ٣/ ٢٦١ من طريق عبد الله بن صالح، حدثنا معاوية بن صالح، به.
وأخرجه الطحاوي أيضا في "مشكل الآثار" ٣/ ٢٦١، والخطيب في "تاريخ بغداد" ١١/ ٤٣٤ من طريق ... عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن جبير ابن نفير، به. =." (١)

"الفرج بن معالي المقدسيان، قال الأول، والآخر: أنبا عبد الله بن عمر بن علي القزاز، وقال الثاني، أنبا الحسين بن أبي بكر بن يحيى، قالا: أنبا أبو الوقت بن عيسى السجزي، أنبا أبو عبد الله الفارسي، أنبا أبو محمد الأنصاري، أنبا أبو القاسم البغوي، حدثنا أبو الجهم الباهلي، ثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الضب فقال: «لا آكله، ولا أحرمه» .
هذا حديث صحيح أخرجه مسلم، عن قتيبة بن سعيد، ومحمد بن رمح، كلاهما عن الليث بن سعد، كما أخرجناه، فوقع لنا بدلا له عاليا، وقد رواه النسائي في الوليمة، عن عمرو بن يزيد، عن بهز، عن شعبة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، فوقع لنا عاليا بثلاث درجات

الحديث الرابع والثلاثون
أخبرنا الشيخ المسند شهاب الدين بن نعمة البياني، أنبا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد، أنبا عبد الأول بن عيسى بن شعيب، أنبا عبد الرحمن بن محمد بن سهل الفقيه الخراساني، أنبا أبو محمد بن أبي العباس بن السرخسي، أنبا إبراهيم بن خزيم الشاشي، أنبا الحافظ أبو محمد عبد بن حميد الكشي، أنبا يزيد بن هارون، أنبا حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عليكم أن لا تعجبوا على أحد حتى تنظروا بم يختم له، فإن العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيئ، وإن العبد ليعمل زمانا من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» .

---
(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد نور الدين الهيثمي ٦/٦٢

قالوا: وكيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه ".

هذا حديث حسن صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مقتصرا على قوله: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» .

إلى آخره، عنه محمد بن أبي عدي، عن حميد فوقع لنا بدلا له عاليا." (١)

"أخبرنا أبو بكر المروزي وحرب الكرماني وصالح وعبد الله ابنا الإمام أحمد قالوا: أخبرنا الإمام المكرم والمجتهد الأعظم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن زحول الشيباني إمام كل حنبلي، رضي الله عنه، عن ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا:كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته.

هذا حديث صحيح عجيب التسلسل بالحنابلة من شيخنا إلى صاحب [٢٠/ب]

المذهب أخبره الإمام أحمد هكذا في مسنده وقد وقع له ثلاثيا، وأخرجه البخاري في صحيحه والحاكم في مستدركه كلاهما من طريق أنس وقد وقع هذا الحديث عاليا بتسع درجات من طريق ابن مقبل الحلبي إلا أن هذا السياق أجود لما فيه من الأئمة المشهورين يروي بعضهم عن بعض ولد ابن حنبل، رضي الله عنه، سنة ١٦٤ وتوفي سنة ٢٤١، روى عن سفيان بن عيينة والشافعي وعنه الشيخان وأبو داود وأخرج البيهقي بسنده إلى يحي السهبار قال: رأيت ابن حنبل في المنام في الجنة وعلى رأسه تاج مرصع بالجوهر وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يخطو بهما فقلت: ما قال الله لك؟ قال: غفر وأدناني وتوجني بهذا وقال: هذا بقولك القران كلام الله غير مخلوق فقلت ما هذه الخطوة التي لم أعرفها في الدنيا فقال: هذه مشية الخدام إلى دار السلام.

وبالسند إلى أبي نعيم الفقير أنشدنا الولي العراقي، أنشدنا العز بن جماعة إذنا أنشدنا العلامة صدر الدين محمد بن عمر بن مكي المعروف بابن المرحل من لفظه لنفسه:

هذي المنازل قف بها يا حادي وارحم أسيرا ماله من فادي

عبثت به أيدي الغنا فسقا طالت مسافته على العوادي

فعمري تبكات الأراك وحبذي وادي الأراك وأهل ذاك الوادي." (٢)

"قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته

قلت رواه الترمذي

---

(١) نظم اللآلي بالمائة العوالي ابن حجر العسقلاني ص/٧١

(٢) الأمالي لمرتضى الزبيدي - مخطوط (ن) الزبيدي، مرتضى ص/٥٢

المسلسل بالقراء

أخبرنا به المقرئ المعمر إبراهيم بن عبد الله الكتبي والكياهي باقر بن نور الجوكجاوي كلاهما عن الإمام المقرئ محمد موسى المنشاوي

(ح) وأرويه عن السيد عبد المحسن بن محمد أمين رضوان عن أبيه

وهو والمنشاوي كلاهما عن الجمال يوسف بن عثمان الخربوتي عن الإمام المعمر فتح الله بن عمر السميدسي عن محمد الأمير الكبير المالكي عن علي بن محمد العربي بن علي السقاط عن أبي حامد محمد بن محمد البديري الدمياطي عن الملا إبراهيم الكوراني قال أنا العبد الصالح الفقيه المحدث المقرئ المجود المتقن النور علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محدث اليمن المقرئ الوجيه عبد الرحمن بن علي الشيباني الزبيدي المعروف كسلفه بابن الديبع وهو لقب جد جد والد الوجيه عبد الرحمن ومعناه الأبيض بلغة النوبة عن الشمس محمد بن الصديق الخاص عن والده الصديق بن محمد الخاص عن محدث اليمن السيد الطاهر بن حسين الأهدل عن الوجيه أبي الضياء عبد الرحمن بن علي الديبع عن الشمس السخاوي قال قرأت على شيخ القراء والمحدثين أبي النعيم رضوان بن محمد المستملي عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم عن أبي عبد الله محمد بن أبي الغنائم أحمد بن إبراهيم الأويسي عن أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الرصافي عن المقرئين أبي جعفر أحمد بن علي بن يحيي بن عون الله الحصاري وأبي عبد الله محمد بن أيوب الغافقي عرف بابن نوح

(ح) قال السخاوي وأنا عاليا بدرجة المقرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد البكري قال أنا العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلي أنا الأستاذ أبو حيان الغرناطي والمقرئ أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي سماعا على الأول أنا الرضي أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي وقال الثاني أنا قاضي تونس أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن الغماز الخزرجي قالا." (١)

"٢ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، ببيت المقدس، حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، أن أبا السمح، حدثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "سأل موسى ربه عن ست خصال، كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها، قال: يا رب أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى، قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع* الهدى، قال: فأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه، قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر، قال: فأي عبادك أغنى؟ قال: الذي يرضى بما يؤتى، قال: فأي عبادك أفقر؟ قال: صاحب منقوص*"، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى عن ظهر، إنما الغنى غنى النفس+ **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه". (رقم طبعة با وزير: ٦١٨٤) ، (حب) ٦٢١٧ [قال الألباني]: حسن - "الصحيحة" (٣٣٥٠). * [يتبع] قال الشيخ: في الأصل "لا يتبع"! والتصحيح من

---

(١) العجالة في الأحاديث المسلسلة علم الدين الفاداني ص/٤١

مصادر التخريج، ومن "الموارد" (٥٠/ ٨٦). * [صاحب منقوص] قال الشيخ: فسره المؤلف بما يأتي، لكن وقع في "تاريخ ابن عساكر" وغيره: (سقر)، والظاهر أنه محرف، وانظر "الصحيحة".." [1]

"٨ – حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية، خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» ، (خ) ٧١

– حدثنا حبان بن موسى، أخبرنا عبد الله، عن يونس، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» ، (خ) ٣١١٦

– حدثنا إسماعيل، حدثنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، أخبرني حميد، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان يخطب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " ، (خ) ٧٣١٢

– حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني معاوية بن صالح، حدثني ربيعة بن يزيد الدمشقي، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية، يقول: "إياكم وأحاديث، إلا حديثا كان في عهد عمر، فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ، (م) ٩٨ – (١٠٣٧)

– وحدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، وهو يخطب يقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ، (م) ١٠٠ – (١٠٣٧)

– وحدثني إسحاق بن منصور، أخبرنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر وهو ابن برقان، حدثنا يزيد بن الأصم، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، ذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، لم أسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم على منبره حديثا غيره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " ، (م) ١٧٥ – (١٠٣٧)

– حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، أنه حدثه، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الخير عادة، والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ، (جة) ٢٢١ [قال الألباني]: حسن

---

(١) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة صهيب عبد الجبار ٢٣٣/١٨

- حدثنا عفان، قال: حدثنا حماد يعني ابن سلمة، قال: أخبرنا جبلة بن عطية، عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية بن أبي سفيان، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين» (حم) ١٦٨٣٤

- حدثنا عفان، حدثنا شعبة، قال: أنبأني سعد بن إبراهيم، عن معبد الجهني، قال: كان معاوية، قلما يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، ويقول هؤلاء الكلمات قلما يدعهن، أو يحدث بهن في الجمع، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، وإن هذا المال حلو خضر ، فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه+ وإياكم والتمادح، فإنه الذبح+» (حم) ١٦٨٣٧

- حدثنا وكيع، حدثنا أسامة بن زيد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال معاوية على المنبر: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، من يرد الله به خيرا يفقه في الدين» سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المنبر. (حم) ١٦٨٣٩

- حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، وبهز، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية، عن ابن محيريز، قال بهز: عبد الله بن محيريز، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٤٢

- حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، وحجاج، قال: أخبرنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، عن معبد الجهني، قال: كان معاوية قلما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فكان قلما يكاد أن يدع يوم الجمعة هؤلاء الكلمات أن يحدث بهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٤٦

- حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثنا جعفر، حدثنا يزيد بن الأصم، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، ذكر حديثا رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا غيره، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٤٩

- حدثنا شجاع بن الوليد، قال: ذكر عثمان بن حكيم، عن زياد بن أبي زياد، عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذه الأعواد: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، من يرد الله به الخير يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٥٠

- حدثنا ابن نمير، ويعلى، قالا: حدثنا عثمان بن حكيم، وأبو بدر، عن عثمان بن حكيم، عن محمد بن كعب القرظي، عن معاوية، قال يعلى، في حديثه: سمعت معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على هذه الأعواد:

«اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٦٠

– حدثنا روح، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن جبلة بن عطية، عن ابن محيريز، عن معاوية، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٧٤

– حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا شعبة بن الحجاج، عن جراد، رجل من بني تميم، عن رجاء بن حيوة، عن معاوية بن أبي سفيان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٨٧٨

– حدثنا يحيى بن إسحاق، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن ربيعة بن يزيد الدمشقي، أخبره عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا فقهه في الدين» (حم) ١٦٨٨٠

– حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: حدثني محمد بن كعب يعني القرظي، قال: سمعت معاوية، يخطب على هذا المنبر يقول: تعلمن أنه: «لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد+ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» سمعت هذه الأحرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد. (حم) ١٦٨٩٤

– حدثنا يزيد، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن معبد الجهني، قال: سمعت معاوية – وكان قليل الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قلما خطب إلا ذكر هذا الحديث في خطبته –، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذا المال حلو خضر، فمن أخذه بحقه، بارك الله عز وجل له فيه، ومن يرد الله به خيرا، يفقهه في الدين، وإياكم، والمدح فإنه الذبح» (حم) ١٦٩٠٣

– حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية، يحدث وهو يقول: إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا كان على عهد عمر، وإن عمر رضي الله عنه كان أخاف الناس في الله عز وجل، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٩١٠

– حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الله بن مبشر، مولى أم حبيبة، عن زيد بن أبي عتاب، عن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد+ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٩٢٩

- حدثنا أبو سلمة الخزاعي، أخبرنا ليث يعني ابن سعد، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الوهاب بن أبي بكر، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (حم) ١٦٩٣١

- وحدثني عن مالك، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر: أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ثم قال معاوية سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد. ، (ط) ٢٦٢٣

- أخبرنا ابن قتيبة، قال: حدثنا حرملة بن يحيى، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين". ، (حب) ٨٩ [قال الألباني]: صحيح - "الصحيحة" (١١٩٤).

- أخبرنا محمد بن الحسن بن خليل، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة، قال: سمعت معاوية يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "الخير عادة، والشر لجاجة، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ، (حب) ٣١٠ [قال الألباني]: حسن - "ابن ماجه" (٢٢١).

- أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: حدثنا ربيعة بن يزيد الدمشقي، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال: سمعت معاوية، يقول على منبر دمشق: إياكم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثا كان في عهد عمر، فإن عمر كان يخيف الناس في الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" (رقم طبعة با وزير: ٣٣٩٢) ، (حب) ٣٤٠١ [قال الألباني]: صحيح - "الصحيحة" (١١٩٤ - ١١٩٦).

- حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر قال: حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" وفي الباب عن عمر، وأبي هريرة، ومعاوية "هذا حديث حسن صحيح" ، (ت) ٢٦٤٥ [قال الألباني]: صحيح

- حدثنا سليمان، قال: أخبرنا إسماعيل، قال: أخبرني عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين" (حم) ٢٧٩٠

- حدثنا بكر بن خلف أبو بشر قال: حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة،

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين" ، (جة) ٢٢٠ [قال الألباني]: صحيح

- حدثنا عبد الأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من يرد الله به خيرا، يفقه في الدين " (حم) ٧١٩٤." [١]

"محل التقوى في القلب

(حب) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة، والسابعة لم يكن موسى يحبها، قال: يا رب، أي عبادك أتقى؟ ، قال: الذي يذكر ولا ينسى، قال: فأي عبادك أهدى؟ ، قال: الذي يتبع الهدى، قال: فأي عبادك أحكم؟ ، قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه، قال: فأي عبادك أعلم؟ ، قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه ، قال: فأي عبادك أعز؟ ، قال: الذي إذا قدر غفر، قال: فأي عبادك أغنى؟ ، قال: الذي يرضى بما يؤتى، قال: فأي عبادك أفقر؟ ، قال: صاحب منقوص (١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس الغنى عن ظهر، إنما الغنى غنى النفس، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** ، جعل غناه في نفسه، وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا ، جعل فقره بين عينيه " (٢)

---

(١) قال أبو حاتم: قوله: " صاحب منقوص "، يريد به: منقوص حالته، يستقل ما أوتي، ويطلب الفضل.

(٢) (حب) ٦٢١٧ ، انظر الصحيحة: ٣٣٥٠ ، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.." [٢]

"(م حم يع) ، وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (" لا تعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بم يختم له) (١) (فإن الرجل ليعمل الزمن الطويل) (٢) (من عمره بعمل صالح، لو مات عليه دخل الجنة) (٣) (وإنه لمكتوب في الكتاب) (٤) (عند الله - عز وجل -) (٥) (من أهل النار) (٦) (فإذا كان قبل موته ، تحول فعمل) (٧) (عملا سيئا) (٨) (حتى يموت عليه) (٩) (فيختم له عمله بعمل أهل النار) (١٠) (فيجعله من أهل النار) (١١) (وذلك ما كتب الله تعالى له) (١٢) (وإن الرجل ليعمل الزمن الطويل) (١٣) (من عمره بعمل سيئ، لو مات عليه دخل النار) (١٤) (وإنه لمكتوب في الكتاب) (١٥) (عند الله - عز وجل -) (١٦) (من أهل الجنة) (١٧) (فإذا كان قبل موته، تحول فعمل) (١٨) (عملا صالحا) (١٩) (حتى يموت عليه) (٢٠) (فيختم له عمله بعمل أهل الجنة) (٢١) (فيجعله من أهل الجنة ، فيدخله الجنة) (٢٢) (وذلك ما كتب الله تعالى له) (٢٣) (**وإذا أراد الله بعبد خيرا** ، استعمله قبل موته " ، فقالوا: يا رسول الله، وكيف يستعمله؟) (٢٤) (قال: " يوفقه لعمل صالح قبل موته) (٢٥) (ثم يقبضه عليه ") (٢٦)

وفي رواية: (يفتح له عمل صالح بين يدي موته ، حتى يرضى عنه من حوله ") (٢٧)

---

(١) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة صهيب عبد الجبار ١٢١/٣

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٢١٩/١٠

(١) (يع) ٣٧٥٦ ، (حم) ١٢٢٣٥ ، الصحيحة: ١٣٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(٢) (م) ٢٦٥١

(٣) (يع) ٣٨٤٠ ، (حم) ١٣٧٢٠ ، وإسناده صحيح

(٤) (حم) ٢٤٨٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(٥) (حم) ٢٤٨١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: صحيح.

(٦) (حم) ٢٤٨٠٦

(٧) (حم) ١٣٧٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(٨) (حم) ١٢٢٣٥

(٩) (صم) ١١٩ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة.

(١٠) (م) ٢٦٥١

(١١) (حم) ١٠٢٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(١٢) (صم) ١١٩

(١٣) (م) ٢٦٥١

(١٤) (حم) ١٢٢٣٥

(١٥) (حم) ٢٤٨٠٦

(١٦) (حم) ٢٤٨١١

(١٧) (حم) ٢٤٨٠٦

(١٨) (حم) ١٣٧٢٠

(١٩) (حم) ١٢٢٣٥

(٢٠) (صم) ١١٩

(٢١) (م) ٢٦٥١

(٢٢) (حم) ١٠٢٩١

(٢٣) (صم) ١١٩

(٢٤) (حم) ١٢٢٣٥ ، (ت) ٢١٤٢

(٢٥) (حم) ١٣٤٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.

(٢٦) (حم) ١٢٢٣٥

(٢٧) (حم) ٢١٩٩٩ ، صححه الألباني في الصحيحة: ١١١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح.." [١]

"(طب) ، وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** طهره قبل موته "، قالوا: وما طهور العبد يا رسول الله؟ ، قال: " عمل صالح يلهمه إياه ، حتى يقبضه عليه " (١)

---

(١) (طب) ٧٩٠٠ ، انظر صحيح الجامع: ٣٠٦." [٢]

"(ت حم) ، وعن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال: (لقي رجل امرأة كانت بغيا في الجاهلية ، فجعل يلاعبها ، حتى بسط يده إليها ، فقالت المرأة: مه؟ ، فإن الله - عز وجل - قد ذهب بالجاهلية ، وجاءنا بالإسلام ، فولى الرجل ، فأصاب الحائط وجهه فشجه (١) ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره ، فقال: " أنت عبد أراد الله بك خيرا ، **إذا أراد الله بعبد خيرا** ، عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا ، وإذا أراد بعبد شرا ، أمسك عليه بذنبه) (٢) (حتى يوافي به يوم القيامة (٣) ") (٤)

---

(١) أي: أسال منه الدم.

(٢) (حم) ١٦٨٥٢ ، (حب) ٢٩١١ ، (ت) ٢٣٩٦ ، صححه الألباني في كتاب: "كلمة الإخلاص " ص٤٧

(٣) أي: حتى يأتي العبد بذنبه يوم القيامة. تحفة الأحوذي (٦/ ١٨٥)

(٤) (ت) ٢٣٩٦ ، (حب) ٢٩١١ ، (حم) ١٦٨٥٢ ، صحيح الجامع: ٣٠٨ ، الصحيحة: ١٢٢٠." [٣]

"٦٢٨٠ - علي بن سليمان بن محمد بن عبد السلام أبو الحسن السلمي الخرقي حدث عن أبي قلابة الرقاشي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأبي العباس الكديمي.

حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه، وأبو عبد الله بن البياض أحاديث مستقيمة.

(٣٩٤٦) -[١٣: ٣٨٩] أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الخرقي، في جامع الرصافة قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي، قال: حدثنا يحيى بن كثير، قال: حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن جبير بن نفير، عن عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله ".

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٣/٣٧٠

(٢) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٣/٣٨٠

(٣) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد صهيب عبد الجبار ٨/١٤٢

قالوا: يا رسول الله وما عسله؟ قال: " يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه " قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات بخطه: توفي أبو الحسن علي بن سليمان السلمي يوم السبت لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة." (١)

"٢٢٢ - عبد الواحد بن عبد الرحمن بن القاسم بن إسماعيل، أبو محمد الزبيري الوركي الفقيه الزاهد. [المتوفى: ٤٩٥ هـ]

ذكره أبو سعد السمعاني وقال: عمر مائة وثلاثين سنة، وبين كتابته -[٧٧٠]- الإملاء عن أبي ذر عمار بن محمد وبين موته مائة وعشر سنين، رحل الناس إليه من الأقطار، وروى عن عمار، وعن إبراهيم بن محمد بن يزداد الرازي، وإسماعيل بن الحسين البخاري، وإسحاق بن محمد بن حمدان المهلبي، وأحمد بن محمد بن سليمان الجوري.

روى عنه جماعة من شيوخ ابن السمعاني، وقال: قبره بوركي على فرسخين من بخارى، زرت قبره.

قلت: هذا لا نظير له في العالم، ولو كان قد سمع بأصبهان أو نيسابور ونحوهما لأدرك إسنادا عظيما، ولكنه سمع بما وراء النهر، وما إسنادهم بعال، وقد أدرك والله إسنادا عاليا بمرة، فإن شيخه أبا ذر المذكور روى عن يحيى بن صاعد، وقد ذكرنا في سنة سبع وثمانين وثلاث مائة موته.

روى عنه عثمان بن علي البيكندي، وأبو العطاء أحمد بن أبي بكر الحمامي، ومحمد بن أبي بكر بن عثمان البزدوي، وأخوه عمر الصابوني، ومحمد بن ناصر السرخسي، ومحمود بن أبي القاسم الطوسي، وخلق سواهم.

عندي جزء من حديثه بعلو.

أرخ السمعاني وفاته في سنة خمس هذه، وقال: هو فقيه إمام زاهد.

أخبرنا أحمد بن هبة الله، عن عبد الرحيم بن عبد الكريم التميمي، قال: أخبرنا عثمان بن علي البيكندي، قال: أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن بقرية وركي في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وأربعمائة، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سليمان الفارسي إملاء سنة ست وثمانين وثلاث مائة، قال: حدثنا علي بن محمد بن الزبير القرشي، قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، قال: حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، سمع عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: وما -[٧٧١]- عسله؟ قال: فتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضي عنه من حوله.." (٢)

"١٨٨ - ق: أبو عنبة الخولاني. [الوفاة: ٨١ - ٩٠ هـ]

له صحبة، وشهد اليرموك، وصحب معاذ بن جبل، وسكن حمص.

روى عنه: محمد بن زياد الألهاني، وأبو الزاهرية حدير، وبكر بن زرعة، وطلق بن سمير، وغيرهم.

قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا الجراح بن مليح، قال: حدثنا بكر بن زرعة، قال: سمعت أبا عنبة

---

(١) تاريخ بغداد ت بشار، الخطيب البغدادي ٣٨٩/١٣

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٦٩/١٠

الخولاني، وكان ممن صلى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الدم في الجاهلية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم لطاعته ".

وقال ابن معين: قال أهل حمص: إنه من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة. -[١٠٣١]-

وقال أحمد في " مسنده ": حدثنا سريج بن النعمان قال: حدثنا بقية، عن محمد بن زياد قال: حدثني أبو عنبة - قال سريج: وله صحبة - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله "، قيل: وما عسله؟ قال: " يفتح له عملا صالحا ثم يقبضه عليه ".

وقال ابن سعد: له صحبة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: أسلم أبو عنبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، وصحب معاذا. أخبرني بذلك حيوة، عن بقية، عن محمد بن زياد.

وقال الدارقطني: مختلف في صحبته.

وقال إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم: قد رأيته وكان هو وأبو فالج الأنماري قد أكلا الدم في الجاهلية، ولم يصحبا النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"٢٢٨ - ع: محمد بن كعب القرظي أبو حمزة، ويقال: أبو عبد الله، وهو محمد بن كعب بن حيان بن سليم. [الوفاة: ١٠١ - ١١٠ هـ]

كان أبوه من سبي بني قريظة فنزل الكوفة، وولد له بها محمد فيما قيل.

وقد أخبرنا محمد بن قايماز وغيره قالوا: أخبرنا ابن اللتي، قال: أخبرنا أبو الوقت، قال: أخبرنا أبو إسماعيل الحافظ، قال: أخبرنا عبد الجبار بن الجراح، قال: أخبرنا ابن محبوب، قال: حدثنا أبو عيسى الترمذي: قال: سمعت قتيبة يقول: بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

وقيل: نشأ محمد بالكوفة، ثم تحول به أبوه إلى المدينة، واشترى بها أملاكا.

روى عن: علي، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي أيوب، وفضالة بن عبيد، وأبي هريرة، وكعب بن عجرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وجابر، -[١٦١]- وشبث بن ربعي، وأبان بن عثمان، وغيرهم، وأحسب روايته عن علي وذويه مرسلة. وقد قال أبو داود: سمع من علي، وابن مسعود.

وعنه: محمد بن المنكدر، وزيد بن أسلم، والحكم بن عتيبة، ويزيد بن الهاد، وابن عجلان، وأسامة بن زيد الليثي، وعاصم بن محمد العمري، وأبو المقدام هشام بن زياد، وأبو معشر نجيح، وعبد الرحمن بن أبي الموال، وآخرون.

روى عنه أبو المقدام قال: قدمت على عمر بن عبد العزيز بخناصرة وكان عهدي به وهو أمير على المدينة حسن الجسم والشعر، وقد حال لونه ونحل جسمه.

قال ابن سعد: كان محمد بن كعب ثقة عالما كثير الحديث ورعا من حلفاء الأوس.

---

(١)

وذكر البخاري أن أباه كعبا كان ممن لم ينبت يوم قريظة فترك.

وحدثنا ابن بشار قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أيوب بن موسى، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي قال: سمعت ابن مسعود، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ".

الفسوي قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا نافع بن يزيد، قال: حدثنا أبو صخر، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " يخرج من أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد بعده ". قال نافع بن يزيد: قال ربيعة: فكنا نقول: -[١٦٢]- هو محمد بن كعب. والكاهنان: قريظة والنضير. رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن أبي صخر حميد بن زياد بنحوه.

يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني، عن أبيه: سمعت عون بن عبد الله يقول: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي.

زهير بن عباد: حدثني أبو كثير البصري قال: قالت أم محمد بن كعب: يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أذنبت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك! قال: يا أمتاه، وما يؤمنني أن يكون الله تعالى قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي فمقتني فقال: اذهب فلا أغفر لك، مع أن عجائب القرآن توردني على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي.

ابن المبارك: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال: سمعت محمد بن كعب يقول: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بإذا زلزلت، والقارعة، وأتردد وأتفكر، أحب إلي من أن أهذ القرآن ليلتي هذا، أو قال: أنثره نثرا.

بسرة بن صفوان: حدثنا أبو معشر، عن محمد بن عبيد قال: رجع محمد بن كعب إلى منزله من الجمعة، فلما كان ببعض الطريق جلس هو وأصحابه، فقال لهم: ما تتمنون أن تفطروا عليه؟ قالوا كلهم: طبيخ، قال: تعالوا ندعوا الله أن يرزقنا طبيخا، فدعوا الله، فإذا خلفهم مثل رأس الجزور يفور، فأكلوا.

موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره بعيوبه.

نعيم بن حماد قال: حدثنا ابن المبارك، عن عبد العزيز قال: أصاب محمد بن كعب القرظي مالا، فقيل له: ادخر لولدك، قال: لا، ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي.

أبو المقدام هشام بن زياد، عن محمد بن كعب، أنه سئل عن علامة -[١٦٣]- الخذلان، قال: أن يستقبح الرجل ما كان يستحسن، ويستحسن ما كان قبيحا.

عن: محمد بن فضيل قال: كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بالتفسير، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فجاءت زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته.

قال حجاج الأعور، وأبو معشر، وأبو نعيم، وقعنب: توفي محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة.

وقال الهيثم، والفلاس، وخليفة، وأبو عبيد وآخرون: سنة سبع عشرة ومائة.

وروى هذا ابن سعد، عن الواقدي.

وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن ابن معين: سنة عشرين ومائة، وهو قول عن الهيثم أيضا.

وغلط أبو عمر الضرير فقال: سنة تسع وعشرين ومائة.

وسأعيده في الطبقة الآتية مختصرا.." (١)

"فألهمها عرفها طريق الخير والشر كما قال: (وهديناه النجدين).

قال محمد بن كعب: **إذا أراد الله بعبده خيرا** ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به الشر ألهمه الشر فعمل به، قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور، واختار هذا الزجاج، وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان.

قال الواحدي: وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام فإن التبيين والتعليم والتعريف دون الإلهام، والإلهام أن يوقع في قلبه ويجعل فيه، وإذا أوقع الله في قلب عبد شيئا فقد ألزمه ذلك الشيء قال: وهذا صريح في أن الله خلق في المؤمن تقواه، وفي الكافر فجوره، قال ابن عباس: في الآية علمها الطاعة والمعصية، وعنه قال ألهمها من الخير والشر وعنه قال: ألزمها فجورها وتقواها.

وأخرج أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمران بن حصين أن رجلا قال: " يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قد قضي عليهم ومضى في قدر قد سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم واتخذت عليهم به الحجة قال بل شيء قد قضي عليهم، قال فلم يعملون إذن؟ قال من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين يهيئه لعملها، وتصديق ذلك في كتاب الله (ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها) وسيأتي في السورة التي بعد هذه نحو هذا الحديث.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم آت نفسي تقواها، " وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها " وأخرجه ابن المنذر والطبراني وابن مردويه من حديث ابن عباس، وزاد كان إذا تلا هذه الآية (ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها) قال فذكره وزاد أيضا وهو في الصلاة، وأخرج حديث زيد بن أرقم مسلم أيضا وأخرج نحوه أحمد من حديث عائشة.." (٢)

" صفحة رقم ١٢٩

(

البقرة : (١٥٧) أولئك عليهم صلوات...

" أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون " ( ) أولئك (يعني من هذه صفتهم) عليهم صلوات من ربهم (قال ابن عباس : أي مغفرة من ربهم ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) : (اللهم صل على آل أبي أوفى) أي أغفر لهم وأرحمهم وإنما جمع الصلوات لأنه عنى مغفرة ، بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة) ورحمة (قال ابن عباس : ونعمة والرحمة من الله إنعامه وإفضاله وإحسانه ، ومن الآدميين رقة وتعطف.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٦٠/٣

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان ٢٥٥/١٥

وقيل : إنما ذكرت الرحمة بعد الصلوات لأن الصلاة من الله الرحمة لاتساع المعنى واتساع اللفظ وتفعل ذلك العرب كثيرا ، إذا اختلف اللفظ ، واتفق المعنى ، وقيل : كررها للتأكيد أي عليهم رحمة بعد رحمة) وأولئك هم المهتدون (يعني إلى الاسترجاع.

وقيل : إلى الجنة الفائزون بالثواب.

وقيل : المهتدون إلى الحق والصواب.

وقال عمر بن الخطاب : نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية.

فصل : في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين

(خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (من يرد الله به خيرا يصب منه) يعني يبتليه بالمصائب حتى يأجره على ذلك

(ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها خطاياه) النصب التعب والإعياء والوصب المرض

(ق) عن عبدالله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها)

(ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تحصد) الأرزة شجر معروف بالشام ويعرف في العراق ، ومصر بالصنوبر والصنوبر ثمرة الأرزة وقيل : الأرزة الثابتة في الأرض.

عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبدا شرا أمسك عنه حتى يوافي يوم القيامة) وبهذا الإسناد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط) أخرجه الترمذي.

وله عن جابر قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) وله عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة) وقال حديث حسن صحيح

(خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (قال الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة عن سعد بن أبي وقاص وقال : قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة هون عليه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ، وما عليه خطيئة) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

". (١)

---

(١) تفسير الخازن . ، ١/١٢٩

"أي : أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كتاب الله وما فيه من الحجج ، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون من النفاق بل على قلوبهم أقفال أقفلها الله عليهم ، فهم لا يعقلون ما يتلى عليهم.

قال خالد بن معدان : ما من آدمي إلا وله أربع أعين : عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته ، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله D من الغيب **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه ، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما ، فذلك قوله له : ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ .." (١)

"" صفحة رقم ٣٦ "

) وتقطعوا أرحامكم (قرأ يعقوب ، وأبو حاتم ، وسلام (وتقطعوا) خفيفة من القطع اعتبارا بقوله :) ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل (وقرأ الحسن) يقطعوا (مفتوحة الحروف ، اعتبارا بقوله :) فتقطعوا أمرهم بينهم (. وقرأ غيرهم) وتقطعوا (بضم (التاء) مشددا من التقطيع على التكثير لأجل الأرحام .

محمد : (٢٣) أولئك الذين لعنهم . . . . .

) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (عن الحق .

٢ ( ) أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب أقفالهآ إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم إسرارهم فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بأنهم اتبعوا مآ أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشآء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشآقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم إنما الحيواة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم ؤإن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم هآ أنتم هاؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقرآء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٢

محمد : (٢٤) أفلا يتدبرون القرآن . . . . .

) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (تفهم مواعظ القرآن ، وأحكامه ، أخبرنا عقيل ابن محمد ، أخبرنا المعافى بن زكريا ، أخبرنا محمد بن جرير ، حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، قال : ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين : عينان في وجهه لدنياه ، ومعيشته ، وعينان في قلبه لدينه ، وما وعد الله من الغيب . وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره ، عاطف عنقه على عاتقه ، فاغر فاه إلى ثمرة قلبه ، **فإذا أراد الله بعبد**

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، ١١/٦٩١١

خيرا أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله تعالى من الغيب ، فيعمل به ، وإذا أراد الله بعبد شرا طمس عليهما ، فذلك قوله :) أم على قلوب أقفالها (.." (١)

"إذا أراد الله بعبده خيرا أمده بنور التحقيق ، وأيده بحسن العصمة ، فيميز بحسن البصيرة بين الحق والباطل؛ فلا يظله غمام الريب ، وينجلي عنه غطاء الغفلة ، فلا تأثير لضباب الغداة في شعاع الشمس عند متوع النهار ، وهذا معنى قوله :

﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين ءامنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾." (٢)

"إذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعات ، ويحملونه عليها ، ويدعونه إليها . وإذا كانوا إخوان سوء حملوه على المخالفات ، ودعوه إليها . . . ومن ذلك الشيطان؛ فأنه مقيض مسلط على الإنسان يوسوس إليه بالمخالفات . وشر من ذلك النفس . فإنها بئس القرين!! فهي تدعو العبد –اليوم – إلى ما فيه هلاكه ، وتشهد عيه غدا بفعل الزلة . فالنفس – وشر قرين للمرء نفسه – والشياطين وشياطين الإنس . . كلها تزين لهم ﴿ ما بين أيديهم ﴾ من طول الأمل ، ﴿ وما خلفهم ﴾ من نسيان الزلل ، والتسويف في التوبة ، والتقصير في الطاعة .." (٣)

" ٨ – ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾ أي عرفها وأفهمها حالهما وما فيهما من الحسن والقبح قال مجاهد : عرفها طريق الفجور والتقوى والطاعة والمعصية قال الفراء : فألهمها عرفها طريق الخير وطريق الشر كما قال : ﴿ وهديناه النجدين ﴾ قال محمد بن كعب : إذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الخير فعمل به وإذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الخير فعمل به وإذا أراد به الشر ألهمه الشر فعمل به قال ابن زيد : جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إيها للفجور واختار هذا الزجاج وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان قال الواحدي : وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام فإن التبيين والتعليم والتعريف دون الإلهام والإلهام أن يوقع في قلبه ويجعل فيه وإذا أوقع الله في قلب عبده شيئا ألزمه ذلك الشيء قال : وهذا صريح في أن الله خلق في المؤمن تقواه وفي الكافر فجوره ." (٤)

"قوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم ﴾ في المخاطب بهذا أربعة أقوال .

أحدها : المنافقون ، وهو الظاهر .

والثاني : منافقو اليهود ، قاله مقاتل .

والثالث : الخوارج ، قاله بكر بن عبد الله المزني .

والرابع : قريش ، حكاه جماعة منهم الماوردي .

---

(١) الكشف والبيان . ، ٣٦/٩

(٢) تفسير القشيري، ٢١١/٥

(٣) تفسير القشيري، ١٣٥/٧

(٤) فتح القدير، ٦٣٧/٥

وفي قوله : ﴿ توليتم ﴾ قولان :

أحدهما : أنه بمعنى الإعراض فالمعنى : إن أعرضتم عن الإسلام ﴿ أن تفسدوا في الأرض ﴾ بأن تعودوا إلى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا ، ويغير بعضكم على بعض ، ذكره جماعة من المفسرين .

والثاني : أنه من الولاية لأمور الناس ، قاله القرظي . فعلى هذا يكون معنى « أن تفسدوا في الأرض » : بالجور والظلم .

وقرأ يعقوب : ﴿ وتقطعوا ﴾ بفتح التاء والطاء وتخفيفها وسكون القاف . ثم ذم من يريد ذلك بالآية التي بعد هذه .

وما بعد هذا قد سبق [النساء : ٨٢] إلى قوله : ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ « أم » بمعنى « بل » ، وذكر الأقفال استعارة ، والمراد أن القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل إليه الهدى . [قال مجاهد] : الران أيسر من الطبع ، والطبع أيسر من الإقفال ، والإقفال أشد ذلك كله . وقال خالد بن معدان : مامن آدمي إلا وله أربع أعين ، عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته ، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه ، وإذا أراد به غير ذلك طمس عليهما ، فذلك قوله : ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إن الذين ارتدوا على أدبارهم ﴾ أي : رجعوا كفارا؛ وفيهم قولان .

أحدهما : أنهم المنافقون ، قاله ابن عباس ، والسدي ، وابن زيد .

والثاني : أنهم اليهود ، قاله قتادة ، ومقاتل . ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ أي : من بعد ما وضح لهم الحق . ومن قال : هم اليهود ، قال : من بعد أن تبين لهم وصف رسول الله A ونعته في كتابهم و ﴿ سول ﴾ بمعنى زين . ﴿ وأملى لهم ﴾ قرأ أبو عمرو ، وزيد عن يعقوب : ﴿ وأملي لهم ﴾ بضم الهمزة وكسر اللام وبعدها ياء مفتوحة . وقرأ يعقوب إلا زيدا ، وأبان عن عاصم كذلك ، إلا أنهما أسكنا الياء . وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللام . وقد سبق معنى الإملاء [آل عمران : ١٧٨] [الأعراف : ١٨٣] .

قوله تعالى : ﴿ ذلك ﴾ قال الزجاج : المعنى : الأمر ذلك ، أي : ذلك الإضلال بقولهم ﴿ للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ وفي الكارهين قولان .

أحدهما : أنهم المنافقون ، فعلى هذا في معنى قوله : ﴿ سنطيعكم في بعض الأمر ﴾ ثلاثة أقوال .

أحدها : في القعود عن نصرة محمد A ، قاله السدي .

والثاني : في الميل إليكم والمظاهرة على محمد A .

والثالث : في الارتداد بعد الإيمان ، حكاهما الماوردي .

والثاني : أنهم اليهود ، فعلى هذا في الذي أطاعوهم فيه قولان .

أحدهما : في أن لا يصدقوا شيئا من مقالة رسول الله A ، قاله الضحاك .

والثاني : في كتم ما علموه من نبوته ، قاله ابن جريج .

﴿ والله يعلم إسرارهم ﴾ قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص عن عاصم ، والوليد عن يعقوب : بكسر الألف على أنه مصدر أسررت؛ وقرأ الباقون : بفتحها على أنه جمع سر والمعنى : أنه يعلم ما بين اليهود والمنافقين من السر .

قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة ﴾ ، أي : فكيف يكون حالهم حينئذ؟ وقد بينا في [الأنفال : ٥٠] معنى قوله : ﴿ يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وكرهوا رضوانه ﴾ أي : كرهوا ما فيه الرضوان ، وهو الإيمان والطاعة .." (١)

"﴿الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون * ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون * ويريكم ءاياته فأى ءايات الله تنكرون﴾ .

﴿ولكم فيها منافع﴾ آخر غير الركوب والأكل ؛ كألبانها وأوبارها وجلودها.

﴿ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم﴾ ؛ أي : في قلوبكم بحمل أثقالكم عليها من بلد إلى بلد.

وقال الكاشفي : (تابر سيد بمسافرت برآن بحاجتى كه در سينهاى شماست از سود ومعامله).

وهو عطف على قوله : لتركبوا منها وحاجة مفعول لتبلغوا.

﴿وعليها﴾ ؛ أي : في الإبل في البر.

﴿وعلى الفلك﴾ ؛ أي : السفن في البحر.

﴿تحملون﴾ نظيره.

﴿وحملناهم فى البر والبحر﴾ (الإسراء : ٧٠).

قال في "الإرشاد" : ولعل المراد به حمل النساء والولدان عليها بالهودج ، وهو السر في فصله عن الركوب والجمع بينهما وبين الفلك لما بينهما من المناسبة التامة حتى تسمت سفائن البر ، وإنما قال : وعلى الفلك ، ولم يقل : في الملك.

كما قال : ﴿قلنا احمل فيها﴾ (هود : ٤٠) للمزاوجة ؛ أي : ليزاوج ويطابق قوله : ﴿وعليها﴾ ، فإن محمولات الأنعام مستعلية عليها ، فذكرت كلمة الاستعلاء في الفلك أيضا للمشاكلة.

جزء : ٨ رقم الصفحة : ١٤٨

وفي "المدارك" : الإيعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم ؛ لأن الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها ، فلما صح المعنيان صحت العبارتان.

وقال بعض المفسرين : المراد بالأنعام في هذا المقام : الأزواج الثمانية ، وهي الإبل والبقر والضأن والمعز باعتبار ذكورتها وأنوثتها ، فمعنى الركوب والأكل منها تعلقهما بالكل ، لكن لا على أن كلا منهما يجوز تعلقه بكل منها ، ولا على أن كلا منهما مختص ببعض معين منها بحيث لا يجوز تعلقه بما تعلق به الآخر على أن بعضها يتعلق به الأكل فقط كالغنم ، وبعضها يتعلق به كلاهما كالإبل والبقر والمنافع تعم الكل وبلوغ الحاجة عليها يعم البقر.

وفي الآية إشارة إلى أن الله تعالى خلق النفس البهيمية الحيوانية لتكون مركبا لروحكم العلوي.

﴿ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم﴾ من مشاهدة الحق ومقامات القرب ، ولكم في صفاتها منافع ، وهي الشهوة الحيوانية ومنفعتها إنها مركب العشق والغضب ، وأن مركب الصلابة في الدين والحرص مركب الهمة ، وبهذه المركب يصل السالك

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ٣٧٨/٥

إلى المراتب العلية كما قال.

﴿وعليها وعلى الفلك﴾ ؛ أي : صفات القلب ﴿تحملون﴾ إلى جوار الحق تعالى.

جون بيخبر ان دامن فرصت مده از دست

تاهست بروبال زعالم سفرى كن

﴿ويريكم ءاياته﴾ : دلائله الدالة على كمال قدرته وفور رحمته.

﴿ويريكم ءاياته فأى ءايات﴾ .

فإن كلا منها من الظهور بحيث لا يكاد يجرؤ على إنكارها من له عقل في الجملة ، وهو ناصب لأي.

وإضافة الآيات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة وتهويل إنكارها.

فإن قلت : كان الظاهر أن

٢١٨

يقال : فأية آيات الله بتاء التأنيث لكون ؛ أي : عبارة عن المؤنث لإضافته إليها.

قلت : تذكير ؛ أي : هو الشائع المستفيض والتأنيث قليل ؛ لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة ، وإنسان وإنسانة غريب ، وهي في أي أغرب لإبهامه ، فإن قصد التمييز والتفرقة ينافي الإبهام.

وهذا في غير النداء ، فإن اللغة الفصيحة الشائعة أن تؤنث أيا الواقعة في نداء المؤنث كما في قوله تعالى : ﴿يا أيتها النفس المطمائنة﴾ (الفجر : ٢٧) ، ولم يسمع أن يقال : يا أيها المرأة بالتذكير.

جزء : ٨ رقم الصفحة : ١٤٨

اعلم أن جميع أجزاء العالم آيات بينات وحجج واضحات ترشدك إلى وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ، لكن هداية الله تعالى إلى جهة الإرشاد وكيفية أصل الأصول.

قال بعض الكبار في سبب توبته : كنت مستلقيا على ظهري ، فسمعت طيورا يسبحن ، فأعرضت عن الدنيا وأقبلت على المولى وخرجت في طلب المرشد ، فلقيت أبا العباس الخضر ، فقال لي : اذهب إلى الشيخ عبد القادر ، فإني كنت في مجلسه ، فقال : إن الله جذب عبدا إليه ، فأرسله إلي إذا لقيته ، قال : فلما جئت إليه ، قال : مرحبا بمن جذبه الرب بألسنة الطير ، جمع له كثيرا من الخير ، **فإذا أراد الله بعبده خيرا** يجذبه إليه بما شاء ، ولا تفرقة بين شيء وشيء ، فمن له بصيرة يرى في مرائي الأشياء جمال الوحدة.

محقق همى بيند اندر ابل

كه در خوب رويان جين وجكل

ثم إن أعظم الآيات أنبياء الله وأولياؤه إذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين ، وأي منكر أعظم ممن ينكر

على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة.

". (١)

"وهذا هو الذي تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودي.

وقيل : ما بين أيديهم الآخرة ؛ لأنها قدامهم ، وهم متوجهون إليها ، وما خلفهم الدنيا ؛ لأنهم يتركونها خلفهم.

وفي "عرائس البيان" زينة النفس الشهوات والشياطين التسويف والإمهال.

وهذا ما بين أيديهم وما خلفهم.

قال الجنيد : لا تألف النفس الحق أبدا.

وقال ابن عطاء : النفس قرين الشيطان ، وإلفه ومتبعه فيما يشير إليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه.

قال الله تعالى : ﴿وقيضنا لهم قرنآء فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من طول الأمل وما خلفهم من نسيان الذنوب.

(در سر اين غافلان طول امل دانى كه جيست آشيان كردست مارى دركبو ترخانة).

﴿وحق عليهم القول﴾ ؛ أي : ثبت ، وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها ، وهي قوله : ﴿لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ (ص : ٨٥) ونحوه : ﴿فى أمم﴾ : حال من الضمير المجرور ؛ أي : كائنين في جملة أمم ، وقيل : في بمعنى مع هذا كما ترى صريح في أن المراد بأعداء الله فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الأولين والآخرين ، كما قيل : ﴿قد خلت﴾ : صفة الأمم ؛ أي : مضت ﴿من قبلهم من الجن والانس﴾ على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار.

﴿إنهم كانوا خاسرين﴾ : تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للأولين والآخرين.

(زنقد معرفت امروز مفلس.

زسود آخرت فردا تهى دست).

وفي "كشف الأسرار" : **إذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير يعنيونه على الطاعة ويدعونه إليها ، وإذا أراد الله بعبد سوء قيض له أخدان سوء يحملونه على المخالفات ، ويدعونه إليها ، ومن ذلك الشيطان ، فإنه مسلط على الإنسان بالوسوسة ، وشر من ذلك النفس الأمارة بالسوء تدعو اليوم إلى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته إليه وأوحى إلى داود عليه السلام ، عاد نفسك يا داود ، فقد عزمت على معاداتك.

ولهذا قال عليه السلام : "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر".

في الخبر : "من مقت نفسه في ذات الله ، أمنه الله من عذاب يوم القيامة" قير أبو علي دقاق : (را قدس سره برسيد ندكه خويشين راجه كونه بيني كفت جنان مى بينم كه اكر نبجاه ساله عمر مرا بر طبقى نهندو كردهفت آسمان وهفت زمين بكردانند مرا از هيج ملك مقرب درآسان شرم نبايد داشت واز هيج آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزة آب بيش وى

---

(١) تفسير روح البيان . ، ١٦٦/٨

داشتند كفتند در حرارت جان داد جكر را تبريدى بده هنكام آن نيست كه اين دشمن اصلى را واين نفس ناكسى را شربتى سازم نبايدكه جون قوت يابد دمار از من بر آرد.
نفس ازدرهاست اوكى مرده است.
ارغم بى آلتى افسر ده است.
كربيابد آلتى فرعون او.
كه بامر او همى رفعت آب جو.
آنكه او بنياد فرعونى كند.
راه صد موسى وصد هارون زند).
جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢٢٥
وإذا كانت النفس بهذه الشقاوة والخسارة ، فلا بد م إصلاحها وتزكيتها لئلا يحق عليها القول ، وتدخل النار مع الداخلين وأصل الخسارة إفساد الاستعداد الفطري كإفساد بعض الأسباب البيضة ، فإنها إذا فسدت لم ينتفع بها.
نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الرابحين لا من الخاسرين ، وأن يكون عونا لنا على النفس وإبليس وسائر الشياطين.
﴿وقيضنا لهم قرنآء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانسا إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهاذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون * فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون * ذالك جزآء أعدآء الله النارا لهم فيها دار الخلدا جزآءا بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ .
﴿وقال الذين كفروا﴾ من رؤساء المشركين لأعقابهم وأشقيائهم ، أو قال بعضهم لبعض.
﴿لا تسمعوا﴾ : (مشنويد وكوس منهيد) ﴿لهاذا القرءان﴾ لسماعه.
﴿والغوا فيه﴾ : اللغو من الكلام ما لا يعتد به ، وهو الذي لاعن روية وفكر ، فيجري مجرى اللغاء ، وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ؛ أي : ائتوا فيه بالباطل من الكلام الذي لا طائل تحته وعارضوه بالخرافات ، وهي الهذيان.
والأحاديث التي لا أصل لها مثل قصة رستم واسفنديار وبإنشاء الأرجاز والأشعار ، وبالتصدية والمكاء ؛ أي : التصفيق والصفير ، وارفعوا أصواتكم بها لتشوشوا على القارىء ، فيختلط عليه ما يقرأه.
." (١)

"كر كسى وصف او زمن برسد
بى دل از بى نشان جه كويدباز
عاشقان كشتكان معشوقند
جزء : ٨ رقم الصفحة : ٤٣٤

---

(١) تفسير روح البيان . ، ١٩٢/٨

برنيايدز كشتكان آواز

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الجامعين للمراتب والواصلين إلى أعلى المطالب ، فإن له ملك الوجود ومنه الكرم والفيض والوجود والإرشاد إلى حقيقة والفناء والسجود.

﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعا ربه أن هاؤلاء قوم مجرمون﴾ .

﴿أم حسب الذين اجترحوا السياات﴾ : أم منقطعة ، وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الأول إلى الثاني.

والهمزة لإنكار الحسبان بطريق إنكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه لا بطريق إنكار الوقوع ونفيه ، والاجتراح : الاكتساب.

٤٤٥

ومنه الجوارح للأعضاء الكاسبة.

قال في "المفردات" : سمي الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة ، وجمعها جوارح إما لأنها تجرح وإما لأنها تكسب وسميت الأعضاء الكاسبة : جوارح تشبيها بها لأحد هذين.

انتهى.

والمراد بالسيئات : الكفر والمعاصي.

﴿أن نجعلهم﴾ أن نصيرهم في الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوىء الأحوال ، وهو مع ما عمل فيه ساد مسد مفعولي الحسبان.

﴿أم حسب الذين اجترحوا﴾ : مع ما لهم من محاسن الأعمال ونعاملهم معاملتهم في الكرامة ورفع الدرجة.

و(الكاف) : مفعول ثان للجعل.

﴿سوآء محياهم ومماتهم﴾ ؛ أي : محيا الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير في الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على أن السواء بمعنى المستوي ، ومحياهم ومماتهم مرتفعان به على الفاعلية.

والمعنى : أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما ، فإن هؤلاء في عز الإيمان والطاعة وشرفهما في المحيا ، وفي رحمة الله ورضوانه في الممات.

ولذا قال عليه السلام لما رأى أصحاب الصفة في المسجد "المحيا محياكم والممات مماتكم" ، وأولئك في ذل الكفر والمعاصي ، وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله ، والعذاب الخالد في الممات (ع) : (كل وخار وكل وكوهر نه برابر باشد).

وكان كفار قريش يقولون : نحن أحسن حالا من المؤمنين في الآخرة ؛ أي : على تقدير وقوع الساعة ، كما قالوا : نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ؛ أي : فإن العزيز في الدنيا عزيز في الآخرة.

وقد قيل : إن المراد إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة ؛ لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة ، وإنما يفترقون في الممات.

﴿سآء ما يحكمون﴾ ؛ أي : ساء حكمهم هذا على أن (ما) مصدرية والفعل للإخبار عن قبح حكمهم أو بئس شيئا حكموا به ذلك على أن ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شيء.

والفعل لإنشاء الذم.

جزء : ٨ رقم الصفحة : ٤٣٤
وبالفارسية : (بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجة شرك وتوحيدرا برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهر آميز باآب حيات).

وعن تميم الداري رضي الله عنه : أنه كان يصلي ذات ليلة عند المقام ، فبلغ هذه الآية ، فجعل يبكي ويردد إلى الصباح.

وعن الفضيل رحمه الله أنه بلغها ، فجعل يرددها ويبكي ويقول : يا فضيل ليت شعري من أي الفريقين أنت؟ فلا يطمعن البطال في ثواب العمال ولا الجبناء في مقام الأبطال ولا الجاهل في ثواب العالم ، ولا النائم في ثواب القائم ، فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد أجره وبقدر تقصيره ينحط قدره.

وفي بعض الكتب السابقة أنمناديا ينادي كل يوم أبناء الخمسين زرع دنا حصاده أبناء الستين هلموا إلى الحساب أبناء السبعين ، ماذا قدمتم؟ وما أخرتم؟ ، ثم أبناء الثمانين لا عذر لكم : ليت الخلق لم يخلقوا ، وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم ، فتذكروا ما عملوا إلا أتتكم الساعة فخذوا حذركم.

وفي الخبر : **إذا أراد الله بعبد خيرا** بعث إليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده وييسره ، فإذا كان عند موته أتاة ملك الموت ، فقعد عند رأسه ، فقال : يا أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان ، فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه.

وإذا أراد بعبد شرا بعث إليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه ، فأغواه ، فإذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه ، فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب ، فتفرق في حسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله

٤٤٦

لقاءه.

ويقال : إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره بعيوب نفسه ، فمن أعطي ذلك ، فقد أعطي خير الدنيا والآخرة ، كما أنه فرق بين مطيع وفاسق ، فكذا فرق بين مطيع ومطيع وللتفاضل في الإطاعة والنيات تتفاضل المقامات والدرجات.

(١) ".

" يسبحون قال يجرون في فلك السماء كما رأيت قال معمر وقال الكلبي كل شيء يدور فهو فلك

عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى خلق الإنسن من عجل قال خلق الإنسان عجولا

عبد الرزاق قال أنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله منا يصحبون قال ينصرون

عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ننقصها من أطرافها قال قال الحسن هو ظهور المسلمين علىالمشركين وقال عكرمة هو الموت

---

(١) تفسير روح البيان . ، ٨/٣٤٥

عبد الرزاق قال أنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ونضع الموزين القسط ليوم القيمة إنما هو مثل كما يجوز الوزن كذلك يجوز الحق

عبد الرزاق قال أخبرني الثوري عن ليث عن مجاهد قال ونضع الموزين قال العدل

عبد الرزاق قال أنا عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول إنما يوزن من الأعمال خواتيمها **فإذا أراد الله بعبد خيرا** ختم له بخير عمله وإذا أراد الله بعبد سوءا ختم له بشر عمله

عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله تعالى قلنا ينار ." (١)

"١٨١٤ – نا عبد الرزاق قال : أرنا عبد الصمد قال : سمعت وهبا ، يقول : « إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** ختم له بخير عمله ، وإذا أراد الله بعبد سوءا ختم له بشر عمله »." (٢)

"القول في تأويل قوله تعالى :

﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [٢٧٥]

.

﴿ الذين يأكلون الربا ﴾ وهو فضل مال خال عن العوض في معارضة مال بمال . وكتب الربا بالواو على لغة من يفخم . كما كتبت الصلوة والزكوة . وزيدت الألف بعدها تشبيها بواو الجمع : ﴿ لا يقومون ﴾ أي : يوم القيامة كما قاله بعض الصحابة والتابعين : ﴿ إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ في القاموس خبطه : ضربه شديدا ، كتخبطه واختبطه . وفي " العباب " : كل من ضربه بيده فصرعه فقد خبطه وتخبطه . وأصله [في المطبوع : وأصل] : المس باليد ، ثم استعير للجنون ، لأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه . والجار يتعلق إما بلا يقومون أي : لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع من جنونه أو بيتخبطه أي : من جهة الجنون . والمعنى : أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين . تلك سيماهم يعرفون بها عند الموقف هتكا لهم وفضيحة .

قال الحرالي : في إطلاقه إشعار بحالهم في الدنيا والبرزخ والآخرة . ففي إعلامه إيدان بأن آكله يسلب عقله ويكون بقاؤه في الدنيا بخرق لا بعقل . يقبل في محل الإدبار ، ويدبر في محل الإقبال .

قال البقاعي : وهو مؤيد بالمشاهدة . فإنا لم نر ولم نسمع قط بآكل ربا ينطلق بالحكمة ولا يشهر بفضيلة ، بل هم أدنى الناس وأدنسهم .

تنبيه :

قال في الكشاف : وتخبط الشيطان من زعمات العرب ، يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع . والمس : الجنون ،

---

(١) تفسير الصنعاني، ٢٤/٣

(٢) تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني، ٣٣٩/٤

ورجل ممسوس . وهذا أيضا من زعماتهم . وأن الجني يمسه فيختلط عقله . وكذلك : جن الرجل ، معناه : ضربته الجن . وتبعه البيضاوي في قوله وهو : أي : التخبط والمس ، وارد على ما يزعمون الخ .

قال الناصر في " الانتصار " : معنى قول الكشاف من زعمات العرب أي : كذباتهم وزخارفهم التي لا حقيقة لها . وهذا القول على الحقيقة من تخبط الشيطان بالقدرية ، من زعماتهم المردودة بقواطع الشرع . ثم ساق ما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار : وقال بعده : واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها . وإنما القدرية خصماء العلانية . فلا جرم أنهم ينكرون كثيرا مما يزعمونه مخالفا لقواعدهم . من ذلك : السحر ، وخبطة الشيطان ، ومعظم أحوال الجن . وإن اعترفوا بشيء من ذلك فعلى غير الوجه الذي يعترف به أهل السنة ، وينبئ عنه ظاهر الشرع ، في خبط طويل لهم .

وقال الشيخ سعد الدين التفتازاني في " شرح المقاصد " : وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشيطان مما انعقد عليه إجماع الآراء . ونطق به كلام الله وكلام الأنبياء .

وقال : الجن أجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها أحوال عجيبة والشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد والغواية . ولكون الهواء والنار في غاية اللطافة والتشفيف ، كانت الملائكة والجن والشياطين يدخلون المنافذ الضيقة حتى أجواف الإنسان ، ولا يرون بحسن البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات .

قال العلامة البقاعي ، بعد نقله ما ذكرنا : وقد ورد في كثير من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (١). وورد أنه صلى الله عليه وسلم أخرج الصارع من الجن من جوف المصروع في صورة كلب . ونحو ذلك . وفي كتب الله سبحانه وتعالى المتقدمة ما لا يحصى من مثل ذلك . وأما مشاهدة المصروع ، يخبر المغيبات وهو مصروع غائب الحس ، وربما كان ملقى في النار وهو لا يحترق ، وربما ارتفع في الهواء من غير رافع – فكثير جدا . لا يحصى مشاهدوه . إلى غير ذلك من الأمور الموجب للقطع أن ذلك من الجن أو الشياطيين . وها أنا أذكر لك في ذلك من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه مقنع لمن تدبره والله الموفق .

روى الدارمي في أوائل مسنده بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله : إن ابني به جنون ، وأنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا ، فيخبث علينا . فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا . فثع ثعة . وخرج من صدره مثل الجرو الأسود فسعى . وقوله : ثع ، بمثلثة ومهملة ، أي : قاء .

وللدارمي أيضا وعبد بن حميد بسند حسن أيضا عن جابر رضي الله عنه قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر . فركبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا كأنما على رؤوسنا الطير ، تظلنا . فعرضت له امرأة معها صبي لها . فقالت : يا رسول الله ! إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرار . فتناول الصبي فجعله بينه وبين مقدم الرحل . ثم قال : اخسأ ، عدو الله ! أنا رسول الله ثلاثا ثم دفعه إليها .

---

(١) إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم

وأخرجه الطبراني من وجه آخر . وبين أن السفر غزوة ذات الرقاع ، وأن ذلك كان في حرة واقم . قال جابر : فلما قضينا سفرنا مررنا بذلك المكان . فعرضت لنا المرأة ومعها صبيها ومعها كبشان تسوقهما . فقالت : يا رسول الله ! اقبل مني هديتي . فوالذي بعثك بالحق ! ما عاد إليه بعد . فقال : خذوا منها واحدا ، وردوا عليها الآخر .

ورواه البغوي في " شرح السنة " عن يعلى بن مرة رضي الله عنه .

ثم ساق البقاعي ما جاء في الإنجيل . قال : وذلك كثير جدا . يعني ما وقع للمسيح عليه السلام من إخراج الشياطين والأرواح الخبيثة من المبتلين بذلك . وبعد أن ساق ذلك قال : وإنما كتبت هذا مع كون ما نقل عن نبينا صلى الله عليه وسلم كافيا ، لأنه لا يدفع أن يكون فيه إيناس له ومصادقة تزيد في الإيمان .

وقد أجاد بيان تسلط الأرواح الخبيثة الإمام شمس الدين ابن القيم في " زاد المعاد " وذكر علاج دفعها فقال عليه الرحمة :

فصل

في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الصرع

أخرجا في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء . أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أصرع . وإني أتكشف . فادع الله لي . فقال : (١). فقالت : أصبر . قالت : إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف . فدعا لها .

قلت : الصرع صرعان :

صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية . وصرع من الأخلاط الردية .

والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء ، في سببه وعلاجه . وأما صرع الأرواح ، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه . ويعترفون بأنه علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة . فتدافع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها . وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه . فذكر بعض علاج الصرع وقال : هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة . أما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج . وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة ، فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع . وليس معهم إلا الجهل . وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك . والحس والوجود شاهد به . وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها . وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع : المرض الإلهي . وقالوا : إنه من الأرواح . وأما جالينوس وغيره . فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا : إنما سموها بالمرض الإلهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ . وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها . وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده . ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء الأطباء وضعف عقولهم . وعلاج هذا النوع يكون بأمرين : أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج . فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وباريها . والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب

---

(١) إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك

واللسان . فإن هذا نوع محاربة ، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين : أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا ، وأن يكون الساعد قويا . فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل ، فكيف إذا عدم الأمران جميعا ، بكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه ، ولا سلاح له .

والثاني : من جهة المعالج بأن يكونوا فيه هذان الأمران أيضا . حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله : اخرج منه . أبو بقول : بسم الله ، أو بقول : لا حول ولا قوة إلا بالله . والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : (١). وشاهدت شيخنا يعني الإمام ابن تيمية رضي الله عنه يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول : قال لك الشيخ اخرجي . فإن هذا لا يحل لك . فيفيق المصروع . وربما خاطبها بنفسه . وربما كانت الروح ماردة ، فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع . ولا يحس بألم . وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا . وكان كثيرا ما يقرأ في أذن المصروع : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ [المؤمنون : ١١٥] . وحدثني أنه قرأها مرة في أذن المصروع ، فقالت الروح : نعم . ومد بها صوته . قال : فأخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى مجلت يداي من الضرب . ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب . ففي أثناء الضرب قالت : أنا أحبه . فقلت لها : هو لا يحبك . قالت : أنا أريد أن أحج به . فقلت لها : هو لا يريد أن يحج معك . فقالت : أنا أدعه كرامة لك . قال قلت : لا . ولكن طاعة لله ولرسوله . قالت : فأنا أخرج منه .

قال : فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا . وقال : ما جاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له : وهذا الضرب كله ؟ فقال : وعلى أي : شيء يضربني الشيخ ولم أذنب ؟ ولم يشعر بأنه وقع ضرب البتة . وكان يعالج بآية الكرسي . وكان يأمر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها . وبقراءة المعوذتين . وبالجملة ، فهذا النوع من الصرع ، وعلاجه لا ينكره إلا قليل الحظ من العلم والعقل والمعرفة . وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله يكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم ، من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية . فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه . وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا . ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة ، وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ، ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها . وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة . فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة . وبالله المستعان .

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل . وأن تكون الجنة والنار نصب عينه وقبلة قلبه . ويستحضر أهل الدنيا وحلول المثلات [في المطبوع : المثلاث] والآفات بهم . ووقوعها خلال ديارهم ، كمواقع القطر . وهم صرعى لا يفيقون . وما أشد أعداء هذا الصرع ! ولكن لما عمت البلية بحيث لا يرى إلا مصروعا لم يصر مستغربا ولا مستنكرا . بل صار ، لكثرة المصروعين ، عين المستنكر المستغرب خلافه . **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أفاق من هذه الصرعة ، ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يمينا وشمالا على اختلاف طبقاتهم . فمنهم من أطبق به الجنون . ومنهم من يفيق أحيانا قليلة ويعود إلى جنونه . ومنهم من يفيق مرة ويجن أخرى . فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل . ثم يعاوده

---

(١) اخرج عدو الله ! أنا رسول الله

الصرع فيقع التخبط .
ثم قال : وأما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعا غير تام . وسببه : خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ ، سدة غير تامة . فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذا ما ، من غير انقطاع بالكلية . وقد يكون لأسباب أخر : كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح . أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء . أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء . ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصبا بل يسقط ويظهر في فيه الزبد غالبا . وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجود المؤلم خاصة . وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لا سيما إن جاوز في السن خمسا وعشرين سنة . وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره . فإن صرع هؤلاء يكون لازما ، قال بقراط : إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا . إذا عرف هذا ، فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تصرع وتنكشف ، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع . فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصبرها على هذا المرض ، ودعا لها أن لا تنكشف . وخيرها بين الصبر والجنة ، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان . فاختارت الصبر والجنة . وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي . وإن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يناله علاج الأطباء . وإن تأثيره وفعله وتأثير الطبيعة عنه وانفعالها أعظم من تأثير الأدوية البدنية وانفعال الطبيعة عنها . وقد جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا . وعقلاء الأطباء معترفون بأن في فعل القوى النفسية وانفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب . وما على الصناعة الطبية أضر من زنادقة القوم وسفلتهم وجهالهم . والظاهر : أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع . ويجوز أن يكون من جهة الأرواح . ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة ، وبين الدعاء لها بالشفاء . فاختارت الصبر والستر . والله أعلم .
﴿ ذلك ﴾ أي : القيام المخبط : ﴿ بأنهم قالوا ﴾ أي : بسبب قولهم : ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ أي : نظيره في أن كلا منهما معاوضة . فإن قلت : هلا قيل : إنما الربا مثل البيع لأن الكلام في الربا لا في البيع . وحل البيع متفق عليه . فيقاس عليه الربا . وحق القياس أن يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق ؟ أجيب : بأنه جيء به على طريق المبالغة . وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل . حتى شبهوا به البيع . كذا أجاب الزمخشري .
قال الناصر في " حواشيه " : وعندي وجه في الجواب غير ما ذكر : وهو أنه متى كان المطلوب التسوية بين المحلين في ثبوت الحكم ، فللقائل أن يسوي بينهما طردا . فيقول مثلا : الربا مثل البيع . وغرضه من ذلك أن يقول : والبيع حلال ، فالربا حلال . وله أن يسوي بينهما في العكس فيقول : البيع مثل الربا . فلو كان الربا حراما كان البيع حراما ، ضرورة المماثلة . ونتيجته التي دلت قوة الكلام عليها أن يقول : ولما كان البيع حلالا اتفاقا غير حرام ، وجب أن يكون الربا مثله . والأول : على طريقة قياس الطرد . والثاني : على طريقة العكس . ومآلهما إلى مقصد واحد . فلا حاجة ، على هذا التقرير ، إلى خروج عن الظاهر لعذر المبالغة أو غيره . وليس الغرض من هذا كله إلا بيان هذا الذي تخيلوه على أنموذج النظم الصحيح . وإن كان قياسا فاسد الوضع ، لاستعماله على مناقضة المعلوم من حكم الله أيضا في تحريم الربا وتحليل البيع وقطع القياس بينهما . ولكن إذا استعمل الطريقتين المذكورتين استعمالا صحيحا فقل في الأولى : النبيذ مثل الخمر في علة التحريم . وهو الإسكار . والخمر حرام . فالنبيذ حرام . وقل في الثانية : إنما الخمر مثل النبيذ . فلو كان النبيذ حلالا لكان الخمر حلالا

. وليست حلالا اتفاقا . فالنبيذ كذلك . ضرورة المماثلة المذكورة . فهذا الوجيه أولى أن تحمل الآية عليه . والله أعلم .
وقوله : ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ إنكار لتسويتهم بينهما . إذ الحل مع الحرمة ضدان . فأنى يتماثلان ؟ ودلالة على أن القياس يهدمه النص ، لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله وتحريمه .
قال الرازي : إن نفاة القياس يتمسكون بهذا الحرف . قالوا : لو كان الدين بالقياس لكانت هذه الشبهة لازمة . فلما كانت مدفوعة علمنا أن الدين بالنص لا بالقياس . وذكر القفال رحمه الله الفرق بين البابين فقال : من با ع ثوبا يساوي عشرة بعشرين ، فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين . فلما حصل التراضي على هذا التقابل ، صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما . فلم يكن أخذ من صاحبه شيئا بغير عوض . أما إذا با ع العشرة بالعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة من غير عوض ، ولا يمكن أن يقال : إن عوضه هو الإمهال في مدة الأجل ، لأن الإمهال ليس مالا أو شيئا يشار إليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة . فظهر الفرق بين الصورتين . وقد أخرج أبو نعيم في " الحلية " عن جعفر بن محمد أنه سئل : لم حرم الله الربا ؟ قال : لئلا يتمانع الناس المعروف . أي : الإحسان الذي في القرض ؛ إذ لو حل درهم بدرهمين ما سمح أحد بإعطاء درهم بمثله .
﴿ فمن جاءه موعظة ﴾ أي : بلغه وعظ وزجر ، كالنهي عن الربا : ﴿ من ربه ﴾ متعلق بجاءه أو بمحذوف وقع صفة لموعظة . والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة للإشعار بكون مجيء الموعظة للتربية : ﴿ فانتهى ﴾ عطف على جاءه أي : فاتعظ بلا تراخ ، وتبع النهي : ﴿ فله ما سلف ﴾ أي : ما تقدم أخذه قبل التحريم ولا يسترد منه : ﴿ وأمره إلى الله ﴾ إن شاء أخذه لظهور الفرق وإن شاء عفا عنه ، لأن الفرق ، وإن ظهر لأرباب النظر ، يجوز أن يخفى على العوام : ﴿ ومن عاد ﴾ أي : إلى تحليل الربا بعد النص : ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ لكفرهم بالنص ، وردهم إياه بقياسهم الفاسد ، بعد ظهور فساده . ومن أحل ما حرم الله عز وجل فهو كافر . فلذا استحق الخلود . وبهذا تبين أن لا تعلق للمعتزلة بهذه الآية في تخليد الفساق . حيث بنوا على أن المتوعد عليه بالخلود العود إلى فعل الربا خاصة . ولا يخفى أنه لا يساعدهم على ذلك الظاهر الذي استدلوا به . فإن الذي وقع العود إليه محمول على ما تقدم ، كأنه قال : ومن عاد إلى ما سلف ذكره ، وهو فعل الربا واعتقاد جوازه والاحتجاج عليه بقياسه على البيع . ولا شك أن من تعاطى معاملة الربا مستحلا لها مكابرا في تحريمها ، مسندا إحلالها إلى معارضة آيات الله البينات ، بما يتوهمه من الخيالات – فقد كفر ثم ازداد كفرا . وإذ ذاك يكون الموعود بالخلود في الآية من يقال إنه كافر مكذب غير مؤمن . وهذا لا خلاف فيه ، وفلا دليل إذا للمعتزلة على اعتزالهم في هذه الآية . والله الموفق . أشار لذلك في " الانتصاف " .
قال في فتح البيان : والمصير إلى هذا التأويل واجب ، للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار .." (١)
"القول في تأويل قوله تعالى :
﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ [٨٢] .

---

(١) محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، /

﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي : قوتهما بالعقل وكمال الرأي : ﴿ ويستخرجا كنزهما ﴾ ليتصرفا فيه : ﴿ رحمة من ربك ﴾ أي : تفضل بها عليهما . ورحمة مفعول له . أو مصدر مؤكد لأراد فإن إرادة الخير رحمة : ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما رأيت مني : ﴿ عن أمري ﴾ أي : عن اجتهادي ورأيي ، وإنما فعلته بأمر الله تعالى : ﴿ ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ أي : من الأمور التي رأيتها . أي : مآله وعاقبته . قال أبو السعود : ذلك إشارة إلى العواقب المنظومة في سلك البيان . وما فيه من معنى البعد للإيذان ببعد درجتها في الفخامة . و : ﴿ تسطع ﴾ مخفف تستطع بحذف التاء .

تنبيهات :

في بضع ما اشتمل عليه هذا النبأ من الأحكام واللطائف والفوائد الساميات :

الأول : قال السيوطي في " الإكليل " : في هذه الآيات أنه لا بأس بالاستخدام واتخاذ الرفيق والخادم في السفر . واستحباب الرحلة في طلب العلم . واستزادة العالم من العلم واتخاذ الزاد للسفر ، وأنه لا ينافي التوكل . ونسبة النسيان ، ونحوه من الأمور المكروهة ، إلى الشيطان ، مجازا وتأدبا عن نسبتهما إلى الله تعالى . وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة . واعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه مما لا يحتمله طبعه . وتقديم المشيئة في الأمر ، واشتراط المتبوع على التابع . وأنه يلزم الوفاء بالشروط . وأن النسيان غير مؤاخذ به . وأن للثلاث اعتبارا في التكرار ونحوه . وأنه لا بأس بطلب الغريب الطعام والضيافة . وأن صنع الجميل لا يترك ولو مع اللئام . وجواز أخذ الأجر على الأعمال . وأن المسكين لا يخرج عن المسكنة بكونه له سفينة أو آلة يكتسب بها ، أو شيء لا يكفيه . وأن الغصب حرام . وأنه يجوز إتلاف بعض مال الغير ، أو تعييبه ، لوقاية باقيه ، كمال المودع واليتيم . وإذا تعارض مفسدتان ارتكب الأخف . وأن الولد يحفظ بصلاح أبيه . وأنه تجب عمارة ما يخاف منه ، ويحرم إهمالها إلى أن تخرب . وأنه يجوز دفن المال في الأرض . انتهى .

وقال البيضاوي : ومن فوائد هذه القصة أن لا يعجب المرء بعلمه . ولا يبادر إنكار ما لم يستحسنه ، فلعل فيه سرا لا يعرفه . وأن يداوم على التعلم ، ويتذلل للمعلم ، ويراعي الأدب في المقال . وأن ينبه المجرم على جرمه ، ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ، ثم يهاجر عنه . انتهى .

ومن فوائد الآية – كما في " فتح الباري " – استحباب الحرص على لقاء العلماء وتجشم المشاق في ذلك . وإطلاق الفتى على التابع واستخدام الحر . وطواعية الخادم لمخدومه . وعذر الناسي . وجواز الإخبار بالتعب ، ويلحق به الألم من مرض ونحوه . ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور . ومنها أن المتوجه إلى ربه يعان فلا يسرع إليه النصب . وفيها جواز طلب القوت . وطلب الضيافة . وقيام العذر بالمرة الواحدة ، وقيام الحجة بالثانية .

وفيها حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه ، وإن كان الكل بتقديره وخلقه ، لقول الخضر عن السفينة : ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ وعن الجدار : ﴿ فأراد ربك ﴾ ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم : (١). انتهى .

ومن فوائدها إطلاق القرية على المدينة لقوله : ﴿ أهل قرية ﴾ ثم قوله : ﴿ لغلامين يتيمين في المدينة ﴾ .

---

(١) والخير بيديك والشر ليس إليك

الثاني : ذكر الناصر في " الانتصاف " : شذرات من لطائف بعض الآي المذكورة فنأثرها عنه .
قال عليه الرحمة : ورد في الحديث أن موسى عليه السلام لم ينصب ، ولم يقل : لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، إلا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى له . فلعل الحكمة في إنساء يوشع أن يتيقظ موسى عليه السلام ، لمنة الله تعالى على المسافر في طاعة وطلب علم ، بالتيسير عليه وحمل الأعباء عنه . وتلك سنة الله الجارية في حق من صحت له نية في عبادة من العبادات ، أن ييسرها ، ويحمل عنه مؤنتها ، ويتكفل به ما دام على تلك الحالة . وموضع الإيقاظ أنه وجد بين حالة سفره للموعد وحالة مجاوزته ، بونا بينا ، والله أعلم وإن كان موسى عليه السلام متيقظا لذلك ، فالمطلوب إيقاظ غيره من أمته ، بل من أمة محمد عليه الصلاة السلام ، إذا قص عليهم القصة . فما أورد الله تعالى قصص أنبيائه ليسمر بها الناس ، ولكن ليشمر الخلق لتدبرها واقتباس أنوارها ومنافعها ، عاجلا وآجلا . والله أعلم .
ثم قال عليه الرحمة : ومما يدل على أن موسى عليه السلام إنما حمله على المبادرة بالإنكار ، الالتهاب والحمية للحق ، أنه قال حين خرق السفينة : ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها ﴾ ، ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره، في الحالة التي كل أحد فيها يقول : نفسي نفسي ، لا يلوي على مال ولا ولد . وتلك حالة الغرق . فسبحان من جبل أنبياءه وأصفياءه على نصح الخلق والشفقة عليهم والرأفة بهم . صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه .
ثم قال عليه الرحمة على قوله الزمخشري : فإن قلت قوله : ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ مسبب عن خوف الغصب عليها ، فكان حقه أن يتأخر عن السبب ، فلم قدم عليه ؟ قلت : النية به التأخير . وإنما قدم للعناية . ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ، ولكن مع كونها للمساكين . فكان بمنزلة قولك : زيد ظني مقيم .
فقال عليه الرحمة : كأنه جعل السبب في إعابتها كونها لمساكين . ثم بين مناسبة هذا السبب للمسبب ، بذكر عادة الملك في غصب السفن . وهذا هو حد الترتيب في التعليل أن يرتب الحكم على السبب ، ثم يوضح المناسبة فيما بعد . فلا يحتاج إلى جعله مقدما ، والنية تأخيره . والله أعلم .
ثم قال : ولقد تأملت من فصاحة هذه الآي ، والمخالفة بينها في الأسلوب عجبا . ألا تراه في الأولى أسند الفعل إلى ضميره خاصة بقوله : ﴿ فأردت أن أعيبها ﴾ وأسنده في الثانية إلى ضمير الجماعة والمعظم نفسه في قوله : ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما ﴾ ﴿ فخشينا أن يرهقهما ﴾ ولعل إسناد الأول إلى نفسه خاصة من باب الأدب مع الله تعالى ، لأن المراد ثم عبت فتأدب بأن نسب الإعابة إلى نفسه . وأما إسناد الثاني إلى الضمير المذكور فالظاهر أنه من باب قول خواص الملك : أمرنا بكذا أو دبرنا كذا وإنما يعنون : أمر الملك ودبر ويدل على ذلك قوله في الثالثة : ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ فانظر كيف تغايرت هذه الأساليب ، ولم تأت على نمط واحد مكرر ، يمجها السمع وينبو عنها ، ثم انطوت هذه المخالفة على رعاية الأسرار المذكورة . فسبحان اللطيف الخبير .
الثالث : قال الخفاجي : في إعادة لفظ الأهل هنا ، يعني في قوله تعالى : ﴿ استطعما أهلها ﴾ إثر قوله : ﴿ أتيا أهل قرية ﴾ سؤال مشهور . وقد نظمه الصلاح الصفدي سائلا عنه السبكي في قصيدة منها :
رأيت كتاب الله أعظم معجز لأفضل من يهدى به الثقلان
ومن جملة الإعجاز كون اختصاره بإيجاز ألفاظ وبسط معاني

ولكنني في الكهف أبصرت آية بها الفكر ، في طول الزمان عناني

وما هي إلا استطعما أهلها فقد نرى استطعماهم مثله ببيان

فما الحكمة الغراء في وضع ظاهر مكان ضمير ؟ إن ذاك لشان

يعني أنه عدل عن الظاهر بإعادة لفظ أهل ولم يقل استطعماها لأنه صفة القرية . أو استطعماهم لأنه صفة أهل فلا بد من وجه . وقد أجابوا عنه بأجوبة مطولة نظما ونثرا . والذي تحرر فيه أنه ذكر الأهل أولا ولم يحذف إيجازا ، سواء قدر أو تجوز في القرية ، كقوله : ﴿ واسأل القرية ﴾ [يوسف : ٨٢] ، لأن الإتيان ينسب للمكان . نحو أتيت عرفات ولمن فيه نحو أتيت بغداد فلو لم يذكر كان فيه التباس مخل . فليس ما هنا نظير تلك الآية لامتناع سؤال نفس القرية ، فلا يستعمل استعمالها . وأما الأهل الثاني فأعيد لأنه غير الأول . وليست كل معرفة أعيدت عينا كما بينوه . لأن المراد به بعضهم . إذ سؤالهم فردا فردا مستبعد . فلو لم يذكر ، فهم غير المراد . أما لو قيل : استطعماهم فظاهر . وأما لو قيل استطعماها فإن النسبة إلى المحل تفيد الاستيعاب ، كما أثبتوه في محله . وأما إتيان جميع القرية فهو حقيقة في الوصول إلى بعض منها . كما يقال : زيد في البلد أو في الدار وقيل : إن الأهل أعيد للتأكيد كقوله :

ليت الغراب غداة ينعب بيننا كان الغراب مقطع الأوداج

أو لكراهة اجتماع ضميرين متصلين ، لبشاعته واستطالته ، وثمة أجوبة أخرى .

الرابع : أبدى بعضهم سرا للتعبير أولا بتستطع ثم أخيرا بتسطع بحذف التاء قال : لما أن فسر الخضر لموسى ، وبين له تأويل ما لم يصبر معه ، ووضحه وأزال المشكل ، قال تسطع بحذف التاء . وقيل ذلك كان الإشكال قويا ثقيلا . فقال : ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴾ فقابل الأثقل بالأثقل والأخف بالأخف . كما قال : ﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾ [الكهف : ٩٧] ، وهو الصعود إلى أعلاه ﴿ وما استطاعوا له نقبا ﴾ وهو أشق من ذلك . فقابل كلا بما يناسبه لفظا ومعنى . انتهى .

وقال الشهاب : وإنما خص هذا بالتخفيف لأنه لما تكرر في القصة ناسب تخفيف الأخير منه . وأما كونه للإشارة إلى أنه خف على موسى صلى الله عليه وسلم ما لقيه ببيان سببه – فيبعد أنه في الحكاية ، لا المحكي . انتهى .

وما ألطف قول الشهاب في مثله : هذه زهرة لا تحتمل هذا الفرك .

الخامس : قال الإمام السبكي رحمه الله : ما فعله الخضر عليه الصلاة والسلام من قتل الغلام لكونه طبع كافرا ، مخصوص به . لأنه أوحي إليه أن يعمل بالباطن ، وخلاف الظاهر الموافق للحكمة . فلا إشكال فيه . وإن علم من الشريعة أنه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين . ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه ، كما أطلع الخضر عليه السلام ، لم يجز له ذلك ، وما ورد عن ابن عباس لما كتب إليه نجدة الحروري : كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان ؟ فكتب إليه : إن كنت علمت من حال الولدان ، ما علمه عالم موسى ، فلك أن تقتل فإنما قصد به ابن عباس المحاجة والإحالة على ما لم يمكن قطعا ، لطمعه في الاحتجاج بقصة الخضر عليه الصلاة والسلام . وليس مقصوده أنه إن حصل ذلك يجوز . لأنه لا تقتضيه الشريعة . وكيف يقتل بسبب لم يحصل ؟ والمولود لا يوصف بكفر حقيقي ولا إيمان حقيقي . وقصة الخضر تحمل على أنه كان شرعا مستقلا به . وهو نبي . وليس في شريعة موسى أيضا ، ولذا أنكره .

انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في " الفتح " : وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، فصحيح . لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع . فلا يسوغ الإقدام على قتل النفس ممن يتوقع منه أن يقتل أنفسا كثيرة ، قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك . وإنما فعل الخضر ذلك لإطلاع الله تعالى عليه .

وقال ابن بطال : قول الخضر : وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يؤول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ . واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله . ولله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبعده .

أقول : مفاد الآية ، أن إنكار موسى لقتل الغلام لكونه جناية بغير موجب . ولذا قال : بغير نفس ، لا لكونه صغيرا لم يبلغ الحنث . لأن الآية لا تفيده . وقد يكون كبيرا . فقد قال اللغويون : الغلام الطار الشاب ، أو من حين يولد إلى أ ن يشب ، والكهل أيضا . ومن الأخير قول موسى في قصة الإسراء عن النبي صلى الله عليه وسلم : أبكي لأن غلاما بعث بعدي . الخ نعم ربما يشعر بصغره حديث البخاري : وجد غلمانا يلعبون فأخذ غلاما فذبحه قال موسى : أقتلت نفسا لم تعمل بالحنث . ولكن لا نص فيه ، فتأمل .

السادس : أكثر العلماء على أن موسى المذكور في الآية ، هو موسى بن عمران صاحب الآيات الشهيرة وصاحب التوراة . وذهب نوف البكالي – تابعي صدوق ابن امرأة كعب الأحبار أو ابن أخيه – إلى أنه ليس بموسى بن عمران كما في البخاري . ووقع في رواية ابن إسحاق عن سعيد بن جبير ، عند النسائي قال : كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب ، فقال بعضهم : يا أبا عباس ! إن نوفا يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن منسا . أي : ابن إفراثيم بن يوسف عليه السلام . فقال ابن عباس : أسمعت ذلك منه يا سعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوف . وفي رواية البخاري : كذب عدو الله . وإنما قال ذلك مبالغة في الإنكار والتنفير من تصديق مقالته .

قال الرازي : كان ليوسف ولدان إفراثيم . ومنسا . فولد إفراثيم نون وولد نون يوشع صاحب موسى وولي عهده بعد وفاته . وأما ولد منسا ، قيل إنه جاءته النبوة قبل موسى بن عمران . ويزعم أهل التوراة أنه هو الذي طلب هذا العلم ليتعلم . والخضر هو الذي خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ، وموسى بن منسا معه . هذا هو قول جمهور اليهود . واحتج القفال على صحة القول بأنه موسى صاحب التوراة أنه لم يذكر في القرآن وهو المراد . فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه . ولو كان المراد غيره لوجب تعريفه بصفة تميزه وتزيل الاشتباه عنه ، والله أعلم . انتهى .

وأما ابن عباس فكان سنده في ذلك ، كما في البخاري ، ما حدثه به أبي بن كعب ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أن موسى سئل هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ فقال : لا . أو حدثته نفسه بذلك . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه . وأراد تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه ، لئلا يحتم على ما لا علم له به . وإذا صح أن موسى هو صاحب التوراة ، فيكون المراد بفتاه يوشع . وكان موسى اختصه برفقته لكونه صادقا في خدمته ، والغيرة على كرامته ، والحب له . ولذا صار خليفته بعده ، وفتح عليه بيت المقدس ونصر عل الجبارين ، كما هو معروف .

السابع : قال الأكثرون : إن صاحب موسى المعبر عنه بقوله تعالى : ﴿ عبدا من عبادنا ﴾ هو الخضر . قالوا : سمي بذلك لأنه ما جلس على الأرض إلا اخضرت . وقد صح عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في

صاحب موسى . فقال ابن عباس : هو خضر ، فمر أبي بن كعب . فدعاه ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا ، في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه . فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه ؟ قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (١).

الثامن : اختلف أهل العلم في نسب الخضر وفي كونه نبيا وفي طول عمره وبقاء حياته على أقوال كثيرة . فمن قائل بأنه ابن آدم لصلبه أو ابن قابيل أو ابن اليسع ، أو غير ذلك ، وكله مما ليس فيه أثارة من علم ، وقد احتج من قال إنه نبي بقوله تعالى : ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ لأن الظاهر من هذا أنه فعله بأمر الله . والأصل عدم الواسطة . وقيل : كان وليا . وقيل : مقامه دون النبوة وفوق الصديقية فهو مقام برزخي ، له وجه إلى النبوة ووجه إلى الولاية . وقيل : إنه ملك من الملائكة . وأما تعميره فيروى عن ابن عباس أنه أنسئ للخضر في أجله حتى يكذب الدجال .

قال النووي في " التهذيب " قال الأكثرون : هو حي موجود بين أظهرنا . وذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة . وحكاياتهم في رؤيته ، والاجتماع به ، والأخذ عنه ، وسؤاله ، ووجوده في المواضع الشريفة ، أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر .

وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث : إنه مات .

وقال الحافظ أبو الخطاب بن دحية : وأما رواية اجتماعه مع النبي صلى الله عليه وسلم وتعزيته لأهل البيت ، فلا يصح من طرقها شيء . ولا يثبت اجتماعه مع أحد من الأنبياء ، إلا مع موسى . وجميع ما ورد في حياته لا يصح منه شيء ، باتفاق أهل النقل . وأما ما جاء من المشايخ فهو مما يتعجب منه . كيف يجوز لعاقل أن يلقى شيخا لا يعرفه فيقول له : أنا فلان فيصدقه ؟ . انتهى كلامه ملخصا .

وتمسك من قال بتعميره بقصة عين الحياة ، واستند إلى ما وقع من ذكرها في صحيح البخاري وجامع الترمذي . ولكن لم يثبت ذلك مرفوعا .

وقال أبو حيان في " تفسيره " : الجمهور على أن الخضر مات . وبه قال ابن أبي الفضل المرسي . لأنه لو كان حيا لزمه المجيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه .

وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (٢). وبذلك جزم ابن المناوي وإبراهيم الحربي وأبو طاهر العبادي . وممن جزم بأنه غير موجود الآن ، أبو يعلى الحنبلي وأبو الفضل بن ناصر والقاضي أبو بكر بن العربي ، وأبو بكر بن النقاش وابن الجوزي . واستدل على ذلك بأدلة . منها قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ [الأنبياء : ٣٤] ، قال أبو

---

(١) بينا موسى في ملأ من بين إسرائيل ، إذ جاءه رجل فقال : تعلم مكان أحد أعلم منك ؟ قال موسى : لا . فأوحى الله إلى موسى : بلى . عبدنا خضر . فسأل موسى السبيل إلى لقيه ، فجعل الله له الحوت آية ، وقيل له : إذا فقدت فارجع فإنك ستلقاه . فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر . فقال موسى : ﴿ ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا ﴾ فوجدا خضرا . وكان من شأنهما ما قص الله في كتابه

(٢) لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي

الحسين بن المناوي : بحثت عن تعمير الخضر ، وهل هو باق أم لا ! فإذا أكثر المغفلين مفترون بأنه باق من أجل ما روي في ذلك ، والأحاديث المرفوعة في ذلك واهية . والسند إلى أهل الكتاب ساقط لعدم ثقتهم . وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة . وخبر رياح كالريح . وما عدا ذلك من الأخبار ، كلها واهية الصدر والأعجاز . لا يخلو حالها من أمرين : إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالا ، أو يكون بعضهم تعمد ذلك . وقد قال تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ .

قال صاحب " فتح البيان " : والحق ما ذكرناه عن البخاري وأضرابه في ذلك . ولا حجة في قول أحد كائنا من كان إلا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . ولم يرد في ذلك نص مقطوع به ، ولا حديث مرفوع إليه صلى الله عليه وسلم ، حتى يعمد عليه ويصار إليه . وظاهر الكتاب والسنة نفي الخلد ، وطول التعمير لأحد من البشر . وهما قاضيان على غيرهما ولا يقضي غيرهما عليهما . ومن قال إنه نبي أو مرسل أو حي باق ، لم يأت بحجة نيرة ولا سلطان مبين . وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل . انتهى .

وقال تقي الدين بن تيمية عليه الرحمة والرضوان في بعض فتاويه ، في ترائي الجن للإنس في بعض البلاد ، ما مثاله : وفيه كثير من الجن وهم رجال الغيب الذين يرون أحيانا في هذه البقاع قال تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾ [الجن : ٦] .

وكذلك الذين يرون الخضر أحيانا هو جني رأوه . وقد رآه غير واحد ممن أعرفه وقال إنني وكان ذلك جنيا لبس على المسلمين الذين رأوه . وإلا فالخضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات . ولو كان حيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لوجب عليه أن يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويؤمن به ويجاهد معه . فإن الله فرض على كل نبي أدرك محمدا ، أن يؤمن به ويجاهد معه . كما قال الله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ﴾ [آل عمران : ٨١] . قال ابن عباس رضي الله عنه : لم يبعث الله نبيا إلا أخذ عليه الميثاق على أمته ؛ لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه . ولم يذكر أحد من الصحابة أنه رأى الخضر ، ولا أنه أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فإن الصحابة كانوا أعلم وأجل قدرا ، من أن يلبس الشيطان عليهم . ولكن لبس على كثير من بعدهم . فصار يتمثل لأحدهم في صورة النبي ويقول : أنا الخضر . وإنما هو الشيطان . كما أن كثيرا من الناس يرى ميته خرج ، وجاء إليه ، وكلمه في أمور ، وقضاء حوائج ، فيظنه الميت نفسه . وإنما هو شيطان . تصور بصور . انتهى .

التاسع : دل قوله تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ ، على أن من العلم علما غيبيا وهو المسمى بالعلم اللدني . فالآية أصل فيه . وقد ألف حجة الإسلام الغزالي ، عليه الرحمة ، رسالة في إثبات هذا العلم . رد على من أنكر وجوده . وذكر عليه الرحمة أولا طرفا من مراتب العلوم الظاهرية المعروفة . ثم جود الكلام في إثباته . ولا بأس بإيراد شذرة مما قرره فيه . قال قدس سره . اعلم أن العلم الإنساني يحصل من طريقين : أحدهما من التعليم الإنساني والثاني من التعليم الرباني . أما الطريق الأول ، وهو التعليم الإنساني ، فطريق معهود مسلوك محسوس . ويكون على وجهين :

أحدهما : من خارج وهو التحصيل بالتعلم .

والآخر : من داخل وهو الاشتغال بالتفكر . والتفكر في الباطن بمنزلة التعليم في الظاهر . فإن التعلم استفادة الشخص من الشخص الجزئي . والتفكر استفادة النفس من النفس الكلي . والنفس الكلي أشد تأثيرا وأقوى تعليما من جميع العقلاء والعلماء . والعلوم مركوزة في أصل النفوس بالقوة . كالبذر في الأرض والجوهر في قعر البحر ، أو في قلب المعدن . والتعلم هو طلب خروج ذلك الشيء الذي بالقوة إلى الفعل . والتعليم هو إخراجه من القوة إلى الفعل . فنفس المتعلم تتشبه بنفس العالم وتتقرب إليه بالنسبة . فالعالم بالإفادة كالزارع . والمتعلم بالاستفادة كالأرض . والعلم الذي هو بالقوة كالبذر . والذي هو بالفعل ، كالنبات . وإذا كملت نفس المتعلم يكون كالشجر المثمر أو كالجوهر الظاهر من قعر البحر . وإذا غلبت القوى البدنية على النفس يحتاج المتعلم إلى زيادة التعلم في طول المدة . ويحمل التعب في طلب الفائدة ، وإذا غلب نور العقل على أوصاف الحس يستغني الطالب بقليل التفكر عن كثير التعلم ، فإن نفس العاقل تجد من الفوائد بتفكر ساعة ، ما لا تجد نفس الجاهل بتعلم سنة . فإذن بعض الناس يحصلون العلم بالتعلم وبعضهم بالتفكر . ثم قال قدس سره : والطريق الثاني وهو التعليم الرباني . وذلك على وجهين : إلقاء الوحي وهو النفس إذا كملت بذاتها تزول عنها دنس الطبيعة ودرن الحرص والأمل . وينفصل نظرها عن شهوات الدنيا وينقطع نسبها عن الأماني الفانية . وتقبل بوجهها على بارئها ومنشئها . وتتمسك بجود مبدعها . وتعتمد على إفادته وفيض نوره . فالله تعالى بحسن عنايته يقبل على تلك النفس إقبالا كليا ، وينظر إليها نظرا إلهيا ، ويتخذ منها لوحا ، ومن النفس الكلي قلما وينقش فيها علومه . ويصير العقل الكلي كالمعلم والنفس القدسي كالمتعلم . فتحصل جميع العلوم لتلك النفس وتنتقش فيها جميع الصور من غير تعلم وتفكر .

ومصداق هذا قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴾ [النساء : ١١٣] ، فعلم الأنبياء أشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق . لأن محصوله عن الله تعالى بلا واسطة ووسيلة . وبيان هذه الكلمة يوجد في قصة آدم والملائكة عليهم الصلاة والسلام . فإنهم طول عمرهم حصلوا بفنون الطرق كثير العلوم . حتى صاروا أعلم المخلوقين وأعرف الموجودات . آدم لما جاء ، ما كان عالما . لأنه ما تعلم ولا رأى معلما . فتفاخرت الملائكة عليه وتجبروا وتكبروا وقالوا : ﴿ ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ﴾ [البقرة : ٣٠] ، ونعلم حقائق الأشياء . فرجع آدم إلى باب خالقه وأخرج قلبه عن جملة المكونات ، وأقبل بالاستعانة على الرب تعالى ، فعلمه الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء ﴾ [البقرة : ٣١] ، أو صغر حالهم عند آدم وقل علمهم وانكسرت سفينة جبروتهم ، فغرقوا في بحر العجز : ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ [البقرة : ٣٢] ، فقال تعالى : ﴿ يا آدم أنبئهم بأسمائهم ﴾ [البقرة : ٣٣] ، فأنبأهم آدم عن مكنونات العلم ومستترات الأمر . فتقرر الأمر عند العقلاء ؛ أن العلم الغيبي المتولد عن الوحي ، أقوى وأكمل من العلوم المكتسبة . صار علم الوحي إرث الأنبياء وحق الرسل ، حتى أغلق الله باب الوحي في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فكان رسول الله خاتم النبيين ، وكان أعلم الناس وأفصح العرب والعجم ، وكان يقول : (١)وقال لقومه : (٢)وإنما كان علمه أكمل وأشرف وأقوى ، لأنه حصل عن التعليم الرباني ، وما اشتغل قط بالتعلم والتعليم الإنساني

(١) أدبني ربي فأحسن تأديبي

(٢) أنا أعلمكم بالله وأخشاكم لله

فقال تعالى : ﴿ علمه شديد القوى ﴾ [النجم : ٥] .
والوجه الثاني : هو الإلهام . والإلهام تنبيه النفس الكلي للنفس الجزئي على قدر صفاته وقبوله وقوته واستعداده . والإلهام أثر الوحي فإن الوحي هو تصريح الأمر الغيبي . والإلهام هو تعريضه . والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا . والذي عن الإلهام يسمى علما لدنيا . والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين الباري . وإنما هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف . وذلك أن العلوم كلها محصولة في جوهر النفس الكلي الأولي الذي هو من الجواهر المفارقة الأولية المحضة ، بالنسبة إلى العقل الأول كنسبة حواء إلى آدم عليهما السلام . وقد تبين أن العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى البارئ تعالى من النفس الكلي . والنفس الكلي أعز وأشرف من سائر المخلوقات . فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الإلهام . فالوحي حلية الأنبياء ، والإلهام زينة الأولياء . فكما أن النفس دون العقل ، فالوحي دون النبي . وكذلك الإلهام دون الوحي . فهو ضعيف بنسبة الوحي ، قوى بإضافة الرؤيا . والإلهام علم الأنبياء والأولياء . فإن علم الوحي خاص بالرسل موقوف عليهم . كما كان لآدم وموسى وإبراهيم ومحمد وغيرهم من الرسل صلوات الله عليهم . وفرق بين الرسالة والنبوة . فالنبوة هي قبول النفس القدسي حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الأول . والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين والمتابعين . وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ، ولا يتأتى لها التبليغ لعذر من الأعذار وسبب من الأسباب . والعلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية ، كما حصل للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى فقال : ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ [الكهف : ٦٥] .
ثم قال عليه الرحمة : **فإذا أراد الله بعبد خيرا** رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح . فيظهر فيها أسرار بعض المكونات . وينتقش فيها معاني تلك المكونات . فيعبر النفس عنها كما يشاء إلى من يشاء من عباده .
وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني . وما لم تبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما . لأن الحكمة من مواهب الله تعالى : و : ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ﴾ ، من عباده : ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾ [البقرة : ٢٦٩] ، وهم الواصلون مرتبة العلم اللدني ، المستغنون عن كثيرة التحصيل وتعب التعلم . فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا ، ويتعبون يسيرا ويستريحون طويلا .
ثم قال عليه الرحمة : اعلم أن العلم اللدني هو سريان نور الإلهام . والإلهام يكون بعد التسوية . كما قال تعالى : ﴿ ونفس وما سواها ﴾ [الشمس : ٧] ، والتسوية تصحيح النفس والرجوع إلى فطرتها . وهذا الرجوع يكون على ثلاثة أوجه :
أحدها : تحصيل جميع العلوم وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها .
والثاني : الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة . فإن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى هذه الحقيقة فقال : [١].
والثالث : التفكر . فإن النفس ، إذا تعلمت وارتاضت بالعلم والعمل ، ثم أخذت تتفكر بمعلوماتها ، بشرط التفكر ، ينفتح عليه باب الغيب . كالتاجر الذي يتصرف في ماله بشرط التجارة ، ينفتح عليه أبواب الربح . وإذا سلك طريق الخطأ يقع في مهالك الخسران . فالمتفكر إذا سلك سبيل الصواب يصير من ذوي الألباب ، وتنفتح روزنة من عالم الغيب في قلبه

(١) من عمل بما علم ، أورثه الله علم ما لم يعلم

فيصير عالما كاملا عاقلا ملهما مؤيدا . كما قال صلى الله عليه وسلم : [١]انتهى ملخصا .

وفي خلال كلامه عليه الرحمة ، جمل من إشارات الصوفية وعباراتهم . ولا يأباها العقل السليم ولا قواعد العلم الظاهر . لأنها في هذه المثابة بدرجة الاعتدال والتوسط . كذلك كان مشربه قدس الله سره . وقوله تعالى :." [٢]

" صفحة رقم ٥٦٧

قرناء) أي أشخاصا أمثالهم في الأخلاق والأوصاف أقوياء وهم كونهم شديدي الالتصاق بهم والإحاطة في غاية النحس والشدة في اللؤم والخبث واللجاجة فيما يكون به ضيق الخير واتساع الشر من غواة الجن والإنس) فزينوا لهم) أي من القبائح) ما (وعم الأشياء كلها فلم يأت بالجار فقال : (بين أيديهم) أي يعلمون قباحته حتى حسنوه لهم فارتكبوه ورغبوا فيه) وما خلفهم) أي ما يجهلون أمره ولا يزالون في كل شيء يزينونه ويلحون فيه ويكررونه حتى يقبل ، فإن التكرير مقرون بالتأثير ، قال القشيري : إذا أراد الله بعبدا سوءا قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها ، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعات ويحملونه عليها ويدعون إليها ، ومن ذلك الشيطان ، وشر منه النفس وبئس القرين ، تدعو اليوم إلى ما فيه الهلاك وتشهد غدا عليه .

ولما كان التقدير : فلم يدعوا قبيحة حتى ارتكبوها ، عطف عليه قوله : (وحق) أي وجب وثبت) عليهم القول) أي بدوام الغضب .

ولما كان هذا مما يوجب شدة أسفه (صلى الله عليه وسلم) ، خفف منه بقوله : (في) أي كائنين في جلمة) أمم) أي كثيرة .

ولما عبر عنهم بما يقتضي تعظيمهم بأنهم مقصودون ، حقرهم بمضير التأنيث فقال : (قد خلت) أي لم تتعظ أمه منهم بالأخرى .

ولما كان الخلو قد يكون بالموت في زمانهم ، بين أنه مما مضى وفات .

ولما كان بعض من مضى غير مستغرق لجميع الزمان ، عبر ب (من) فقال : (من قبلهم) أي في الزمان ، وقدم الأقوى لتفهم القدرة عليه القدرة على ما دونه من باب الأولى ، فإن الإنس كانوا يعدون أنفسهم دون الجن فيعوذون بهم فقال : (من الجن والأنس (ثم علل حقوق الشقاء عليهم بقوله منبها بالتأكيد على أنهم ينكرون أن تكون القبائح موجبة للخسر) إنهم) أي جميع المذكورين منهم وممن قبلهم : (كانوا) أي طبعا وفعلا) خاسرين (فعلى العاقل أن يجتهد في اختيار أصحابه وأخدانه وأحبابه ، فإن العاقبة فيهم حسنة جسيمة أو قبيحة وخيمة ، روى صاحب الفردوس عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا إلا قبحه ولا قبيحا إلا حسنه عنده) .

---

(١) تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة

(٢) محاسن التأويل (تفسير القاسمي)، /

ولأحمد وأبي داود والنسائي وأبي يعلى وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (إذا أراد الله بوالي خيرا جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ، وإن أراد به غير." (١)

"﴿ ٣٩-٤٤ ﴾ ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا * أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا * وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا * وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا * هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ .

أي: قال للكافر صاحبه المؤمن: أنت -وإن فخرت علي بكثرة مالك وولدك، ورأيتني أقل منك مالا وولدا -فإن ما عند الله، خير وأبقى، وما يرجى من خيره وإحسانه، أفضل من جميع الدنيا، التي يتنافس فيها المتنافسون.

﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك ﴿ حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: عذابا، بمطر عظيم أو غيره، ﴿ فَتُصْبِحَ ﴾ بسبب ذلك ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أي: قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها.

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا ﴾ الذي مادتها منه ﴿ غَوْرًا ﴾ أي: غائرا في الأرض ﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ أي: غائرا لا يستطاع الوصول إليه بالمعاول ولا بغيرها، وإنما دعا على جنته المؤمن، غضبا لربه، لكونها غرته وأطغته، واطمأن إليها، لعله ينيب، ويراجع رشده، ويبصر في أمره.

فاستجاب الله دعاءه ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ أي: أصابه عذاب، أحاط به، واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه، فندم كل الندامة، واشتد لذلك أسفه، ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ أي على كثرة نفقاته الدنيوية عليها، حيث اضمحلت وتلاشت، فلم يبق لها عوض، وندم أيضا على شركه، [ص ٤٧٨] وشره، ولهذا قال: ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ﴾ أي: لما نزل العذاب بجنته، ذهب عنه ما كان يفتخر به من قوله لصاحبه: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ فلم يدفعوا عنه من العذاب شيئا، أشد ما كان إليهم حاجة، وما كان بنفس منتصرا، وكيف ينتصر، أي: يكون له أنصارا على قضاء الله وقدره الذي إذا أمضاه وقدره، لو اجتمع أهل السماء والأرض على إزالة شيء منه، لم يقدروا؟"

ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه، أن صاحب هذه الجنة، التي أحيط بها، تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا. وفضل الله لا تحيط به الأوهام والعقول، ولا ينكره إلا ظالم جهول.

﴿ هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي: في تلك الحال التي أجرى الله فيها العقوبة على من طغى، وآثر الحياة الدنيا، والكرامة لمن آمن، وعمل صالحا، وشكر الله، ودعا غيره لذلك، تبين وتوضح أن الولاية لله الحق، فمن كان

---

(١) نظم الدرر . (- ت: عبدالرزاق غالب)، ٥٦٧/٦

مؤمنا به تقيا، كان له وليا، فأكرمه بأنواع الكرامات، ودفع عنه الشرور والمثلات، ومن لم يؤمن بربه ويتولاه، خسر دينه ودنياه، فثوابه الدنيوي والأخروي، خير (١) ثواب يرجى ويؤمل، ففي هذه القصة العظيمة، اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعما دنيوية، فألهته عن آخرته وأطغته، وعصى الله فيها، أن مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا فإنه يحرمها طويلا وأن العبد ينبغي له -إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده- أن يضيف النعمة إلى موليها ومسديها، وأن يقول: ﴿ ما شاء الله، لا قوة إلا بالله ﴾ ليكون شاكرا لله متسببا لبقاء نعمته عليه، لقوله: ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ﴾ وفيها: الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها، بما عند الله من الخير لقوله: ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ وفيها أن المال والولد لا ينفعان، إن لم يعينا على طاعة الله كما قال تعالى: ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا ﴾ وفيه الدعاء بتلف مال ما كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه، خصوصا إن فضل نفسه بسببه على المؤمنين، وفخر عليهم، وفيها أن ولاية الله وعدمها إنما تتضح نتيجتها إذا انجلى الغبار وحق الجزاء، ووجد العاملون أجرهم ف ﴿ هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي: عاقبة ومآلا.

---

(١) في الجملة إشكال دفع إلى جعلها في بعض الطبعات (شر ثواب) وهي في النسختين (خير ثواب) وظاهر أن المقصود بذلك من كان مؤمنا تقيا، فهو الذي ثوابه خير ثواب.." (١)

"ولما كان الصباح محل رجاء للإفراج فكان شر الإتراح ما كان فيه ، قال تعالى ﴿فأصبحتم﴾ أي : بسبب ما أعطيتموه من النعم لتستنقذوا أنفسكم به من الهلاك ، كان سبب هلاككم ﴿من الخاسرين﴾ أي : العريقين في الخسارة المحكوم بخسارتهم في جميع ذلك اليوم.

قال المحققون : الظن قسمان أحدهما : حسن ، والآخر : فاسد ، فالحسن ، أن يظن بالله تعالى الرحمة والفضل والإحسان قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى : "أنا عند ظن عبدي بي". وقال صلى الله عليه وسلم "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله".

والظن الفاسد أن يظن أن الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الأحوال. وقال قتادة : الظن نوعان : منجي ومردي ، فالمنجي : قوله : ﴿إني ظننت أني ملاق حسابيه﴾ (الحاقة : ٢٠)

وقوله تعالى : ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ (البقرة : ٤٦)

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٦١١

والمردي : هو قوله تعالى : ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرادكم﴾.

﴿فإن يصبروا فالنار مثوى﴾ أي : منزل ﴿لهم﴾ أي : إن أمسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم يجدوا ذلك وتكون النار مقاما لهم ﴿وإن يستعتبوا﴾ أي : يسألوا العتبى وهو ، الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعا مما هم فيه ﴿فما هم من المعتبين﴾

---

(١) تفسير السعدي، ص/٤٧٧

أي : المجابين إليها ، ونحوه قوله عز وجل : ﴿أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ (إبراهيم : ٢١)
ولما ذكر وعيدهم في الدنيا والآخرة أتبعه سبب كفرهم الذي هو سبب الوعيد فقال تعالى :
﴿وقيضنا﴾ قال مقاتل : هيأنا وقال الزجاج : سببنا ﴿لهم﴾ أي : للكفرة وأصل التقييض : التيسير والتهيئة يقال : قيضته للدواء هيأته له ويسرته ، وهذان ثوبان قيضان أي : كل منهما مكافئ للآخر في الثمن وقوله تعالى : ﴿قرناء﴾ أي : نظراء من الشياطين حتى أضلوهم ، جمع قرين قال تعالى : ﴿ومن
٦١٢
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين﴾ ﴿فزينوا لهم﴾ أي : من القبائح ﴿ما بين أيديهم﴾ أي : من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ أي : من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب وإنكار البعث ، وقال الزجاج : زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ، وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع إلا الطبائع والأفلاك ، قال القشيري : إذا أراد الله بعبده سوءا قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها ، ومن ذلك الشيطان ، وشر منه النفس وبئس القرين ، تدعو اليوم إلى ما فيه الهلاك وتشهد غدا عليه ، **وإذا أراد الله بعبده خيرا** قيض الله له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه إليها.
وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا إلا قبحه عنده ولا قبيحا إلا حسنه عنده". وعن عائشة : إذا أراد الله بالوالي خيرا قيض له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه ، وإن أراد غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه ، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، والمعصوم من عصمه الله تعالى".
تنبيه : في الآية دلالة على أنه تعالى يريد الكفر من الكافرين لأنه تعالى قيض لهم قرناء سوء فزينوا لهم الباطل ، وهذا يدل على أنه تعالى أراد منهم الكفر ولكن لا يرضاه كما قال تعالى : ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ (الزمر : ٧)
﴾
جزء : ٣ رقم الصفحة : ٦١١
وحق﴾ أي : وجب وثبت ﴿عليهم القول﴾ أي : كلمة العذاب ، وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم ، وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم ، والباقون بكسر الهاء وضم الميم وقوله تعالى : ﴿في أمم﴾ محله نصب على الحال من الضمير في عليهم أي : حق عليهم القول كائنين في جملة أمم كثيرة ، وفي بمعنى مع ﴿قد خلت﴾ أي : لم تتعظ أمة منهم بالأخرى ﴿من قبلهم﴾ أي : في الزمان ﴿من الجن والأنس﴾ قد عملوا مثل أعمالهم ، وقوله تعالى : ﴿إنهم﴾ أي : جميع المذكورين منهم وممن قبلهم ﴿كانوا خاسرين﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب وقوله تعالى :
﴿وقال الذين كفروا﴾ أصله وقالوا أي : المعرضون ، ولكنه قال ذلك تنبيها على الوصف الذي أوجب إعراضهم ﴿لا تسمعوا﴾ أي : شيئا من مطلق السماع ﴿لهذا القرآن﴾ وعينوه بالإشارة احترازا عن غيره من الكتب القديمة كالتوراة ، قال

القشيري : لأنه مقلب القلوب وكل من استمع له صبا إليه ﴿والغوا﴾ أي : اهزؤوا ﴿فيه﴾ أي : اجعلوه ظرفا للغو بأن تكثروا من الخرافات والهذيانات واللغط واللغو والتصدية أي : التصفير والتصفيق وغيرها ، وقال ابن عباس : كان بعضهم يعني قريشا يعلم بعضا إذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر ، واللغو : هو من باب لغي بالكسر يلغى بالفتح إذا تكلم بما لا فائدة فيه ﴿لعلكم تغلبون﴾ أي : ليكون حالكم حال من

٦١٣." (١)

"وأخرج البيهقي في الشعب عن يزيد بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تنافس إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه فيقول رجل : لو أن الله أعطاني ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق منه ويتصدق به فيقول رجل : لو أن الله أعطاني كما أعطى فلانا فأتصدق به ، قال رجل : أرأيتك النجدة تكون في الرجل قال : ليست لهما بعدل إن الكلب يهم من وراء أهله.

وأخرج البخاري ومسلم ، وابن ماجه عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

وأخرج أبو يعلى عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن لم يفقهه لم يبل له.

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده." (٢)

"وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿صغار﴾ قال : ذلة.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿بما كانوا يمكرون﴾ قال : بدين الله ونبيه وعباده المؤمنين.

- الآية (١٢٥).

أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه البيهقي في الأسماء والصفات عن أبي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا ، قال : وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قالوا : كيف يشرح صدره يا رسول الله قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح له ، قالوا : فهل لذلك من إمارة يعرف بها قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت.

وأخرج عبد بن حميد عن الفضيل أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿فمن يرد

---

(١) تفسير السراج المنير . ، ٣/٤١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣/٢٩٧

الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ فكيف الشرح

قال : **إذا أراد الله بعبد خيرا** قذف في قلبه النور." (١)

"قال : كان يقال : **إذا أراد الله بعبده خيرا** عاتبه في نومه.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) (الأحزاب الآية ٤٧).

وأخرج ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما المؤمن عند موته ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقوله (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (فصلت الآية ٣٠).

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال : يعلم أين هو قبل أن يموت.

وأخرج عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن الزهري وقتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قالا : البشارة عند الموت.

وأخرج ابن جرير والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن نافع رضي الله عنه قال : خطب الحجاج فقال : إن ابن الزبير بدل كتاب الله ، فقال ابن عمر رضي الله عنهما : لا." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ قال : إذا والله في القرآن زاجر عن معصية الله قال : لم يتدبره القوم ويعقلوه ولكنهم أخذوا بمتشابهه فهلكوا عند ذلك.

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : ما من عبد إلا له أربع أعين عينان في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب وإذا أراد الله بعبد سوء ترك القلب على ما فيه وقرأ ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ وما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره لاو عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه.

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا إلى قوله : وقرأ ﴿أم على قلوب أقفالها﴾.

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوبهم يتهافتون تهافتا قيل يا رسول الله : وما." (٣)

"وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا أرى أحدا يعمل بهذه الآية ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ حتى بلغ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فيقول الرجل للرجل

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ١٩٦/٦

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٦٨٨/٧

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٤٤٦/١٣

أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله.

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما تعدون الكرم وقد بين الله الكرم وأكرمكم عند الله أتقاكم وما تعدون الحسب أفضلكم حسبا أحسنكم خلقا.

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أي الناس خير فقال : خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم.

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد والترمذي وصححه والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحسب المال والكرم التقوى.

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقوى.

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء.

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الحياء زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر وانتظار الفرج من الله عبادة.

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إذا أراد الله بعبده خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله بعبده شرا جعل فقره بين عينيه.

". (١)

"دماءهم فسفكوها.

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا توفي فقالوا : ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه.

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت : يا بني لتهنك الشهادة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه.

وأخرج البيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله ، فأما اللذان يحبها الله فالسخاء والسماحة وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل **فإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله على قضاء حوائج الناس.

". (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٥٨٧/١٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ٣٧٥/١٤

"فخاف أن يكذبه هارون فلم ينسبه إليه، وقوله تعالى ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم١ ولا يهديهم سبيلا﴾ توبيخ لهم وتقريع على غباوتهم وجهلهم، وإلا كيف يعتقدون إلها وهو لا يتكلم فيكلمهم ولا يعقل فيهديهم سبيل الرشد إن ضلوا وقد ضلوا بالفعل ثم قال تعالى ﴿اتخذوه﴾ أي إلها ﴿وكانوا ظالمين﴾ في ذلك، لأن الله رب موسى وهارون والعالمين لم يكن عجلا ولا مخلوقا كائنا من كان فما أجهل القوم وما أسوأ فهمهم وحالهم. هذا ما دلت عليه الآية الأولى (١٤٨) وأما الآية الثانية (١٤٩) فقد أخبر تعالى عن حالهم بعد انكشاف الأمر لهم، وبيان خطئهم فقال تعالى ﴿ولما سقط٢ في أيديهم﴾ أي ندموا ندما شديدا ورأوا أنهم بشركهم هذا قد ضلوا الطريق الحق والرشد، صاحوا معلنين توبتهم ﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر٣ لنا﴾ أي هذا الذنب العظيم ﴿لنكونن من الخاسرين﴾ في الدار الآخرة فنكون من أصحاب الجحيم.

هداية الآيتين

من هداية الآيتين :

١- بيان سنة من سنن الكون وهي أن المرء يتأثر بما يرى ويسمع، والرؤية أكثر تأثيرا في النفس من السماع فإن بني إسرائيل رؤيتهم للأبقار الآلهة التي مروا بأهل قرية يعكفون عليها وطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها مثلها هو الذي جعلهم يقبلون عجل السامري الذي صنعه لهم، ومن هذا كان منظر الأشياء في التلفاز وشاشات الفيديو مؤثرا جدا وكم أفسد من عقول ولوث من نفوس، وأفسد من أخلاق.

٢- تقبيح الغباء والجمود في الفكر، وذلك لقول الله تعالى ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم﴾.

٣- **إذا أراد الله بعبده خيرا** ألهمه التوبة بعد المعصية فندم واستغفر.

---

١ إذ الرب وهو المربي والمصلح والمعبود المشرع للعبادات يجب أن يكون متكلما يهديهم سبل كمالهم وسعادتهم.

٢ سقط بضم السين، وأسقط بضم الهمزة بالبناء للمفعول، يقال للنادم المتحير: سقط في يده وأسقط في يده، وقرىء: سقط بالبناء للفاعل، أي: سقط الندم في يده، والندم يكون في القلب، وإنما ذكروا اليد هنا تشبيها بمن سقط شيء في يده وهو مثل: عض يده من الندم.

٣ أي: عادوا إلى الحق فتضرعوا إلى الله تعالى ودعوه معترفين بخطئهم مستنفرين ربهم رجاء أن ينجيهم من الخسران.." (١)

"[الزخرف : ٣٦] ، ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمور الدنيا ، واتباع الشهوات ، والتقليد لأسلافهم ، حتى حادوا عن الحق ، ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الآخرة ، حيث ألقوا إليهم : ألا بعث ولا حساب. أو : ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها ، ﴿وحق عليهم القول﴾ أي : ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب ، أو : تحقق موجبها ومصداقها ، وهي قوله تعالى لإبليس : ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾ [ص : ٨٥] ، حال كونهم ﴿في﴾ جملة ﴿أمم قد خلت من قبلهم﴾ أي : قبل أهل مكة ﴿من الجن والإنس﴾ كانوا مصرين على الكفر والعصيان ، ﴿إنهم كانوا خاسرين﴾ حيث آثروا الباطل على الحق ، وهو تعليل لاستحقاقهم العذاب. والضمير لهم وللأمم.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، ٢/٢٤٠

الإشارة : قال القشيري : إذا أراد الله بعبده سوء ، قيض له إخوان سوء وقرناء شر ، هم الأضداد له فيما راموا ، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير ، يعينونه على الطاعة ، ويحملونه عليها ، ويدعونه إليها ، وإذا كانوا إخوان سوء يحملونه على المخالفات ، ويدعونه إليها ، ومن ذلك الشيطان. ثم قال : وشر قرين للمرء نفسه ، ثم الشيطان ، ثم شياطين الإنس ، فزينوا لهم ما بين أيديهم من طول الأمل ، وما خلفهم من نسيان الزلل ، والتسويف في التوبة ، والتقصير في الطاعة. هـ. قلت : والله ما رأينا الفلاح والخسران إلا من الخلطة. قال بعضهم : والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ، ولا سيما صبحة العارفين ؛ فساعة معهم تعدل عبادة سنين بالصيام والقيام وأنواع المجاهدة ، ولله در الجيلاني رضي الله عنه حيث قال :

فشمر ولذ بالأولياء فإنهم

لهم من كتاب الله تلك الوقائع

< هم الذخر للملهوف والكنز للرجا

ومنهم ينال الصب ما هو طامع

جزء : ٦ رقم الصفحة : ٣٤٠

< بهم يهتدى للعين من ضل في العمى

". (١)

"وقال ابن عطية : هو الران الذي منعهم من الإيمان ، ثم ذكر حكاية الشاب ، وذلك أن وفد اليمن قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شاب ، فقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، فقال الشاب : عليها أقفالها حتى يفتحها الله ويفرجها ، قال عمر : فعظم في عيني ، فما زالت في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي الخلافة ، فاستعان بذلك الفتى. هـ. وفي الحديث : " **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له قفل قلبه ، وجعل فيه اليقين ". الإشارة : أهل التوجه والرياضة يفرحون بما ينزل بهم ، مما يثقل على نفوسهم ، كالفاقات والأزمات ، وتسليط الخلق عليهم ، وغير ذلك من النوائب ؛ لتموت نفوسهم ؛ فتحيا قلوبهم وأرواحهم بمعرفة الله ، والذين في قلوبهم مرض كالوساوس والخواطر يفرون من ذلك ، وينظرون - حين يرون أمارات ذلك - نظر المغشي عليه من الموت ، فالأولى لهم الخضوع تحت مجاري الأقدار ، والرضا والتسليم لأحكام الواحد القهار ، فإذا عزم الأمر بالتوجه إلى جهاد النفس ، أو بالسفر إلى من يداويها ، فلو صدقوا في الطلب ، وتوجهوا للطبيب ، لكان خيرا لهم. فهل عسيتم إن توليتم وأعرضتم عن ذلك ، ولم تسافروا إلى الطبيب ، أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي والغفلة ، وتقطعوا أرحامكم ، إذا لا يصل رحمه حقيقة إلا من صفا قلبه ، ودخله الخوف والهيبة ، أولئك الذي أبعدهم الله عن حضرته ، فأصمهم عن سماع الداعي إلى الله ، وأعمى أبصارهم عن رؤية خصوصيته ، وأنوار معرفته ، أفلا يتدبرون القرآن ، فإن فيه علوم الظاهر والباطن ، لكن إذا زالت عن

١٢٣

---

(١) البحر المديد . ، ٥١٢/٦

القلوب الأقفال ، وحاصلها أربعة : حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، والانهماك في الحظوظ والشهوات ، وكثرة العلائق والشواغل ، فإن سلم من هذه صفا قلبه ، وتجلت فيه أسرار معاني الذات والصفات ، فيتدبر القرآن ، ويغوص في بحر أسراره ، ويستخرج يواقيته ودرره. وبالله التوفيق.

جزء : ٧ رقم الصفحة : ١٢١

". (١)

" وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها "

وأخرج البيهقي في الشعب عن يزيد بن الأخنس " أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : لا تنافس إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه فيقول رجل : لو أن الله أعطاني ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق منه ويتصدق به فيقول رجل : لو أن الله أعطاني كما أعطى فلانا فأتصدق به

قال رجل : أرأيتك النجدة تكون في الرجل ؟ قال : ليست لهما بعدل إن الكلب يهم من وراء أهله "

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجه عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "

وأخرج أبو يعلى عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن لم يفقهه لم يبل له "

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده "

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع "

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والمرهبي في فضل العلم عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع "

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " قليل العلم خير من كثير من العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا أعجب برأيه "

وأخرج الطبراني عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى وما استقام دينه حتى يستقيم عقله "

---

(١) البحر المديد. ، ١٧٢/٧

وأخرج ابن ماجه عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة " . " (١)

" قال : **إذا أراد الله بعبد خيرا** قذف في قلبه النور فانفسح لذلك صدره فقال : يا رسول الله هل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : نعم

قال : فما آية ذلك ؟ قال : التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود وحسن الاستعداد للموت قبل نزول الموت "

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : هل لهذه الآية علم تعرف به ؟ قال " نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل أن ينزل "

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم البيهقي في الشعب من طرق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال " إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح

قالوا : فهل لذلك من آية يعرف بها ؟ قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت "

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال " أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قلت : وكيف يشرح صدره للإسلام ؟ قال : هو نور يقذف فيه إن النور إذا وقع في القلب انشرح له الصدر وانفسح

قالوا : يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها ؟ قال : نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بئس القوم لا يقومون لله بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط "

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الله بن المسور – وكان من ولد جعفر بن أبي طالب – قال : تلا رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قالوا : يا رسول الله ما هو هذا الشرح ؟ قال : نور يقذف به في القلب ينفسح له القلب

---

(١) الدر المنثور، ٢/٧٠

قالوا : فهل لذلك من إمارة يعرف بها ؟ قال : نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت " ." (١)

" وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره "

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " الرؤيا على ثلاثة

تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ومنه الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ومنه جزء من ستة وأربعين جزءا النبوة "

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سمير بن أبي واصل رضي الله عنه قال : كان يقال : **إذا أراد الله بعبده خيرا** عاتبه في نومه

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال : هو قوله لنبيه صلى الله عليه و سلم وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا الأحزاب الآية ٤٧

وأخرج ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما المؤمن عند موته ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فصلت الآية ٣٠

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قال : يعلم أين هو قبل أن يموت

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وقتادة رضي الله عنه في قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا قالا : البشارة عند الموت

وأخرج ابن جرير والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن نافع رضي الله عنه قال : خطب الحجاج فقال : إن ابن الزبير بدل كتاب الله

فقال ابن عمر رضي الله عنهما : لا تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله ." (٢)

" وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أفلا يتدبرون القرآن قال : إذا والله في القرآن زاجر عن معصية الله قال : لم يتدبره القوم ويعقلوه ولكنهم أخذوا بمتشابهه فهلكوا عند ذلك

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال : ما من عبد إلا له أربع أعين عينان في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح

---

(١) الدر المنثور، ٣/٣٥٥

(٢) الدر المنثور، ٤/٣٧٨

عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب وإذا أراد الله بعبد سوء ترك القلب على ما فيه وقرأ أم على قلوب أقفالها وما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره لاو عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا إلى قوله : وقرأ أم على قلوب أقفالها

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوبهم يتهافتون تهافتا قيل يا رسول الله : وما تهافتهم ؟ قال : يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوة ولا لذة يبدأ أحدهم بالسورة وإنما معه آخرها فإن عملوا قالوا ربنا اغفر لنا وإن تركوا الفرائض قالوا : لا يعذبنا الله ونحن لا نشرك به شيئا أمرهم رجاء ولا خوف فيهم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها

الآيات ٢٥ - ٢٨ أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله : إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى قال : هم ." (١)

" يعمل بهذه الآية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى حتى بلغ إن أكرمكم عند الله أتقاكم فيقول الرجل للرجل أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما تعدون الكرم وقد بين الله الكرم وأكرمكم عند الله أتقاكم وما تعدون الحسب أفضلكم حسبا أحسنكم خلقا

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن درة بنت أبي لهب قالت : قام رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أي الناس خير ؟ فقال : " خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز و جل وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم "

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " الحسب المال والكرم التقوى "

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقوى

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء "

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " الحياء زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر وانتظار الفرج من الله عبادة "

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " **إذا أراد الله بعبده خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله بعبده شرا جعل فقره بين عينيه "

---

(١) الدر المنثور، ٥٠٢/٧

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : أوصني فقال : " عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة ." (١)

" وأخرج عبد بن حميد عن مجمع بن يحيى بن جارية قال : حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة "

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا "

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الظن "

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع "

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم "

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : " إياكم والشح والبخل فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها "

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا توفي فقالوا : ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه "

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت : يا بني لتهنك الشهادة فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : " وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه "

وأخرج البيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله

فأما اللذان يحبها الله فالسخاء والسماحة وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل **فإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله على قضاء حوائج الناس "

---

(١) الدر المنثور، ٥٨١/٧

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول ." (١)

"لرمضان عام ١٤٢٧هـ، وكنا نقول لها: الصيام يشقُّ عليك وأنتِ معذورة لا حرج عليك، فتقول: لا، الصيام سهل عليَّ، ولا تحرموني من قضاء الدين: تعني رحمها الله قضاء دين رمضان.

ويُرجى لها الخير، فقد كان آخر عمرها معموراً بالعبادات، ومن أعظمها توفيق الله لها بدراسة القرآن، وحفظ ثمانية أجزاء، وأعمالها الصالحة، في آخر حياتها، غفر الله لها ورحمها.

وأسأل الله العظيم أن يجعل لها أوفر الحظِّ والنّصيب من قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((إذا أراد الله بعبدٍ خيراً استعمله))، فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: ((يوفّقه لِعَمَلٍ صالحٍ قبل الموت)) (رحمه الله١).

* العشرون: اشتدّ مرضُها، وأُدخلت المستشفى في الشهر الرابع: ربيع الثاني من عام ١٤٢٨هـ تقريباً، وبقيت فيه، وكان بعض أولادها يلقّنها: لا إله إلا الله، فكانت تقولها ولله الحمد، وآخر ما فُهِم من كلامها قبل موتها: ((لا إله إلا الله))، ثم أُغمي عليها بعد ذلك لمدة ثلاثة أيام تقريباً، وفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر في الساعة الخامسة وأربعين دقيقة (٥،٤٠)، وقبل صلاة المغرب بخمسين دقيقة الموافق ٢٧/ ٧/١٤٢٨هـ خرجت روحها عن ثلاث وثمانين سنة تقريباً، رحمها الله تعالى وغفر لها، وأسكنها فسيح الجنّات في الفردوس الأعلى؛ إنه تعالى على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.

رحمه الله______________

(رحمه الله١) رواه الترمذي، برقم ٣١٤٢، وصححه، والحاكم، ١/ ٣٤١، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم ٥٢٨٨.." (٢)

"ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ» (رحمه الله١).

ومعنى قوله – صلى الله عليه وسلم –: ((قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ)): أَيْ إِلَى مَوْضِعِ قَطْعِ أَجَله، فَالْمُرَاد بِالْأَثَرِ الْأَجَل؛ لِأَنَّهُ يَتْبَعُ الْعُمُرَ. [والمعنى: أنه يُقاس له في الجنة، فيعطى منها بمقدار المسافة ما بين مكان مولده، ومكان موته، والله تعالى أعلم].

* الحادي والعشرون: بعد موتها أثنى عليها كثير ممن يعرفها: ذكوراً وإناثاً.

والله أسأل أن يجعل لها أوفر الحظّ والنّصيب من قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((أيّما مسلم شَهِدَ له أربعةٌ بخيرٍ أدخله الله الجنة))، قال الصحابة (: قلنا: وثلاثة؟ قال (: ((وثلاثة))، قلنا: واثنان؟ قال: ((واثنان))، ثم لم نسأله عن الواحد (رحمه الله٢).

---

(١) الدر المنثور، ٨/١٠٩

(٢) مواقف لا تنسى – من سيرة والدتي رحمها الله، سعيد بن وهف القحطاني ص/٣٠

كما أسأله تعالى أن يجعل لها أوفر الحظِّ والنّصيب من قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((**إذا أراد الله بعبدٍ خيراً** عَسَلَه)) قالوا: وكيف يعسله؟ قال: ((يفتح الله (له عملاً صالحاً بين يدي موته حتى يرضى عنه جيرانه أو من حوله))

(رحمه الله٣).

رحمه الله________________

(رحمه الله١) رواه النسائي في سننه، برقم ١٨٣٢، وهذا لفظه، وابن ماجه، برقم ١٦١٤، من حديث ابن مسعود، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي، برقم ١٦١٤.

(رحمه الله٢) صحيح البخاري، برقم ١٣٦٨.

(رحمه الله٣) رواه الإمام أحمد في المسند، برقم ٢١٩٤٩، والطحاوي في شرح مشكل الآثار، برقم ٢٦٤١، والحاكم، برقم ١٢٥٨، وصححه، ووافقه الذهبي، وغيرهم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ١٠٧.." (١)

"١٨٦٧ – نا عبد الرزاق قال: أرنا عبد الصمد قال: سمعت وهبا ، يقول: «إنما يوزن من الأعمال خواتيمها ، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** ختم له بخير عمله ، وإذا أراد الله بعبد سوءا ختم له بشر عمله»." (٢)

"٤٥٤٥ – حدثنا يحي بن معين قال حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن أبي لبيد وكان شتاما قلت ليحي من كان يشتم قال نرى أنه كان يشتم علي بن أبي طالب

٤٥٤٦ – سمعت يحي يقول الحديث الذي يروى **إذا أراد الله بعبد خيرا** خضر له قال يحي سهل له

٤٥٤٧ – سمعت يحي يقول حديث حماد بن سلمة في أول أمره وآخر أمره واحد وكان حماد بن سلمة رجل صدق ومات يحي بن سعيد يعنى القطان وهو يحدث عنه

٤٥٤٨ – سمعت يحي يقول روى حماد بن سلمة عن شيخ يقال له أيوب بن أبي سهلة قلت ليحي من أيوب بن أبي سهلة هذا قال بصري يروى عن عطاء

٤٥٤٩ – سمعت يحي يقول يروى وهيب عن مسلم بن أبي مريم وهو مسلم بن يسار قال يحي ويحي بن سعيد يروى عن مسلم هذا وابن مسلم بن يسار هذا هو المضحك

٤٥٥٠ – سمعت يحي يقول خالد بن الحارث هو بن سليم الهجيمي

٤٥٥١ – سمعت يحي يقول موسى بن دهقان ليس بشيء." (٣)

"٥٣٨٢ – سمعت يحي يقول قال بن مهدي وقال أهل مصر في حديث معاوية بن صالح **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله ولم يقولوا غسله

٥٣٨٣ – سمعت يحي يقول كان الأوزاعي يتدين بالمناولة وفي العرض يقول قرأت وقرىء على

---

(١) مواقف لا تنسى – من سيرة والدتي رحمها الله، سعيد بن وهف القحطاني ص/٣٢

(٢) تفسير عبد الرزاق عبد الرزاق الصنعاني ٣٨٦/٢

(٣) تاريخ ابن معين – رواية الدوري يحي بن معين ٣١٢/٤

٥٣٨٤ – سمعت يحيي يقول حدثنا أبو ضمرة عن عبيد الله بن عمر قال كنت أرى بن شهاب يؤتى بالكتاب ما قرأه ولا قرئ عليه فيقال يروى هذا عنك فيقول نعم." (١)

"١٦٤٩ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: ولا أعلمه إلا رفعه قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في قلبه وكف عليه ضيعته وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه وأفشى عليه ضيعته»." (٢)

"١٧٦٨ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن حبيب، عن ابن سيرين قال: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه»." (٣)

"٢٣٤٣ – حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا حسين، حدثنا المبارك، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا كف عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا بث عليه ضيعته وجعل فاقته بين عينيه»." (٤)

"٢٣٥٣ – حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا هاشم، – يعني ابن القاسم حدثنا المبارك، عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله» قالوا: يا نبي الله وكيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه»." (٥)

"٥٠٦ – حدثنا قبيصة ، عن حماد بن سلمة ، عن حبيب بن الشهيد ، عن محمد بن سيرين قال: " إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له من قلبه واعظا يأمره وينهاه قال: ويجري الله الخير على يدي من يشاء أو الشر على يدي من يشاء "." (٦)

"١٣٧٥ – عمرو بن الحمق لم يرو عمرو بن الحمق عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثين حديث إذا أراد الله بعبد خيرا عسله وحديث آخر من ائتمن على نفسه رجلا فقتله

١٣٧٦ – عمرو بن خالد ثبت ثقة مصري." (٧)

"٢– مسرد الأحاديث النبوية الشريفة:

رقم الصفحة

---

(١) تاريخ ابن معين – رواية الدوري يحيى بن معين ٤/٤٨٠

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢٣٢

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٢٤٨

(٤) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٣٢١

(٥) الزهد لأحمد بن حنبل أحمد بن حنبل ص/٣٢٢

(٦) الزهد لهناد بن السري هناد بن السري ١/٢٩٠

(٧) الثقات للعجلي ط الدار العجلي ٢/١٧٤

٩٠ ت ابدأ بمن تعول

١١٦ ابني هذا سيد، ويصلح الله به بين فئتين عظيمتين

٣٩٣ أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد الإسلام فأمرني أن أغتسل بماء وسدر

٣٦٣ **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله

١٨٠ ارم فداك أبي وأمي

٣٤٧ اشتكى علي عينيه يوم خيبر فبصق فيهما صلى الله عليه وسلم

٢٥٢ أطيب اللحم لحم الظهر

٥٥ أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالكديد

١٢٠ أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة

٣٥٦ ت اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين

٢٧٢ اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه

٣٤٧ت، ٥٢٢ أنت مني بمنزلة هارون من موسى

٣٥٦ إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه

١٢١ ت إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة

٤٥٨ إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة

٤٢٥ إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية

١١٦ بأبي وأمي شبيه النبي صلى الله عليه وسلم لا شبيها بعلي

١٧٦ بارك الله فيك، فوالله لا يبيض أبدا." (١)

"حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: " ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] "." (٢)

"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: ثنا خالد بن معدان، قال: " ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه لمعيشته، وعينان في قلبه، وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره، عاطف عنقه على عنقه، فاغر فاه إلى ثمرة قلبه، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب، فعمل

---

(١) الثقات للعجلي ط الباز العجلي ص/٥٣٥

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٢١٦/٢١

به، وهما غيب، فعمل بالغيب، وإذا أراد الله بعبد شرا تركه، ثم قرأ ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ [محمد: ٢٤] " حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم، قال: ثنا عمرو، عن ثور، عن خالد بن معدان بنحوه، إلا أنه قال: ترك القلب على ما فيه." (١)

"قلوب أقفالها (٢٤) إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ﴾

يقول تعالى ذكره: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكرون في حججه التي بينها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون (أم على قلوب أقفالها) يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعبر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك.

حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله (أم على قلوب أقفالها) .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: ثنا خالد بن معدان، قال: ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين، عينان في وجهه لمعيشته، وعينان في قلبه، وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره، عاطف عنقه على عنقه، فاغر فاه إلى ثمرة قلبه، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله من الغيب، فعمل به، وهما غيب،." (٢)

"أنا بن قتيبة، حدثنا يزيد بن موهب أخبرنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، وعمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد الكندي، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه ذنوبه حتى يوافيه يوم القيامة.

- وبإسناده؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: المكر والخديعة والخيانة في النار.

- وبإسناده؛ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: إذا ذكر الله فانتهوا.

قال ابن عدي ولسعد غير ما ذكرت من الحديث، عن أنس والليث يروي عن يزيد بن أبي حبيب فيقول عن سعد بن سنان، وعمرو بن الحارث، وابن لهيعة يرويان، عن ابن أبي حبيب فيقولان عن سنان بن سعد، عن أنس وهذه الأحاديث ومتونها وأسانيدها والاختلاف فيها يحمل بعضها بعضا وليس هذه الأحاديث مما يجب أن تترك أصلا كما ذكره بن حنبل

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٢١/٢١٦

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر الطبري، أبو جعفر ٢٢/١٧٩

أنه ترك هذه الأحاديث للاختلاف الذي فيه من سعد بن سنان وسنان بن سعد لأن في الحديث وفي أسانيدها ما هو أكثر اضطرابا منها في هذه الأسانيد ولم يتركه أحد أصلا بل أدخلوه في مسندهم وتصانيفهم.

٨٠٠- سعد بن سعيد يلقب سعدويه جرجاني، يكنى أبا سعيد.

كان رجلا صالحا حدث عن الثوري حتى قدم الثوري جرجان صحبه يحدث عنه وعن غيره مما، لا يتابع عليه.." (١)

"فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته فدعا عليهم فقال: «اللهم عليك بقريش ثلاث مرات»

فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته.

فقال: «اللهم عليك بأبي جهل وعقبة وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف» .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: والذي بعث محمدا بالحق، لقد رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر وروى عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، قال: شكا نبي من الأنبياء إلى ربه، فقال: يا رب، العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك، تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء.

ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويجترئ على معاصيك، تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا.

فأوحى الله تعالى إليه أن العباد لي، والبلاء لي، وكل يسبح بحمدي.

فيكون المؤمن عليه من الذنوب فأزوي عنه الدنيا، وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه، حتى يلقاني فأجزيه بحسناته.

ويكون الكافر له السيئات، فأبسط له في الرزق فأزوي عنه البلاء حتى يلقاني فأجزيه بسيئاته

٣٣١ - قال حدثنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الفلاني ، بسمرقند، بإسناده عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا**، أو أراد أن يصافيه، صب عليه البلاء صبا، وثجه عليه ثجا، وإذا دعاه قالت الملائكة: يا رب صوت معروف، فإذا دعاه الثانية فقال: يا رب.

قال الله تعالى: لبيك وسعديك، لا تسألني شيئا إلا أعطيك، أو دفعت عنك ما هو شر، وادخرت عندي لك ما هو أفضل منه.

فإذا كان يوم القيامة جيء بأهل الأعمال فوفوا أعمالهم بالميزان،." (٢)

"ادخر لي عنده خيرا ففرحت "

٣٣٨ - وروى الحسن البصري رحمه الله تعالى ، أن رجلا من الصحابة رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها، فجعل الرجل يلتفت وهي تمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي ٣٩٦/٤

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٢٥٠

عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل عقوبته في الدنيا» وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وأنه قال: ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله تعالى؟ قالوا: بلى.

فقرأ عليهم.

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ [الشورى: ٣٠] ، فالمصائب في الدنيا بكسب الأوزار، فإذا عاقبه الله في الدنيا، فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا.

وإذا عفا عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه يوم القيامة

٣٣٩ – وروت عائشة رضي الله تعالى عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: «ما يصيب المؤمن مصيبة حتى شوكة فما فوقها إلا حط الله عنه بها خطيئة» .." (١)

"عن ثمامة بن شراحيل ، عن سمي بن قيس ، عن شمير بن حمل ، عن أبيض بن حمال قال: "وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعته الملح فقطعه لي فلما وليت قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أتدري ما أقطعته يا رسول الله؟ إنما أقطعته الماء العد فرجع فيه".

شمير القيسي ، سمع ابن عباس ، روى عنه عكير ، يعد في البصريين ، ذكر ذلك البخاري فيما أخبرنا علي ، عن ابن فارس عنه.

حدثنا أبو علي بن الصواف ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا سمير أبو العكير ، روى عن ابن عباس بصري.

شمير بن واصل الضبي ، يختلف فيه ، ويقال: بل هو سمير.

حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سنين ، حدثني أبو محمد عبيد بن علي بن الحسين مولى بني هاشم ، عن مروان بن معاوية ، عن شمير بن واصل الضبي كذا قال: بالشين، قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عاتبه في منامه. قال: ورأى رجل في المنام كأنه يطلب بطة معها ثلاث فراخ فأدرك البطة وفاتته الفراخ فقال: هذا رجل صلى العتمة ونام عن الوتر حتى أصبح. فقال الرجل: ما تركت الوتر منذ ثلاثون سنة إلا البارحة.

محمد بن شمير أبو الصباح الرعيني ، عداده في المصريين.." (٢)

"وصف قلوب أعدائه المحجوبين: (كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لايستطيعون سمعا) الكهف: ١٠١ ومثله: (أعنده علم الغيب فهو يرى) النجم: ٣٥ ففي تدبر معناه أن أولياءه المستجيبين له سامعون منه مكاشفون بذكره ناظرون إلى غيبه، وقال تعالي في مثله (مثل الفريقين كالأعمى والأصم) هود: ٢٤ هذا فريق المتبعين للسبل المتفرقة عن سواء السبيل بهم الضالين عن سواء الصراط، (والبصير والسميع) هود: ٢٤ هو فريق المهتدين المتبعين للصراط المستقيم، وقال

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٢٥٥

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني الدارقطني ١٢٥٣/٣

تعالى: (ما كانوا يستطعون السمع وما كانوا يبصرون) هود: ٢٠ أو ألقي السمع وهو شهيد إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وقال صلى الله عليه وسلم في مجمل صفة القلب التقوى ههنا وأشار إلى القلب وقال الله سبحانه وتعالى في ذكر القلوب المقفلة بالذنوب: (لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) الأعراف: ١٠٠ وقال تعالى في فض طابعها بالتقوى: (واتقوا الله واسمعوا) المائدة: ١٠٨ و (اتقوا الله ويعلمكم الله) البقرة: ٢٨٢ وفي الخبر: **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل الله زاجرا من نفسه وواعظا من قلبه، وفي الخبر الآخر: من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ. وروينا في تفسير قوله تعالى: (ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان) آل عمران: ١٩٣ قال سمعناه من قلوبنا وقال في ضده لأعدائه: (أولئك ينادون من مكان بعيد) فصلت: ٤٤ عن قلوبهم، وقال الله تعالى في التوبة من ميل القلوب وهمها: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) التحريم: ٤، وبمعناه وهموا بما لم ينالوا فإن يتوبوا يك خيرا لهم، وقال في تحقيق العمى للقلب: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) الحج: ٤٦ فأهل القلوب يتعظون بلا واعظ من خلق ويزدجرون بلا زاجر في ظاهر وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا تعدمه المؤمنون والقلب خزانة الله تعالى من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقيمة حول القلب يخفي منها ما يشاء ويظهر ويبدي منها ما يريد ويعيد ويبسط القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما شاء عنها وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين، ولكن يضعف الخاطر ويخفي لضعف المعاني ودقتها ويقوي اليقين ويظهر بقوتها لأن هذه الثلاثة مكان اليقين أحدها الإيمان وموضعه من اليقين مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فإذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب، ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفائه بجودة عدده مثل المصباح في القنديل إلى مكان العقل منه والزيت موضع العلم به وهو روح المصباح وبمدده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الإيمان منه وهي أصله وقوامه الذي يظهر بها، فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الإيمان في قوته بالورع وكماله بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء النار التي هو اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد." (١)

"وقد رويناه أيضا مسندا، قال مسعر عن سعد بن إبراهيم وسأله سائل: أي أهل المدينة أفقه؟ فقال: أتقاهم لله عز وجل، وقال بعض العلماء: لو قال لي قائل أي الناس أعلم لقلت أورعهم ولو قال لي قائل أي أهل هذه المدينة خير؟ لقلت: تعرفون أنصحهم لهم، فإذا قالوا نعم قلت هو خيرهم وقال آخر: لو قيل لي من أحمق الناس لأخذت بيد القاضي فقلت هذا وقال الله تعالى: (واتقوا الله واسمعوا) المائدة: ١٠٨ و (اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) الأحزاب: ٧٠، فجعل تعالى مفتاح القول السديدوالعلم الرشيد والسمع المكين التقوى، وهي وصية الله تعالى من قبلنا وإيانا إذ يقول الله سبحانه وتعالى: (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن أتقوا الله) النساء: ١٣١، وهذه الآية قطب القرآن ومداره عليها كمدار الرحى على الخشبان.

وروينا عن عيسى عليه السلام كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته، وهو مقبل على دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به وهو لا يطلبه ليعمل به، وقال الضحاك بن مزاحم: أدركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢٠٣/١

إلا الورع وهم اليوم يتعلمون الكلام، وفي الحديث: ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أعطوا الجدل ثم قرأ: ماضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون، وفي قوله عز وجل: (فأما الذين في قلوبهم زيغ) آل عمران: ٧، الآية هم أهل الجدل الذين عنى الله تعالى فاحذروهم، وعن بعض السلف: يكون في آخر الزمان علماء يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل، وفي بعض الأخبار: إنكم في زمان ألهمتم فيه العلم وسيأتي قوم يلهمون الجدل، وعن ابن مسعود: أنتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع ويأتي بعدكم زمان خيركم فيه المتبين يعني الآن لبيان الحق واليقين في القرن الأول وبعد ذلك في زماننا هذا لكثرة الشبهات والالبتاس ودخول المحدثات مداخل الليل في السير، فأشكل الأمر إلا على الفرد الذي يعرف طرائق السلف فيجتنب الحدث كله.

وروينا عن بعض العلماء: **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبدسوءا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل، وفي الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبعض الخلق إلى الله عز وجل الألد الخصم، وقد روينا في خبر الحياء والعي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي بعضها مفسرا والعي عي اللسان لا عي القلب، والخبر الآخر ما روى الحكم بن عيينة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أوتي قوم المنطق إلا منعوا العمل، وفي الحديث أن الله تعالى ليبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلاء بلسانها، والخلاء هو الحشيش الرطب، وكان أحمد بن حنبل يقول: العلم إنما هو ما جاء من فوق يعني إلهاما من غير تعليم وقال أيضا: علماء أهل الكلام زنادقة، وقال قبله أبو يوسف: من طلب العلم بالكلام تزندق.." (١)

"وجعل ذلك في وصفهم في قوله عز وجل: (يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) الفرقان: ٧٤، وقرة أعين لا يشغل ولا يحجب عن قرة العين بل يكشف عنه ويقرب منه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: حبب إلي من دنياكم ثلاث، الطيب، والنساء، وجعل قرة عيني في الصلاة، وقد كان أبو سليمان يقول: إنما تركوا التزويج لتتفرغ قلوبهم لذكره، وروينا عن ابن أبي الحواري الحديث الذي رواه عن حبيش عن الحسن: **إذا أراد الله بعبد خيرا** لم يشغله بأهل ولا مال، قال أحمد رضي الله عنه: فناظرنا في الحديث جماعة من العلماء، وإذا ليس معناه أنه لا يكون له امرأة ولا ولد ولكن يكونون له ولا يشغلونه، وإنما يحس النكاح بمشغول الهم عن الفكر، فيه ذي نفس مطمئنة وعين خاشعة لرب ذي سكينة وقلب ذي خشية، كما حدثونا عن داود الطائي أنه قال: منذ خمسين سنة ما خالط ذكري ريح، وقيل لبعضهم: هل دخل ذكرك ريح بشهوة؟ فقال: أما منذ قرأت القرآن فلا، وقال بعض العلماء: منذ عشرين سنة ما وقع نظري على فرجي قاما بطال ذو نفس أمارة ونظرة ثاقبة وشهوة قوية، فالنكاح من أحسن أعماله وأرفع أحواله، لأن المباح مقام من لا مقام له، فإن عزم العبد على النكاح فلا يكون همه من النساء إلا ذات دين وصلاح، والعقل والقناعة فليس تخلص له النيات التي ذكرناها آنفا إلا على هذه القواعد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسنها ودينها فعليك بذات الدين، وفي لفظ آخر: من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها، ومن نكحها لدينها رزقه الله عز وجل مالها

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٢٣٩/١

وجمالها، وروينا أيضا: لا تنكحوا المرأة لجمالها فلعل جمالها يرديها، ولا لمالها فلعل مالها يطغيها، وانكحوا المرأة لدينها فنكاح المرأة للدين والصلاح طريق من الآخرة، والرغبة في المرأة الناقصة الخلق الدنيئة الصورة الكبيرة السن، السن باب من الزهد، وقد كان أبو سليمان يقول: الزهد في كل شيئ حتى يتزوج الرجل العجوز أو غير ذات الهيئة إيثارا للزهد في الدنيا، وكان مالك بن دينار يقول: يترك أحدهم أن يتزوج يتيمة فيؤجر فيها إن أطعمها وكساها تكون خفيفة المؤونة ترضى باليسير ويتزوج بنت فلان وفلان، يعني أبناء الدنيا، فتشتهي الشهوات عليه وتقول: اكسني ثوب كذا واشتر لي مرط حرير فيتمرط دينه.

وقد أختار أحمد بن حنبل رضي الله عنه امرأة عوراء على أختها صحيحة جميلة، فسأل من أعقلهما؟ قيل: العوراء، فقال: زوجوني إياها، وقد يكون في ترويج المرذولة المجذوعة فيه بأن يرفع قلبها إذ لا يرغب في مثلها، واستحب له أن ينظر إلى وجهها قبل التزويج بها وإلى ما يدعوه إليها، فإن ضم إلى الوجه والكفين فلا بأس بذلك عند علماء الحجاز، ففي النظر إلى الوجه أحاديث مأثورة، منها حديث محمد بن مسلمة قال: رأيته يتبع النظرة فتاة في الحي حتى توارت بالنخل." (١)

"الكوفة إلى الأندلس إلى معاوية بن صالح لقيه هناك وروى عنه.

أخبرنا أحمد بن عبدالله قال: نا أحمد بن سعيد قال: نا أحمد بن خالد قال: نا مروان بن عبد الملك قال: سمعت عبدة بن عبدالله يقول: قال: سمعت زيد آبن الحباب يقول: دخلت الأندلس وكتبت عن معاوية بن صالح. قال مروان: وسمعت أبا سعيد الأشج يقول: أبو الحسين العكلي زيد بن الحباب مولى لعكل.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن علي، وسهل بن إبراهيم قالا: حدثنا أحمد بن يحي الصوفي كوفي فاضل قال: نا زيد بن الحباب قال: نا معاوية بن صالح قاضي الأندلس، عن عبد الرحمن بن جبير بن بقي الحضرمي، عن أبيه، عن عمرو بن الجمحي الخزاعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل يا رسول الله: وما عسله؟ قال: يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله (.

أخبرنا محمد بن أحمد بن يحي قال نا آبن الأعرابي قال: نا عباس الدوري قال: نا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح قاضي الأندلس قال: حدثني أبو الزاهرية حدير بن كريب قال: حدثني كثير بن مرة الحضرمي أنه سمع أبا الدرداء سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفي كل صلاة قراءة؟ قال: نعم. فقال رجل من الأنصار: رحبت هذه. فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت من أدنى القوم إليه: ما أرى الإمام إذا أم القوم إلا قد كفاهم.." (٢)

"عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء

أخبرنا عبد الله بن عثمان بن جعفر قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا أبي قال قال محمد بن نصر سمعت معروفا يقول ما أكثر الصالحين وأقل الصادقين في الصالحين

وأخبرنا عبد الله حدثنا أحمد حدثنا أبي حدثنا يوسف بن موسى أخبرنا ابن خبيق قال سمعت إبراهيم البكاء يقول سمعت

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد أبو طالب المكي ٤١٣/٢

(٢) تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي ١٨٦/١

معروفا الكرخي يقول **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل

وبهذا الإسناد سمعت معروفا وقلت له أوصني يقول توكل على الله حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك." (١)

"وبه قال معروف **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عليه باب العمل وأغلق عنه باب الفترة والكسل

١١ – ومنهم حاتم الأصم وهو حاتم بن عنوان ويقال حاتم بن يوسف ويقال حاتم بن عنوان بن يوسف الأصم كنيته أبو عبد الرحمن

وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ صحب شقيق بن إبراهيم وكان أستاذ أحمد بن خضرويه وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ول ابن يقال له خشنام بن حاتم

مات بواشجرد عند رباط يقال له رأس سروند على جبل فوق واشجرد سنة سبع وثلاثين ومائتين وأسند الحديث

أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن أحمد المؤذن حدثنا محمد بن الحسين بن علي حدثنا محمد بن الحسين بن علويه حدثنا يحيى بن الحارث حدثنا حاتم بن عنوان الاصم حدثنا سعيد بن عبد الله الماهياني حدثنا إبراهيم بن طهمان بنيسابور حدثنا مالك عن الزهري عن أنس أن النبي." (٢)

"أكباد العارفين وأسهرت ليل العابدين وأظمأت نهار الزاهدين وأكثرت بكاء التائبين ونغصت حياة الخائفين

قال وسمعته يقول التوكل استواء الحال عند العدم والوجود وسكون النفس عند مجاري المقدور

قال وسمعته يقول علامة محبة الله تعالى متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم

قال وسمعته يقول أصل الفتوة خمس خصال أولها الحفاظ والثاني الوفاء والثالث الشكر والرابع الصبر والخامس الرضا

قال وسمعته يقول في رؤية النفس نسيان منن الله تعالى عليك

قال وسمعته يقول أنفع العلم العلم بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وأعلى العلوم العلم بالله وصفاته وأسمائه

قال وسمعته يقول الأنس بالخلق وحشة والطمأنينة إليهم حمق والسكون إليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل أنسه به وبذكره وتوكله عليه وصان سره عن النظر إليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم

قال وسمعته يقول من غض بصره عن محرم أورثه الله تعالى بذلك حكمة على لسانه ينتفع بها سامعوه ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدي به إلى طرق مرضاته

قال وقال أبو الحسين من أسكن نفسه محبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شيء ذل وبذله هلك وقديما قيل

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٣

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٨٦

(أتطمع في ليلى وتعلم أنما ... يقطع أعناق الرجال المطامع)

قال وقال أبو الحسين لا يصل العبد إلى شيء من التقوى وعليه بقية." (١)

"وسمعته يقول من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله تعالى فلينظر قدر هيبته له وقت خدمته له

وسمعته يقول إنما تتولد الدعاوي من الاغترار وتستوطن الاسرار

سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول كل حال لا يكون عن نتيجة علم وإن جل فإن ضرره على صاحبه أكثر من نفعه

وسمعته يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه

وسمعته يقول من ضيع في وقت من أوقاته فريضة افترضها الله تعالى عليه في ذلك الوقت حرم لذة تلك الفريضة إلا بعد حين

وسمعته يقول المتوكل الذي يرضى بحكم الله تعالى فيه

وسمعته يقول تربية الإحسان خير من الإحسان

وسمعته يقول لا يصفو لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعاله كلها عنده رياء وأحواله كلها عنده دعاوى

وسمعته يقول وسئل ما الذي لا بد للعبد منه فقال ملازمة العبودية على السنة ودوام المراقبة

سمعت أبا القاسم الحوزي يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول **إذا أراد الله بعبد خيرا** رزقه خدمة الصالحين والأخيار ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه وسهل عليه سبل الخير وحجبه عن رؤيتها

وسمعت جدي حين سئل من أين تتولد الدعاوي يقول إنما تتولد." (٢)

"وتقطعوا أرحامكم قرأ يعقوب، وأبو حاتم، وسلام (وتقطعوا) خفيفة من القطع اعتبارا بقوله: ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل «١» وقرأ الحسن يقطعوا مفتوحة الحروف، اعتبارا بقوله: فتقطعوا أمرهم بينهم «٢» . وقرأ غيرهم وتقطعوا بضم (التاء) مشددا من التقطيع على التكثير لأجل الأرحام.

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم عن الحق.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٤ الى ٣٨]

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم (٢٦) فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم (٢٧) ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم (٢٨) أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم (٢٩) ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم (٣٠) ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم (٣١) إن الذين كفروا وصدوا

---

(١) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٢٣١

(٢) طبقات الصوفية للسلمي ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات أبو عبد الرحمن السلمي ص/٣٤٠

عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم (٣٢) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم (٣٣)

إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم (٣٤) فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣٥) إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم أموالكم (٣٦) إن يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم (٣٧) ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)

أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها تفهم مواعظ القرآن، وأحكامه، أخبرنا عقيل ابن محمد، أخبرنا المعافى بن زكريا، أخبرنا محمد بن جرير، حدثنا ابن حميد، حدثنا يحي بن واضح، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، قال: ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين:

عينان في وجهه لدنياه، ومعيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب. وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره، عاطف عنقه على عاتقه، فاغر فاه إلى ثمرة قلبه، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه ما وعد الله تعالى من الغيب، فيعمل به، وإذا أراد الله بعبد شرا طمس عليهما، فذلك قوله: أم على قلوب أقفالها.

---

(١) سورة البقرة: ٢٧.

(٢) سورة المؤمنون: ٥٣.." (١)

"حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الأبح، ثنا أبو عبد الله محمد بن سعيد، ثنا يحي بن أبي طالب، ثنا عبد الوهاب يعني ابن عطاء، ثنا زياد الجصاص، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه يسيل دما، فقال: يا رسول الله، إني مررت فنظرت إلى امرأة فأتبعتها بصري فضرب وجهي الجدار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شرا أخر عقوبته حتى يوافي يوم القيامة كأنه عير»." (٢)

"١٧٢٣ - حدثنا أبو محمد بن حيان، ثنا محمد بن أحمد بن معدان، ثنا أيوب بن علي بن الهيضم، ثنا زياد بن سيار، عن أبي قرصافة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** أهدى له هدية» قيل: يا رسول الله، وما تلك الهدية؟ قال: «بضيف ينزل به برزقه ويرحل، وقد غفر لأهل المنزل»." (٣)

"٥٠٤٤ - حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أراد الله**

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٣٦/٩

(٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان أبو نعيم الأصبهاني ٢٤٤/٢

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٦٤٥/٢

بعبد خيرا عسله» ، قال: «وهل تدري ما عسله؟» ، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه» رواه زيد بن الحباب، عن معاوية، مثله ورواه زيد بن واقد، وخالد بن معدان، عن جبير بن نفير، عن عمرو مثله -[٢٠٠٨]-

٥٠٤٥ - وحدثنا محمد بن محمد بن إسحاق، ثنا أحمد بن عمرو الذيبقي،، ثنا محمد بن معمر، ثنا يحي بن كثير بن يحي بن أبي كثير، ثنا عبد الله بن يحيي بن أبي كثير، عن أبيه، عن جبير بن نفير، عن عمرو بن الحمق، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، نحوه." (١)

"أي: أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كتاب الله وما فيه من الحجج، فيعلموا خطأ ما هم عليه مقيمون من النفاق بل على قلوبهم أقفال أقفلها الله عليهم، فهم لا يعقلون ما يتلى عليهم.

قال خالد بن معدان: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله D من الغيب **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله له: ﴿أم على قلوب أقفالهآ﴾.." (٢)

"وقال أبو نواس:

فامض لا تمنن علي يدا ... منك المعروف من كدره

وأنشدت عن الربيع للشافعي - رضي الله عنه -:

لا تحملن لمن يمن ... من الأنام عليك منه

واختر لنفسك حظها ... واصبر فإن الصبر جنه

منن الرجال على القلوب ... أشد من وقع الأسنه

ومن شروط المعروف أن لا يحتقر منه شيئا، وإن كان قليلا نزرا إذا كان الكثير معوزا وكنت عنه عاجزا، فإن من حقر يسيره فمنع منه أعجزه كثيره فامتنع عنه، وفعل قليل الخير أفضل من تركه. فقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «لا يمنعكم من المعروف صغيره» . وقال عبد الله بن جعفر: لا تستح من القليل فإن المنع أقل منه، ولا تجبن عن الكثير فإنك أكثر منه.

وقال الشاعر:

اعمل الخير ما استطعت وإن كان ... قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخير ... إذا كنت تاركا لأقله

على أن من المعروف ما لا كلفة على موليه، ولا مشقة على مسديه، وإنما هو جاه يستظل به الأدنى ويرتفق به التابع. وقال

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٢٠٠٧/٤

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٩١١/١١

الشاعر:

ظل الفتى ينفع من دونه ... وما له في ظله حظ

واعلم أنك لن تستطيع أن تسع جميع الناس معروفك ولا أن توليهم إحسانك، فاعتمد بذلك أهل الفضل منهم والحفاظ واقصد به ذوي الرعاية والوداد؛ ليكون معروفك فيهم ناميا، وصنيعك عندهم زاكيا. وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال «لا تنفع الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين» . وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – «**إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل صنائعه في أهل الحفاظ» . وقال حسان بن ثابت – رضي الله عنه –:." (١)

"٨١٧ – أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد، أنبأنا عبيد بن شريك، ثنا ابن أبي مريم، ثنا محمد بن جعفر، أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله» قالوا: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل الموت»." (٢)

"٨١٨ – أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنبأنا أبو جعفر، ثنا يحي بن جعفر، ثنا زيد بن الحباب، حدثني معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أخبرني عمرو بن الحمق رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» قيل: يا رسول الله وما عسله؟ قال: «يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله»." (٣)

"٦٣٢٦– علي بن سليمان، أبو عبد الله الحكيمي:

حدث عن الحسن بن عرفة العبدي وعلي بن حرب الطائي. روى عنه أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي، ذكر أنه سمع منه في سنة أربعين وثلاثمائة.

٦٣٢٧– علي بن سليمان بن محمد بن عبد السلام، أبو الحسن السلمي الخرقي:

حدث عن أبي قلابة الرقاشي، وموسى بن إسحاق الأنصاري، وأبي العباس الكديمي. حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه، وأبو عبد الله بن البياض أحاديث مستقيمة.

أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق، أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الخرقي– في جامع الرصافة قراءة عليه وأنا أسمع– قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي، حدثنا يحي بن كثير، حدثنا عبد الله بن يحي بن أبي كثير عن أبيه عن جبير بن نفير عن عمرو بن الحمق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله» قالوا يا رسول الله وما عسله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح، ثم يقبضه عليه» [١] .

قرأت في كتاب أبي الحسن بن الفرات– بخطه– توفي أبو الحسن علي بن سليمان السلمي يوم السبت لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) أدب الدنيا والدين الماوردي ص/٢٠٥

(٢) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٣٠٧

(٣) الزهد الكبير للبيهقي البيهقي، أبو بكر ص/٣٠٨

٦٣٢٨- علي بن سيما، الجندي:

حدث عن عباد بن الوليد الغبري، والحسن بن عرفة العبدي. روى عنه أبو الحسين ابن البواب المقرئ، وأبو حفص بن شاهين.

أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا علي ابن سيما، حدثنا عباد بن الوليد، حدثنا حبان بن هلال، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار، قال: فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم حتى يبصر قدمه لأبصرنا! قال: فقال لي: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» [٢] .

---

[١] (٦٣٢٧) – انظر الحديث في: مسند أحمد ٢٠٠/٤. والمعجم الكبير ١٣٠/٨، ٢٠٤. ومجمع الزوائد ٢١٥/٧.

[٢] ٦٣٢٨- انظر الحديث في: صحيح البخاري ٤/٥، ٩/٦. وصحيح مسلم ١٨٥٤.." (١)

"إذا أراد أن يرخصه قذف الرهبة في صدور التجار فأخرجوه من أيديهم ٥٠/٨

إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة ٣٧٥/٩

إذا أراد الله أن يخلق خلقا للخلافة مسح على ناصيته بيمينه ١٤٦/١٠

إذا أراد الله بأمير خيرا جعل له وزيرا صالحا ٣٨٨/٧

إذا أراد الله بعبد خيرا عسله ٤٣٢/١١

إذا أراد الله بعبد شرا خضر له في الطين واللبن حتى يبنى ٣٨٠/١١

إذا أراد سفرا، أقرع بين نسائه ١٣/١٠

إذا أردت أن يحبك الله فابغض الدنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فأنبذه إليهم ٢٨١/٧

إذا أسف الله على خلق من خلقه فلم يعجل لهم النقمة بمثل ما أهلك به الأمم من الريح وغيرها، ٢٧٦/٣

إذا أصاب بحده فكل، وإذا أصاب بعرضه فلا تأكل فإنه وقيذ ٤٢٣/٢

إذا أصاب بعرضه فلا تأكل فإنه وقيذ ٤٢٣/٢

إذا أصاب ثوبه المني أو المذي غسله قالت فكأني أنظر إلى البقع في ثوبه من الغسل ٢٣٥/١١

إذا أصاب فله أجران ٤٥٩/٤

إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، وأبدلني بها خيرا منها ٣٥٤/١١

إذا أصبحت سبحت ربها، وسألته قوت يومها ٩٩/١١

إذا أصبحت صحيحا في جسمك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء ٧١/١٢

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٤٣٢/١١

إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة ٣٣٦/٣

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ٢٠٩/١٢

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ٢٧١/٤

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ٢٠٤/٧، ١٨٣

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة ٤٠٧/٥

إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه، فإنه لا يدرى في أيتهن البركة ٤٦٤/٨

إذا أكل بالجوز فهو شفاء ٤١٦/٧." (١)

"١٠٢٩- (٥) وعمرو بن أبي عمرو العبدي آخر

بصري أيضا يكنى أبا عثمان واسم ابنه عثمان حدث عن معتمر بن سليمان التيمي روى عنه عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورقي وموسى بن زكريا التستري.

(١١٥٧) أخبرنا محمد بن علي بن الفتح حدثنا علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد بن أحمد بن زيد الحناني حدثنا موسى بن زكريا حدثنا عمرو بن أبي عمرو العبدي ح قال علي بن عمر وحدثنا أحمد بن إبراهيم العبدي حدثنا عمرو بن عثمان أبو عثمان العبدي حدثنا المعتمر بن سليمان حدثنا حميد عن أبيه وأبوه عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح يقبضه عليه قال علي بن عمر تفرد به عمرو بن عثمان العبدي عن معتمر عن أبيه عن قتادة عن أنس.

١٠٣٠- (٦) وعمرو بن أبي عمرو الشيباني

روى إبراهيم بن إسحاق الحربي عنه عن أبيه لغة وعربية واسم أبي عمرو إسحاق بن مرار وكان من علماء الكوفيين في العربية.." (٢)

"محمد بن المنهال أربعة

١٢٦٠- (١) منهم محمد بن المنهال الطائي الكوفي

(١٤٣٣) أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي قال قرأنا على الحسين بن هارون الضبي عن العباس بن سعيد قال محمد بن المنهال الطائي الكوفي سمع محمد بن جحادة وسماك بن حرب روى عنه الفضل بن موفق معروف الحديث.

١٢٦١- (٢) ومحمد بن المنهال البصري

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٦٨/٢٣

(٢) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ١٦٦٦/٣

أخو حجاج الأنماطي حدث عن عبد الواحد بن زياد وفياض بن ثابت وجعفر بن سليمان ويزيد بن زريع روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن غالب التمتام وأبو يعلى الموصلي وغيرهم.

(١٤٣٤) أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن سنان الكرخي بها أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم بن المقرىء بأصبهان أخبرنا أبو يعلى أحمد ابن علي بن المثنى حدثنا محمد بن المنهال أخو حجاج الأنماطي حدثنا عبد الواحد بن زياد عن معتمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وقال إنما أنا قاسم والله معطي.

(١٤٣٥) أخبرنا ابن الفضل أخبرنا جعفر الخلدي حدثنا محمد ابن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال سنة إحدى وثمانين ومائتين فيها مات محمد بن المنهال البصري أخو حجاج وكان لا يخضب.." (١)

"٣٥ - روي عن البني صلى الله عليه وسلم

إذا أراد الله بعبد خيرا تكلم بخير فغنم أو سكت فسلم

٣٦ - وقالوا

الكلام بالخير غنيمة والسكوت سلامة ومن غنم أفضل ممن سلم

٣٧ - قال أعرابي

من فضل اللسان أن الله عز وجل أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح

٣٨ - وقال عبد الملك بن مروان

الصمت نوم والنطق يقظه

٣٩ - قال خالد بن صفوان

ما الإنسان لولا البيان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مرسلة أو ضالة." (٢)

"أما- الذين أيدهم بقوة العصمة، وأدركتهم العناية فقد استبصروا ولم يضرهم «١» ذلك.

قوله جل ذكره:

[سورة الحج (٢٢) : آية ٥٤]

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم (٥٤)

إذا أراد الله بعبده خيرا أمده بنور التحقيق، وأيده بحسن العصمة، فيميز بحسن البصيرة بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب، وينجلى عنه غطاء الغفلة، فلا تأثير لضباب الغداة فى شعاع الشمس عند متوع النهار، وهذا معنى قوله:

وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال

---

(١) المتفق والمفترق الخطيب البغدادي ١٨٥٣/٣

(٢) أدب المجالسة وحمد اللسان ابن عبد البر ص/٤٢

الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم.

قوله جل ذكره:

[سورة الحج (٢٢) : آية ٥٦]

الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم (٥٦)

: لم يتخصص ملكه- سبحانه- بيوم، ولم تتحدد له وقتية أمر، ولا لجلاله قدر «٢» ، ولكن الدعاوى فى ذلك اليوم تنقطع، والظنون ترتفع، والتجويزات تتلاشى «٣» فللمؤمنين وأهل الوفاق نعم، وللكفار وأصحاب الشقاق نقم.

---

(١) ضبطناها هكذا ولا بأس- من حيث المعنى- أن تضبط (ولم يضرهم ذلك) فما حدث من الفتنة لم يلحق بهم ضيرا ولا ضررا فقد أدركتهم العناية.

(٢) أي أنه يجل عن التحدد بزمان وقدر فهو المطلق الذي لا يتناهى.

(٣) الدعاوى والظنون والتجويزات هى تهم النفس والعقل.." (١)

"شهدت عليهم أجزاؤهم، ولم يكن في حسابهم أن الله سينطقها وهو الذي أنطق كل شىء، ولم يدر بخلدهم ما استقبلهم من المصير الأليم.

«ذلكم ظنكم ... » : وكذا من قعد في وصف الأقوال، ووسم موضعه، وحكم لنفسه أنه مقدم بلده. فلا يسمع منه إلا ببرهان ودليل من حاله، فإن خالف الحال قوله فلا يعتمد عليه بعد ذلك «١» .

والظن بالله إذا كان جميلا فلعمرى يقابل بالتحقيق، أما إذا كان نتيجة الغرور وغير مأذون به في الشرع فإنه يردى صاحبه.

قوله جل ذكره:

[سورة فصلت (٤١) : آية ٢٤]

فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين (٢٤)

فإن يصبروا على موضع الخسف فسينقلبون إلى النار. وإن يستعتبوا- فعلى ما قال- فما هم بمعتبين «٢» .

[سورة فصلت (٤١) : آية ٢٥]

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين (٢٥)

إذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعات، ويحملونه عليها، ويدعونه إليها. وإذا كانوا إخوان سوء

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري القشيري، عبد الكريم ٢/٥٥٥

حملوه على المخالفات، ودعوه إليها.. ومن ذلك الشيطان فإنه مقيض مسلط على الإنسان يوسوس إليه بالمخالفات.. وشر من ذلك النفس.

فإنها بئس القرين!! فهى تدعو العبد- اليوم- إلى ما فيه هلاكه، وتشهد عليه غدا بفعل الزلة. فالنفس- وشر قرين للمرء نفسه- والشياطين وشياطين الإنس.. كلها تزين لهم

---

(١) يعود القشيري بعد قليل إلى هذا المعنى نفسه حين يتحدث عمن يكلفون بالقالة دون صفاء الحالة.

(٢) أي أن النار مثوى لهم في الحالين، ولا مهرب لهم منها فلا صبرهم بنافع، ولا طلب الرضا عنهم بنافع، ولا بد لهم من النار.." (١)

"خيرا فقد نفى ذلك عن عيسى عليه السلام. هم راموا بهذا الكلام أن يجادلوه، ولم يكن سؤالهم للاستفادة. فكان جواب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم: أن عيسى عليه السلام خير من آلهتكم ولكنه لا يستحق أن يعبد إذ ليس كل ما هو خير من الأصنام بمستحق أن يكون معبودا من دون الله. وهكذا بين الله- سبحانه- لنبيه أنهم قوم جدلون «١» ، وأن حجتهم داحضة عند ربهم قوله جل ذكره:

[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ٥٩ الى ٦٠]

إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (٥٩) ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون (٦٠)

فليس عيسى إلا عبد أنعمنا عليه بالنبوة.

«ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون» ولو شئنا لأنزلنا ملائكة من السماء حتى يكونوا سكان الأرض بدلكم. ثم قال:

[سورة الزخرف (٤٣) : آية ٦١]

وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (٦١)

«وإنه لعلم للساعة» : يعنى به عيسى عليه السلام إذا أنزله من السماء فهو علامة للساعة، «فلا تمترن» بنزوله بين يدي القيامة «٢» .

[سورة الزخرف (٤٣) : آية ٦٢]

ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين (٦٢)

ولا يصدنكم الشيطان عن الإيمان بالساعة، وعن اتباع الإيمان بهداى.

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري القشيري، عبد الكريم ٣٢٥/٣

(١) سبب نزول هذه الآية وما سبقها تلك المناظرة التي حاول بها عبد الله بن الزبعرى السهمي أن يستهوى قريشا بإثارة اعتراضات باطلة، فأفحمه المنطق القرآني، وأخرس لجاجه.

يقول معروف الكرخي: **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل (الروض الفائق، ج ١، ص ١٣٩) .

(٢) عن أبي هريرة- كما ثبت في صحيح مسلم وابن ماجه- قال قال رسول الله (ص) : لينزلن عيسى ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى إليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد» .." (١)

"باب الإرادة قال الله عز وجل: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢]

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال: أخبرنا أحمد بن عبيد قال: حدثنا هشام بن علي قال: حدثنا الحكم بن أسلم قال: أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله فقيل له: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت

والإرادة بدء طريق السالكين وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى ، وإنما سميت هذه الصفة إرادة، لأن الإرادة مقدمة كل أمر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله، فلما كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز وجل سمى إرادة تشبيها بالقصد في الأمور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له إرادة كما أن العالم من له علم لأنه من الأسماء المشتقة ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا إرادة له، فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون مريدا كما أن من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معني الإرادة فكل عبر على حسب ما لاح لقلبه فأكثر المشايخ قالوا الإرادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج في أوطان الغفلة والركون إلى اتباع الشهوة والإخلاد إلى ما دعت إليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه أمارة ودلالة على صحة الإرادة فسميت تلك الحالة إرادة وهي خروج عن العادة فإذن ترك العادة أمارة الإرادة." (٢)

"يمنعك من النكاح فقال مالي حاجة في إمرأة وما أريد أن أغر امرأة بنفسي

وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد

وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب

وأما ما جاء في الترهيب عن النكاح فقد قال صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد (رحمه الله ١)

وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه

---

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري القشيري، عبد الكريم ٣٧٢/٣

(٢) الرسالة القشيرية القشيري، عبد الكريم ٣٥١/٢

ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك (ﷺ٢)

وفي الخبر قلة العيال أحد اليسارين وكثرتهم أحد الفقرين (ﷺ٣)

وسئل أبو سليمان الداراني عن النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار

وقال أيضا الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل

وقال مرة ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى

وقال أيضا ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا من طلب معاشا أو تزوج امرأة أو كتب الحديث

وقال الحسن رحمه الله **إذا أراد الله بعبد خيرا** لم يشغله بأهل ولا مال وقال ابن أبي الحواري تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه أن لا يكونا له بل أن يكونا له ولا يشغلانه وهو إشارة إلى قول أبي سليمان الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشئوم وبالجملة لم ينقل عن أحد الترغيب عن النكاح مطلقا إلا مقرونا بشرط

وأما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده

آفات النكاح وفوائده وفيه فوائد خمسة الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل

وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن

الفائدة الأولى الولد وهو الأصل وله وضع النكاح

والمقصود إبقاء النسل وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس

وإنما الشهوة خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في إخراج البذر وبالأنثى في التمكين من الحرث تلطفا بهما في السياقة إلى اقتناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهيه ليساق إلى الشبكة وكانت القدرة الأزلية غير قاصرة عن اختراع الأشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهارا للقدرة وإتماما لعجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم

وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه هي الأصل في الترغيب فيه عند الأمن من غوائل الشهوة حتى لم يحب أحدهم أن يلقى الله عزبا

الأول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان

والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من مباهاته

والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده

والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله

أما الوجه الأول فهو أدق الوجوه وأبعدها عن إفهام الجماهير وهو أحقها وأقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله تعالى ومجاري حكمه

وبيانه أن السيد إذا سلم إلى عبده البذر وآلات الحرث وهيأ له أرضا مهيأة للحراثة وكان العبد قادرا على الحراثة ووكل به

من يتقاضاه عليها فإن تكاسل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) حديث خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد أخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة ورواه الخطابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة وكلاهما ضعيف

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) حديث يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطبق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك أخرجه الخطابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه وللبيهقي في الزهد نحوه في حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف

(رَحِمَهُ اللَّهُ٣) حديث قلة العيال أحد اليسارين وكثرتهم أحد الفقرين أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث علي وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني كلاهما بالشطر الأول بسندين ضعيفين." (١)

"من ضبط خنزير الشهوة ورده إلى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدو والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والنجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبات والنبل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم مرآة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة إلى القلب

أما الآثار المحمودة التي ذكرناها فإنها تزيد مرآة القلب جلاء وإشراقا ونورا وضياء حتى يتلألأ فيه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له واعظا من قلبه (رَحِمَهُ اللَّهُ١) حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ لم أجد له أصلا

وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب

وأما الآثار المذمومة فإنها مثل دخان مظلم يتصاعد إلى مرآة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى إلى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع وهو الرين قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل أن لو نشاء أصبناهم بذنبوهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم السماع بالطبع بالذنوب كما ربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله

ومهما تراكمت الذنوب طبع على القلوب وعند ذلك يعمى القلب عن إدراك الحق وصلاح الدين ويستهين بأمر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصور الهم عليها

فإذا قرع سمعه أمر الآخرة وما فيها من الأخطار دخل من أذن وخرج من أذن ولم يستقر في القلب ولم يحركه إلى التوبة والتدارك أولئك يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب كما نطق به القرآن والسنة

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢/٢٤

قال ميمون بن مهران إذا أذنب العبد ذنبا نكت في قلبه نكته سوداء فإذا هو نزع وتاب صقل وإن عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه فهو الران وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس (ﷺ٢)
حديث القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر الحديث أخرجه أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري وقد تقدم

فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب

ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فأي المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهبت به

قال الله تعالى إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فأخبر أن جلاء القلب وإبصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتمكن منه إلا الذين اتقوا

فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بلقاء الله تعالى

ﷺ_______________

(ﷺ١) حديث **إذا أراد الله بعبده خيرا** جعل له واعظا من قلبه أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة وإسناده جيد

وبقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ

(ﷺ٢) حديث قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهر الحديث أخرجه أحمد والطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وهو بعض الحديث الذي يليه

فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ومن اتبع السيئة الحسنة ومحا أثرها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم تمسح ويتنفس ثم تتمسح فإنها لا تخلو عن كدورة

وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق." (١)

"عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضا ولا ينهى بعضنا بعضا ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا وقال أبو حازم يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وقال الحسن أهينوا الدنيا فو الله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها

وقال أيضا **إذا أراد الله بعبد خيرا** أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فإذا نفذ أعاد عليه وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا ممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك أمسك الدنيا عني وقال محمد بن المنكدر أرأيت لو أن رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير أنه يؤتى به يوم القيامة فيقال إن هذا عظم في عينه ما صغره الله وصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون حاله فمن

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٢/٣

منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقال أبو حازم اشتدت مؤنة الدنيا والآخرة فأما مؤنة الآخرة فإنك لا تجد عليها أعوانا وأما مؤنة الدنيا فإنك لا تضرب بيدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليه وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادي ربها منذ خلقها إلى يوم يفنيها يا رب يا رب لم تبغضني فيقول لها اسكتي يا لا شيء وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فمتى يصل الخير إليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقيل لبشر مات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل له إنه كان يفعل ويفعل وذكروا أبوابا من البر فقال وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض إلينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت إلينا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي قال لمن تركها فقيل الآخرة لمن هي قال لمن طلبها وقال حكيم الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها وقال الجنيد كان الشافعي رحمه الله من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدنيا وعظ أخا له في الله وخوفه بالله فقال يا أخي إن الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الإكثار فيها إعسار والإعسار فيها يسار فافزع إلى الله وارض برزق الله لا تتسلف من دار بقائك إلى دار فنائك فإن عيشتك فيء زائل وجدار مائل أكثر من عملك وأقصر من أملك وقال إبراهيم بن أدهم لرجل أدرهم في المنام أحب إليك أم دينار في اليقظة فقال دينار في اليقظة فقال كذبت لأن الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في اليقظة وعن إسماعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمون الدنيا خنزيرة فيقولون إليك عنا يا خنزيرة فلو وجدوا لها أسماء أقبح من هذا لسموها به وقال كعب لتحببن إليكم الدنيا حتى تعبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه وقال أيضا الدنيا بلغ شؤمها أن تمنيك لما يلهيك عن طاعة الله فكيف الوقوع فيها وقال بكر بن عبد الله من أراد أن يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفيء النار بالتبن وقال بندار إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال أيضا من أقبل على الدنيا أحرقته نيرانها يعني الحرص حتى يصير رمادا ومن أقبل على الآخرة صفته بنيرانها فصار سبيكة ذهب ينتفع به ومن أقبل على الله عز وجل أحرقته نيران التوحيد فصار جوهرا لا حد لقيمته وقال علي كرم الله وجهه إنما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب." (١)

"الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى وليا له إلا على حسن الخلق والسخاء (رَحِمَهُ اللَّهُ١) وعن جابر قال قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة (رَحِمَهُ اللَّهُ٢) وقال عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان يحبهما الله تعالى فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل **وإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله في قضاء حوائج الناس (رَحِمَهُ اللَّهُ٣)

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣/٢١٠

وروى المقدام بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال إن موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام حديث المقدام بن شريح عن أبيه عن جده إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام أخرجه الطبراني بلفظ بذل السلام وحسن الكلام وفي رواية له يوجب الجنة إطعام الطعام وإفشاء السلام وفي رواية له عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (رَحِمَهُ اللَّهُ٤) حديث أبو هريرة السخاء شجرة في الجنة الحديث وفيه والشح شجرة في النار الحديث أخرجه الدارقطني في المستجاد وفيه عبد العزيز ابن عمران الزهري ضعيف جدا (رَحِمَهُ اللَّهُ٥) حديث أبي سعيد يقول الله تعالى أطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم الحديث أخرجه ابن حبان في الضعفاء والخرائطي في مكارم الأخلاق والطبراني في الأوسط وفيه محمد بن مروان السدي الصغير ضعيف ورواه العقيلي في الضعفاء فجعله عبد الرحمن السدي وقال إنه مجهول وتابع محمد بن مروان السدي عليه عبد الملك ابن الخطاب وقد غمزه ابن القطان وتابعه عليه عبد الغفار بن الحسن بن دينار قال فيه أبو حاتم لا بأس بحديثه وتكلم فيه الجوزجاني والأزدي ورواه الحاكم من حديث علي وقال إنه صحيح الإسناد وليس كما قال (رَحِمَهُ اللَّهُ٦) حديث ابن عباس تجافوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر أخرجه الطبراني في الأوسط والخرائطي في مكارم الأخلاق وقال الخرائطي أقيلوا السخي زلته وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه ورواه الطبراني فيه وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه بإسناد ضعيف ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق الدارقطني (رَحِمَهُ اللَّهُ٧) حديث ابن مسعود الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير الحديث لم أجده من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه من حديث أنس ومن حديث ابن عباس بلفظ الخير أسرع إلى البيت الذي يغشى وفي حديث ابن عباس يؤكل فيه عن الشفرة إلى سنام البعير ولأبي الشيخ في كتاب الثواب من حديث جابر الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء الحديث وكلها ضعيفة (رَحِمَهُ اللَّهُ٨) حديث إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأمور ويكره سفسافها أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله ابن كريز وهذا مرسل وللطبراني في الكبير والأوسط والحاكم والبيهقي من حديث سهل بن سعد إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأمور وفي الكبير والبيهقي معالي الأخلاق الحديث وإسناده صحيح وتقدم آخر الحديث في أخلاق النبوة //

وقال أنس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسأل على الإسلام شيئا إلا

رَحِمَهُ اللَّهُ______________

(رَحِمَهُ اللَّهُ١) حديث عائشة ما جبل الله تعالى وليا له إلا على السخاء وحسن الخلق أخرجه الدارقطني في المستجاد دون قوله وحسن الخلق بسند ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وذكره بهذه الزيادة ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن أبي السفر عن الأوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة ويوسف ضعيف جدا

(رَحِمَهُ اللَّهُ٢) حديث جابر أي الإيمان أفضل قال الصبر والسماحة أخرجه أبو يعلى وابن حبان في الضعفاء بلفظ سئل عن الإيمان وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفه الجمهور ورواه أحمد من حديث عائشة وعمرو بن عنبسة بلفظ ما الإيمان قال الصبر والسماحة وفيه شهر بن حوشب ورواه البيهقي في الزهد بلفظ أي الأعمال أفضل قال الصبر والسماحة وحسن الخلق وإسناده صحيح

(رَحِمَهُ اللَّهُ٣) حديث عبد الله بن عمرو خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله فأما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخاء

الحديث أخرجه أبو منصور الديلمي دون قوله في آخره **وإذا أراد الله بعبد خيرا** وقال فيه الشجاعة بدل حسن الخلق وفيه محمد بن يونس الكديمي كذبه أبو داود وموسى بن هارون وغيرهما ووثقه الخطيب وروى الأصفهاني جميع الحديث موقوفا على عبد الله بن عمرو وروى الديلمي أيضا من حديث أنس **إذا أراد الله بعبده خيرا** صير حوائج الناس إليه وفيه يحيى بن شبيب ضعفه ابن حبان

(رحمه الله٤) وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيا أخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة

(رحمه الله٥) وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في أكنافهم فإني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإن جعلت فيهم سخطي

(رحمه الله٦) وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده كلما عثر

(رحمه الله٧) وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الزرق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير وإن الله تعالى لباهى بمطعم الطعام الملائكة عليهم السلام

(رحمه الله٨) وقال صلى الله عليه وسلم إن الله جواد يحب الجود ويحب مكارم الأخلاق ويكره سفسافها." (١)

"ذكرت عيوبه بين يديه ربما فرح له وإن أثني عليه ربما ساءه وكرهه وربما قطب وجهه إذا ذكرت عيوبه يظهر أنه كاره لغيبة المسلمين وسر قلبه راض به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك

فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يفطن له إلا الأكياس ولا يتنزه عنه إلا الأقوياء ولا مطمع فيه لأمثالنا من الضعفاء إلا أن أقل الدرجات أن يعرف الإنسان عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على إصلاحه **فإذا أراد الله بعبد خيرا** بصره بعيوب نفسه ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من المغرور المزكي لنفسه الممتن على الله بعمله وعلمه الظان أنه من خيار خلقه فنعوذ بالله من الغفلة والاغترار ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الإهمال

هذا غرور الذين حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم

ولنذكر الآن غرور الذين قنعوا من العلوم بما لا يهمهم وتركوا المهم وهم به مغترون إما لاستغنائهم عن أصل ذلك العلم وإما لاقتصارهم عليه

فمنهم فرقة اقتصروا على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية الجارية بين الخلق لمصالح العباد وخصصوا اسم الفقه بها وسموه الفقه وعلم المذاهب وربما ضيعوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتفقدوا الجوارح ولم يحرسوا اللسان عن الغيبة ولا البطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يحرسوا قلوبهم عن الكبر والحسد والرياء وسائر المهلكات

فهؤلاء مغرورون من وجهين

أحدهما من حيث العمل

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٢٤٤/٣

والآخر من حيث العلم
أما العمل فقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن مثالهم مثال المريض إذا تعلم نسخة الدواء واشتغل بتكراره وتعليمه لا بل مثالهم مثال من به علة البواسير والبرسام وهو مشرف على الهلاك ومحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلم أدواء الاستحاضة وبتكرار ذلك ليلا ونهارا مع علمه بأنه رجل لا يحيض ولا يستحاض ولكن يقول ربما تقع علة الاستحاضة لامرأة وتسألني عن ذلك وذلك غاية الغرور
فكذلك المتفقه المسكين قد يسلط عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات الباطنة وربما يخطفه الموت قبل التوبة والتلافي فيلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم والإجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوي والبينات وبكتاب الحيض وهو لا يحتاج إلى شيء من ذلك قط في عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المفتين كثرة فيشتغل بذلك ويحرص عليه لما فيه من الجاه والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعر إذ يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية
هذا لو كانت نيته صحيحة كما قال وقد كان قصد بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجه الله فهو باشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه فهذا غروره من حيث العمل
وأما غروره من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين وترك كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في المحدثين وقال إنهم نقلة أخبار وحملة أسفار لا يفقهون وترك أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك الفقه عن الله تعالى بإدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف والهيبة والخشوع ويحمل على التقوى فتراه آمنا من الله مغترا به متكلا على أنه لا بد وأن يرحمه فإنه قوم دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الحلال والحرام فقد ترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره ما سمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدر أن ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته المخوفة والمرجوة ليستشعر القلب الخوف ويلازم التقوى إذ قال تعالى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا﴾." (١)

"الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الآجر صبا كما كان يصب عليهم البلاء صبا فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت تقرض أجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل البلاء من الثواب (ﷺ١) فذلك قوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال شكا نبي من الأنبياء عليهم السلام إلى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك تزوي عنه الدنيا وتعرض له البلاء ويكون الكافر لا يطيعك ويجترىء عليك وعلى معاصيك تزوي عنه البلاء وتبسط له الدنيا فأوحى الله تعالى إليه إن العباد والبلاء لي وكل يسبح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب فأزوي عنه الدنيا وأعرض له البلاء فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني فأجز به بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فأبسط له في الرزق وأزوي عنه البلاء فأجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني فأجزيه بسيئاته

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٣٩٣/٣

وروي أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض ألست يصيبك الأذى ألست تحزن فهذا مما تجزون به (﵀٢) يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء (﵀٣) يعني لما تركوا ما أمروا به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا أي بما أعطوا من الخير أخذناهم بغتة

وعن الحسن البصري رحمه الله أن رجلا من الصحابة رضي الله عنهم رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلمها ثم تركها فجعل الرجل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط فأثر في وجهه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه في الدنيا (﵀٤) وقال علي كرم الله وجهه ألا أخبركم بأرجى آية في القرآن قالوا بلى فقرأ عليهم ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ فالمصائب في الدنيا بكسب الأوزار فإذا عاقبه الله في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه ثانيا وإن عفا عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعذبه يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى منه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ولا قطرت قطرة أحب إلى الله من قطرة دم أهريقت في سبيل الله أو قطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله وما خطا عبد

(﵀١) حديث أنس **إذا أراد الله بعبد خيرا** وأراد أن يصافيه صب عليه البلاء صبا الحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب المرض من رواية بكر بن خنيس عن يزيد الرقاشيعن أنس أخصر منه دون قوله فإذا كان يوم القيامة إلى آخره وبكر بن خنيس والرقاشى ضعيفان ورواه الأصفهانى فى الترغيب والترهيب بتمامه وأدخل بين بكر وبين الرقاشى ضرار بن عمرو وهو أيضا ضعيف

(﵀٢) حديث لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال أبو بكر الصديق كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا أبا بكر ألست تمرض الحديث من رواية من لم يسم عن أبي بكر ورواه الترمذى من وجه آخر بلفظ آخر وضعفه قال وليس له إسناد صحيح وقال الدارقطنى وروى أيضا من حديث عمر ومن حديث الزبير قال وليس فيها شيء يثبت

(﵀٣) حديث عقبة بن عامر إذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج الحديث رواه أحمد والطبرانى والبيهقى فى الشعب بسند حسن

(﵀٤) حديث الحسن البصرى فى الرجل الذى رأى امرأة فجعل يلتفت إليها وهو يمشي فصدمه حائط الحديث وفيه **إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له عقوبة ذنبه فى الدنيا أخرجه أحمد والطبرانى بإسناد صحيح من رواية الحسن عن عبد الله بن

معقل مرفوعا ومتصلا ووصله الطبراني أيضا من رواية الحسن عن عمار بن ياسر ورواه أيضا من حديث ابن عباس وقد روى الترمذى وابن ماجه المرفوع منه من حديث أنس وحسنه الترمذى." (١)

"في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم تبا للدنيا تبا للدينار والدرهم فقلنا يا رسول الله نهانا الله عن كنز الذهب والفضة فأي شيء ندخر فقال صلى الله عليه وسلم ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا أو زوجة صالحة تعينه على أمر آخرته (رحمه الله١)

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه أبدا وفقرا لا يستغنى أبدا وحرصا لا يشبع أبدا (رحمه الله٢)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته (رحمه الله٣) حديث ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل معه فصعد على الصفا الحديث في نزول إسرافيل وقوله إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة الحديث تقدم مختصرا (رحمه الله٤) حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس دون قوله ورغبه في الآخرة وزاد فقهه في الدين وإسناده ضعيف //

رحمه الله__________

(رحمه الله١) حديث عمر لما نزل قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الآية قال تبا للدينار والدرهم الحديث وفيه فأي شيء ندخر أخرجه الترمذي وابن ماجه وتقدم في النكاح دون قوله تبا للدينار والدرهم والزيادة رواها الطبراني في الأوسط وهو من حديث ثوبان وإنما قال المصنف إنه حديث عمر لأن عمر هو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي المال يتخذ كما في رواية ابن ماجه وكما رواه البزار من حديث ابن عباس

(رحمه الله٢) حديث حذيفة من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث الحديث لم أجده من حديث حذيفة أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند حسن من أشر في قلبه حب الدنيا التاط منها بثلاث شقاء لا ينفد عناء وحرص لا بلغ عناه وأمل لايبلغ منها وفي آخر زيادة

(رحمه الله٣) حديث لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف وحتى يكون قلته أحب إليه من كثرته لم أجد له إسنادا وذكره صاحب الفردوس من رواية على بن أبي طلحة مرسلا لا يستكمل عبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن يعرف في ذات الله أحب إليه من أن يعرف في غير ذات الله ولم يخرجه ولده في مسند الفردوس وعلي بن أبي طلحة أخرج له مسلم

وروى عن ابن عباس لكن روايته عنه مرسلة فالحديث إذن مفصل

وقال المسيح صلى الله عليه وسلم الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وقيل له يا نبي الله لو أمرتنا أن نبني بيتا نعبد الله فيه قال اذهبوا فابنوا بيتا على الماء فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ١٣٢/٤

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم إن ربي عز وجل عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأثنيعليك

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم يمشي وجبريل معه فصعد على الصفا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك الحق ما أمسى لآل محمد كف سويق ولا سفة دقيق فلم يكن أسرع من أن سمع هدة من السماء أفظعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن هذا إسرافيل عليه السلام قد نزل إليك حين سمع كلامك فأتاه إسرافيل فقال إن الله عز وجل سمع ما ذكرت فبعثني بمفاتيح الأرض وأمرني أن أعرض عليك إن أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت وإن شئت نبيا ملكا وإن شئت نبيا عبدا

فأومأ إليه جبريل أن تواضع لله فقال نبيا عبدا ثلاثا

(ﷺ٤) وقال صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه." (١)

"ألم كفارة يوم ولما ذكر صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت ربه عز وجل أن لا يزال محموما فلم تكن الحمى تفارقه حتى مات رحمه الله وسأل ذلك طائفة من الأنصار فكانت الحمى لا تزايلهم (ﷺ١) ولما قال صلى الله عليه وسلم من أذهب الله كريمتيه لم يرض له ثوابا دون الجنة حديث من أذهب الله كريمتيه لم يرضى له ثوابا دون الجنة تقدم المرفوع منه دون قوله قال فلقد كان من الأنصار من يتمنى العمى وقال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجو في ذلك من كفارة خطاياه وروي أن موسى عليه السلام نظر إلى عبد عظيم البلاء فقال: يا رب ارحمه فقال تعالى: كيف أرحمه فيما به أرحمه أي به أكفر ذنوبه وأزيد في درجاته السبب السادس أن يستشعر العبد في نفسه مبادىء البطر والطغيان بطول مدة الصحة فيترك التداوي خوفا من أن يعاجله زوال المرض فتعاوده الغفلة والبطر والطغيان أو طول الأمل والتسويف في تدارك الفائت وتأخير الخيرات فإن الصحة عبارة عن قوة الصفات وبها ينبعث الهوى وتتحرك الشهوات وتدعو إلى المعاصي وأقلها أن تدعو إلى التنعم في المباحات وهو تضييع الأوقات وإهمال للربح العظيم في مخالفة النفس وملازمة الطاعات **وإذا أراد الله بعبد خيرا** لم يخله عن التنبه بالأمراض والمصائب ولذلك قيل لا يخلو المؤمن من علة أو قلة أو زلة

وقد روى وقد روي أن الله تعالى يقول: الفقر سجني والمرض قيدي أحبس به من أحب من خلقي فإذا كان في المرض حبس عن الطغيان وركوب المعاصي فأي خير يزيد عليه ولم ينبغ أن يشتغل بعلاجه من يخاف ذلك على نفسه فالعافية في ترك المعاصي فقد قال بعض العارفين لإنسان كيف كنت بعدي قال في عافية قال إن كنت لم تعص الله عز وجل فأنت في عافية وإن كنت قد عصيته فأي داء أدوأ من المعصية ما عوفي من عصى الله وقال علي كرم الله وجهه لما رأى زينة النبط بالعراق في يوم عيد ما هذا الذي أظهروه قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم عيد لهم فقال: كل يوم لا يعصى الله عز وجل فيه فهو لنا عيد وقال تعالى من بعد ما أراكم ما تحبون قيل العوافي إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وكذلك إذا استغنى بالعافية قال

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٢٢٣

بعضهم: إنما قال فرعون: أنا ربكم الأعلى لطول العافية لأنه لبث أربعمائة سنة لم يصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية لعنه الله ولو أخذته الشقيقة يوما لشغلته عن الفضول فضلا عن دعوى الربوبية وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم اللذات حديث اكثروا ذكر هاذم اللذات أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقد تقدم // وقيل: الحمى رائد الموت فهو مذكر له ودافع للتسويف

وقال تعالى أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون قيل يفتنون بأمراض يختبرون بها ويقال إن العبد إذا مرض مرضتين ثم لم يتب قال له ملك الموت: يا غافل جاءك مني رسول بعد رسول فلم تجب

رحمه الله

(رحمه الله ١) حديث لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت أن لا يزال محموما الحديث وسأل ذلك طائفة من الأنصار: أخرجه أحمد وأبو يعلي من حديث أبي سعيد الخدري باسناد جيد ان رجلا من المسلمين قال يارسول الله ارايت هذه الأمراض تصيبنا مالنا فيها قال كفارات قال أبي: وان قلت قال فان شوكة فما فوقها قال فدعا أبي أن لا يفارقه الوعك حتى يموت الحديث وللطبراني في الأوسط من حديث أبي بن كعب أنه قال يارسول الله ما جزاء الحمى قال تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق فقال: اللهم اني أسألك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك ولا خروجا إلى بيتك ولا لمسجد نبيك الحديث والاسناد مجهول قاله علي بن المديني." (١)

"في التغير والترقي إلى أن يقرب من أستاذه والأستاذ ثابت غير متغير فكذلك ينبغي أن يفهم ترقي العبد في درجات القرب فكلما صار أكمل صفة وأتم علما وإحاطة بحقائق الأمور وأثبت قوة في قهر الشيطان وقمع الشهوات وأظهر نزاهة عن الرذائل صار أقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل واحد من الله تعالى بقدر كماله

نعم قد يقدر التلميذ على القرب من الأستاذ وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله محال فإنه لا نهاية لكماله وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينتهي إلا إلى حد محدود فلا مطمع له في المساواة ثم درجات القرب تتفاوت تفاوتا لا نهاية له أيضا لأجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال

فإذن محبة الله للعبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه

وأما محبة العبد لله فهو ميله إلى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق إلى ما فاته وإذا أدرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله تعالى

فإن قلت محبة الله للعبد أمر ملتبس فبم يعرف العبد أنه حبيب الله فأقول يستدل عليه بعلاماته

وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك له أهلا ولا مالا (رحمه الله ١) فعلامة محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره قيل لعيسى عليه السلام لم لا تشتري حمارا فتركبه فقال أنا أعز على الله تعالى من أن يشغلني عن نفسه بحمار

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٢٨٩

وفي الخبر إذاأحب الله تعالى عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن رضي اصطفاه (رحمه الله٢) وقال بعض العلماء إذا رأيتك تحبه ورأيته يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصافيك وقال بعض المريدين لأستاذه قد طولعت بشيء من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواء فآثرت عليه إياه قال لا قال فلا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيها عبدا حتى يبلوه

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله تعالى عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه // حديث إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه الحديث أخرجه أبو منصور الديلمى في مسند الفردوس من حديث أم سلمة بإسناد حسن بلفظ إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** بصره بعيوب نفسه أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بزيادة فيه بإسناد ضعيف فأخص علاماته حبه لله تعالى

وأما الفعل الدال على كونه محبوبا فهو أن يتولى الله تعالى أمره ظاهره وباطنه سره وجهره فيكون هو المشير عليه والمدبر لأمره والمزين لأخلاقه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظاهره وباطنه والجاعل همومه هما واحد واحدا والمبغض للدنيا في قلبه والموحش له من غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الحجب بينه وبين معرفته

فهذا وأمثاله هو علامة حب الله للعبد

فلنذكر الآن علامة محبة العبد لله تعالى فإنها أيضا من علامات حب الله تعالى للعبد

القول في علامات محبة العبد لله تعالى

اعلم أن المحبة يدعيها كل أحد وما أسهل الدعوى وما أعز المعنى فلا ينبغي أن يغتر الإنسان بتلبيس الشيطان

رحمه الله______________

(رحمه الله١) حديث إذا أحب الله عبدا ابتلاه الحديث أخرجه الطبرانى من حديث أبى عتبة الخولانى وقد تقدم

(رحمه الله٢) حديث إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتباه الحديث ذكره صاحب الفردوس من حديث على من أبى طالب ولم يخرجه ولده في مسنده." (١)

"فيقولون قد رأينا نوره.

فيقولون لهم ما كانت أعمالكم في الدنيا قالوا عبدناه ولم نرد غيره ولم يعطنا من الدنيا شيئا نحاسب عليه فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما.

وكان من دعاء معروف إلهي لا الذي أطاعك استغنى عنك ولا عن فضلك ولا الذي عصاك غلبك ولا استبدل بشيء دونك سيدي كيف لي بالنجاة ولا توجد إلا لديك وكيف لي بالحياة ولا توجد إلا عندك بك عرفتك لا إله إلا أنت جل ثناؤك وتقدست أسماؤك ولا إله غيرك اللهم إني أعوذ بك من طول أمل يمنع خير العمل.

وقال خلف بن هشام البزاز سمعت معروفا يقول كان يقال هذا الدعاء للفقراء وقال خلف للدين شك خلف يقول العبد في السحر خمسا وعشرين مرة لا إله إلا الله أكبر كبيرا سبحان الله والحمد لله كثيرا اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك

---

(١) إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ٤/٣٢٩

فإنهما بيدك لا يملكهما أحد سواك.

قال وسمعت معروفا يقول " جاء جبريل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: له النبي – صلى الله عليه وسلم – يا جبريل علمني دعاء أدعو به فقال: جبريل لأعلمنك دعاء لم أعلمه أحدا قبلك قل اللهم استرني بالعافية في الدنيا والآخرة قال: فعلمها النبي – صلى الله عليه وسلم – أصحابه فقالوا يا رسول الله أفلا نقول اللهم استرنا قال: فقال: النبي – صلى الله عليه وسلم – ذاك أفضل ".

وقال معروف إني لأجد ألم الندم بعد الموت الساعة.

وقال معروف **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له باب العمل وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل.." (١)

"وقال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه، وكان إذا سئل عن شيء من الفقه والحلال والحرام تغير لونه حتى كأنه ليس بالذي كان.

وسئل عمن يسمع القرآن فيصعق، قال: ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون.

وقال مورق: ما رأيت رجلا أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من ابن سيرين.

وقال السري بن يحي: لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفا في شيء دخله ما يختلف فيه أحد من العلماء، وأوصى أنس بن مالك أن يغسله بن سيرين ، وكان محبوسا، فقيل له في ذلك فقال: أنا محبوس، قالوا: قد استأذنا الأمير فأذن لك. قال: إن الأمير لم يحبسني، إنما." (٢)

"الحسين أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي نا موسى بن هارون نا عطية بن بقية بن الوليد نا أبي نا بحير بن سعد (١) قال سمعت خالد بن معدان يقول من التمس المحامد في مخالفة (٢) الله رد الله تلك المحامد عليه ذما ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا (٣) أخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أنا علي بن الحسن الخلعي أنا عبد الرحمن بن عمر بن النحاس أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي نا عبد الله بن أيوب المخرمي أبو محمد نا أبو بدر شجاع بن الوليد نا عمرو الإيامي عن خالد بن معدان قال ما من آدمي إلا وله أربعة (٤) أعين عينان في رأسه فيبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة (٥) **فإذا أراد الله بعبده خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب فأمن الغيب بالغيب (٦) قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي محمد الجوهري أنا أبو عمرو بن حيوية أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنا يزيد بن هارون قال مات خالد بن معدان وهو صائم (٧) أنبأنا أبو علي الحداد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله (٨) نا أبو حامد بن جبلة نا محمد بن إسحاق نا حاتم بن الليث الجوهري حدثني رجل من ولد خالد بن معدان قال مات خالد بن معدان وهو صائم (٩) قال (١٠)

---

(١) طبقات الحنابلة ابن أبي يعلى ٣٨٤/١

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/٩٢٠

وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا إبراهيم بن جعفر قال حدثنا

---

(١) في حلية الاولياء وتهذيب التهذيب: سعيد

وبالاصل: " يحيى " والمثبت عن المصدرين السابقين

(٢) حلية الاولياء: مخالفة الحق

(٣) الخبر في حلية الاولياء ٥ / ٢١٣ - ٢١٤ وبغية الطلب ٧ / ٣١٠٧

(٤) كذا

(٥) ما بين معكوفتين زيادة اقتضاها السياق عن سير الاعلام

(٦) الخبر من طريق عمروالايامي نقله الذهبي في سير الاعلام ٤ / ٥٣٩ ورواه أبو نعيم في حلية الاولياء ٥ / ٢١٢ من طريق ثور بن يزيد فيها: وإذا أراد بعبد غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ: " أم على قلوب أقفالها "

(٧) الخبر في طبقات ابن سعد ٧ / ٤٥٥

(٨) حلية الاولياء ٥ / ٢١٠ ونقله عنه ابن العديم ٧ / ٣١٠٨

(٩) ما بين معكوفتين زيادة عن حلية الاولياء

(١٠) القائل أبو نعيم." (١)

"أخبرنا أبو الحسن السلمي أنبأنا أبو القاسم بن أبي العلاء وأخبرنا أبو المعالي الحسين بن حمزة أنبأنا أبو السرايا نجيب بن عمار قالا أنبأنا أبو محمد بن أبي نصر أنبأنا خيثمة بن سليمان حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا روح بن عبادة حدثنا حبيب بن الشهيد عن محمد (١) قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له واعظا من قلبه وقال روح من نفسه يأمره وينهاه أخبرنا أبو القاسم بن أبي الأشعث أنبأنا أبو بكر بن أبي القاسم أنبأنا أبو الحسين القطان أنبأنا ابن درستوية حدثنا يعقوب (٢) حدثنا سليمان بن حرب حدثنا عمارة بن مهران قال قال إسماعيل المعولي لمحمد بن سيرين وأنا شاهد تأمرنا بالصلاة في جماعة ولا تصلي في جماعة قال فقال ما كل امرئ أحمده أخبرنا أبو القاسم الشحامي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أحمد بن طاهر بن أحمد الوراق يقول سمعت أبا العباس الأزهري يقول سمعت محمد بن يحيى يقول سمعت عبد الرزاق يقول سمعت معمرا يحدث عن أيوب (٣) السختياني عن محمد بن سيرين أنه قال لا تكرم أخاك بما يكره قال وأنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس الأصم (٤) حدثنا يحيى بن أبي طالب أنبأنا عبد الوهاب أنبأنا ابن عون عن ابن سيرين قال كان يقال لا تكرم صديقك فيما يشق عليه قال وكان يقال أكرم ولدك وأحسن أدبه أخبرنا (٥) أبو القاسم إسماعيل بن علي بن الحسين الصوفي المعروف بالحمامي بأصبهان أنبأنا أبو علي الحسن بن عمر بن الحسن بن يونس أنبأنا أبو الحسن علي بن القاسم بن الحسن النجاد بالبصرة حدثنا أبو روق أحمد بن محمد بن بكر الهزاني حدثنا العباس بن الفرج الرياشي حدثنا الحسين بن محمد الذارع الأحول حدثنا عمر بن هارون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٠٠/١٦

(١) كذا بالاصل ود وزيد السند التالي في " ز ": أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد أنا أبو منصور بن شكرويه نا القاسم بن جعفر الهاشمي نا عيسى بن إبراهيم بن عيسى الصيدلاني نا القاسم بن نصر نا موسى بن إسماعيل نا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال

(٢) رواه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ٢ / ٥٨

(٣) في " ز ": أيوب بن أبي تميمة السختياني

(٤) في " ز ": أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم

(٥) كتب فوقها بالاصل: ملحق." (١)

"وابنه أبو علي وأبو الحسين الميداني وأبو نصر بن الجبان قالوا أنبأنا أبو سليمان بن زبر ثنا الحسن بن حبيب ثنا عبد الرحمن بن عمرو ثنا يسرة بن صفوان ثنا أبو معشر عن محمد بن عبيد قال رجع محمد بن كعب إلى منزله من الجمعة فلما كان ببعض الطريق جلس هو وأصحاب له فقال لهم ما تمنون أن تفطروا عليه فقالوا كلهم طبيخ قال تعالوا ندعو الله عز وجل أن يرزقنا طبيخا قال فدعو الله عز عز وجل فإذا خلفهم مثل رأس الجزور يفور فأكلوا أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا رشأ بن نظيف أنبأنا أبو محمد المصري أنبأنا أبو بكر المالكي حدثنا أحمد بن عباد ثنا عبد الصمد ثنا الفضيل عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل أنبأنا أبو القاسم القشيري وأبو بكر أحمد بن منصور بن خلف وأخبرتنا أم عبد الكريم (١) لطيفة بنت مسعود بن المظفر الشجاعي (٢) قالت أنبأنا جدي أبو المظفر محمد بن إسماعيل بن علي قالوا أنبأنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن علي بن داود العلوي أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن بن الشرقي ثنا عبد الله بن هاشم بن حيان الطوسي بطوس ثنا وكيع بن الجراح ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه ومن أوتيهن (٣) أوتي خير الدنيا والآخرة (٤) أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا أبو الحسن المقرئ أنبأنا أبو محمد الصري أنبأنا أبو بكر المالكي ثنا إسحاق بن ميمون ثنا الحميدي قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قال محمد بن كعب القرظي **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه قال ثم التفت الفضيل إلينا فقال ولما قال الرجل لا إله إلا الله فأخشى عليه النار قيل وكيف ذاك قال يغتاب بين يديه رجل فيعجبه فيقول لا إله إلا الله

(١) قوله: " وأخبرتنا أم عبد الكريم " مكرر بالاصل

(٢) تحرفت في " ز " إلى: الفجاعي

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٢١/٥٣

(٣) بالاصل: " أوتمن " والمثبت عن " ز "

(٤) رواه المزي في تهذيب الكمال ١٧ / ١٨٢." (١)

"يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عبادك أعز قال الذي إذا قدر غفر (١) قال أي عبادك أعبد قال الذي يرضى بما أوتي فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس الغنى على ظهر مال إنما الغنى غنى النفس **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه أخبرناه خالي القاضي أبو المعالي محمد بن يحيي أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين أنا أبو محمد بن النحاس نا أبو الطاهر أحمد بن محمد الحامي نا يونس بن عبد الأعلى نا أسد بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج أبو السمح عن ابن حجيرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل موسى ربه عن ست خصال قال أي رب أي عبادك أفضل قال الذي يذكر فلا ينسى قال فأي عبادك أهدى (٢) قال الذي يتبع الهدى قال فأي عبادك أعلم قال عالم لا يشبع من العلم يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عبادك أعز قال الذي إذا قدر غفر قال فأي عبادك أغنى قال الذي يرضى بما أوتي فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث ليس الغنى عن ظهر مال إنما الغنى غنى النفس فإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه ورواه عمرو (٣) بن الحارث عن دراج أخبرناه أبو القاسم (٤) زاهر بن طاهر أنا أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ أنا أبو الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي أنا أحمد بن مهران إملاء بمصر نا فهد بن سليمان نا أصبغ بن الفرج نا عبد الله بن وهب عن عمرو (٥) بن الحارث أن أبا السمح (٦) حدثه عن علي بن الحسين عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال سأل موسى ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة والسابعة لم يكن موسى يحبها قال موسى أي رب أي عبادك أتقى قال الذي يذكر ولا ينسى قال فأي عبادك أهدى قال الذي يتبع الهدى قال فأي عبادك أعلم قال عالم لا يشبع من العلم حتى يجمع علم الناس إلى علمه قال فأي عبادك أعز قال الذي إذا قدر غفر قال فأي عبادك

---

(١) تقرأ بالاصل: " على " والمثبت عن د وم

(٢) سقطت من الاصل من الاصل واستدركت عن م ود

(٣) الاصل وم ود: " عمر " تصحيف

(٤) في م: أبو القاسم بن القاسم

(٥) الاصل: عمر تصحيف والتصويب عن د وم

(٦) الاصل: السامح تحريف والمثبت عن د وم." (٢)

"روى عنه أبو علي بن حبيب الفقيه حدث (١) عن سعيد بن يحيي الأموي بسنده إلى معاوية بن إسحاق قال رأيت سعيد بن جبير عند الميضأة في الغلس وهو ثقيل اللسان فقلت ما لي أراك ثقيل اللسان قال ختمت القرآن البارحة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٤٤/٥٥

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٥/٦١

مرتين ونصفا

٨٧٤٢ - أبو عنبة (٢) الخولاني (٣) ممن أسلم على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وقيل إنه سمع من النبي (صلى الله عليه وسلم) وصلى القبلتين روى عنه محمد بن زياد الألهاني وأبو الزاهرية حدير بن كريب وشرحبيل بن مسلم (٤) وغيرهم وشهد اليرموك وخطبة عمرو بالجانبية وصحب معاذ بن جبل وكان يسكن حمص وقيل إن اسمه عبد الله بن عنبة وقيل عمارة قال بكر بن زرعة الخولاني سمعت أبا عنبة الخولاني وهو من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ممن صلى معه القبلتين كلتيهما (٥) وأكل الدم في الجاهلية يقول سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته أو يستعلمهم في طاعته (٦) قال أحمد بن حنبل (٧) حدثنا سريج (٨) بن النعمان حدثنا بقية عن محمد بن زياد الألهاني حدثني أبو عنبة قال سريج له صحبة قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قيل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه

---

(١) الخبر التالي استدرك عن مختصر ابن منظور

(٢) عنبة: بكسر أوله وفتح النون والموحدة كما في تهذيب التهذيب

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ٢١ / ٤٣٠ وتهذيب التهذيب ٦ / ٤٢٤ وطبقات ابن سعد ٧ / ٤٣٦ والتاريخ الكبير ٩ / ٦١ (الكنى) والجرح والتعديل ٩ / ٤١٨ والاصابة ٤ / ١٤١ وطبقات خليفة ص ٤٧٣ وسير الاعلام ٣ / ٤٣٣ وأسد الغابة ٥ / ٢٣٣

(٤) كذا في مختصر أبي شامة وفي تهذيب الكمال: شرحبيل بن شفعة الشامي

(٥) في مختصر أبي شامة: كلتاهما والصواب ما أثبت

(٦) رواه من طريق بكر بن زرعة ابن الاثير في أسد الغابة ٥ / ٢٣٣ والذهبي في سير الاعلام ٣ / ٤٣٣

(٧) رواه أحمد بن حنبل في المسند ٦ / ٢٣٥ رقم ١٧٧٩٩ طبعة دار الفكر

(٨) في مختصر أبي شامة: شريح والتصويب عن المسند." (١)

"العرب، وهذا غير مردود، يعني حديث أبي صالح. وذكر بعض المفسرين أن الكلام متصل بما قبله والمعنى: فأولى لهم أن يطيعوا وأن يقولوا معروفا بالإجابة. قوله تعالى: فإذا عزم الأمر قال الحسن: جد الأمر. وقال غيره: جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد، ولزم فرض القتال، وصار الأمر معروفا عليه. وجواب «إذا» محذوف، تقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا يدل على المحذوف فلو صدقوا الله أي: في إيمانهم وجهادهم لكان خيرا لهم من المعصية والكراهة.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٢ الى ٢٨]

فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٠/٦٧

(٢٣) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم (٢٦) فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم (٢٧) ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم (٢٨)

قوله تعالى: فهل عسيتم إن توليتم في المخاطب بهذا أربعة أقوال: أحدها: المنافقون، وهو الظاهر. والثاني: منافقو اليهود، قاله مقاتل. والثالث: الخوارج، قاله بكر بن عبد الله المزني. والرابع:

قريش، حكاه جماعة منهم الماوردي. وفي قوله: توليتم قولان «١» : أحدهما: أنه بمعنى الإعراض. فالمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام أن تفسدوا في الأرض بأن تعودوا إلى الجاهلية يقتل بعضكم بعضا، ويغير بعضكم على بعض، ذكره جماعة من المفسرين. والثاني: أنه من الولاية لأمور الناس، قاله القرظي. فعلى هذا يكون معنى «أن تفسدوا في الأرض» : بالجور والظلم. وقرأ يعقوب:

«وتقطعوا» بفتح التاء والطاء وتخفيفها وسكون القاف، ثم ذم من يريد ذلك بالآية التي بعد هذه. وما بعد هذا قد سبق «٢» إلى قوله: أم على قلوب أقفالها «أم» بمعنى «بل» ، وذكر الأقفال استعارة، والمراد أن القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل إليه الهدى. قال مجاهد: الران أيسر من الطبع، والطبع أيسر من الإقفال، والإقفال أشد ذلك كله. وقال خالد بن معدان: ما من آدمي إلا وله أربع أعين، عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: «أم على قلوب أقفالها» .

قوله تعالى: إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي: رجعوا كفارا وفيهم قولان: أحدهما: أنهم المنافقون، قاله ابن عباس، والسدي، وابن زيد. والثاني: أنهم اليهود، قاله قتادة، ومقاتل من بعد ما تبين لهم الهدى أي: من بعد ما وضح لهم الحق. ومن قال: هم اليهود، قال: من بعد أن تبين لهم

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٤/ ٢١١: وهذا نهي عن الإفساد في الأرض عموما، وعن قطع الأرحام خصوصا، بل قل أمر تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام.

(٢) النساء: ٨٢.." (١)

"عام وبنى الله له بكل صلاة صلاها علي قصرا في الجنة قل ذلك أو أكثر وأنشدوا

(صلوا على المختار من آل هاشم ... وخير نبي خصه بالمكارم)

(ومن بين الرحمن في الذكر فضله ... وأوضح نور العدل بعد التظالم)

(وأرسله الجبار للناس كافة ... مبين محض الحل بعد المحارم)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤/١٢٠

(فذاك لدين الله حصن وملجأ ... وذاك على الأعداء ليث بصارم)

عباد الله خففوا عن ظهوركم الذنوب الثقال وفكوا رقابكم من السلاسل والأغلال وارغبوا في نعيم دار الخلد والجلال بصلاتكم على محمد رسول الكبير المتعال

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من صلى علي ألف مرة لم يخرج من الدنيا حتى يبشر بالجنة) فارغبوا عباد الله أن تكونوا من أهل الجنان بإدمان الصلاة على محمد رسول الملك الرحمن فعسى الله أن يكفر عنكم ما سلف من الذنوب والعصيان

نعوذ بالله من لسان يابس من الصلاة على محمد **وإذا أراد الله بعبد خيرا** بل لسانه بذكره وبالصلاة على محمد حبيبه ونبيه ووليه وصفيه صلى الله عليه

صلواتنا على محمد المبعوث من تهامة الآمر بالمعروف والاستقامة الشفيع لأهل الذنوب في عرصات القيامة

اللهم صل على محمد الزاهد رسول الملك الصمد الواحد صلى الله عليه صلاة دائمة منتهى الآباد طيبة باقية بلا انقطاع ولا نفاد صلاة تنجينا بها من جهنم وبئس المهاد

وأنشدوا

(صلوا على هذا النبي الأوضح ... الهاشمي الأبطحي الأفصح)

(إن الصلاة على الشفيع محمد ... تبدي الفلاح مع النجاح الأنجح)

(فتكثروا من ذكره أهل النهى ... لا تبتغوا بدلا بذكر الأرجح)

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (من عسرت عليه حاجة من أمر دينه أو دنياه فليكثر من الصلاة علي فإن الله يستحي أن يرد عبده في حاجة إذا كان دعاءه بين صلاتين علي صلاة قبل السؤال وصلاة بعد السؤال وهذا والله غاية الجاه والحب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على محمد صلاة تزلف بها مثواه وتشرف بها عقباه وتبلغه بها يوم القيامة من الشفاعة رضاه ومناه." (١)

"وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب وإذا أراد الله به غير ذلك تركه على ما فيه

ثم قرأ أم على قلوب أقفالها

وبالإسناد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا علي بن الأعرابي قال قال أبو العتاهية لقيت أبا نواس في المسجد الجامع فعذلته وقلت له أما آن لك أن ترعوي أما آن لك أن تزدجر

فرفع رأسه إلي وهو يقول

أتراني يا عتاهي ... تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي ... قال فلما ألححت عليه في العذل أنشأ يقول

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين ابن الجوزي ص/٢٩٥

لن ترجع الأنفس عن غيها ... ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت أني قلت هذا البيت بكل شيء قلته." (١)

"٧٤٨ - خالد بن معدان الكلاعي. يكنى أبا عبد الله

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: إياكم والخطران فإنه قد تنافق يد الرجل من سائر جسده. قيل: وما الخطران؟ قال: ضرب الرجل بيده إذا مشى.

عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب. قال: وهما غيب فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه ما هو عليه ثم قرأ: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ محمد.

عبد الله بن واقد، عن أم عبد الله، عن أبيها قال: خلقت القلوب من طين وإنها تلين في الشتاء.

صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام فانصرف. قلت لصفوان: ولم كان يقوم؟ قال: كان يكره الشهرة.

أسند خالد بن معدان عن أبي عبيدة ومعاذ وعبادة وأبي ذر وغيرهم.

محمد بن سعد قال: أنبأ يزيد بن هارون قال: مات خالد وهو صائم، قال ابن سعد: وتوفي سنة ثلاث ومائة وقال عفير بن معدان: توفي خالد سنة أربع ومائة، والسلام.

---

٧٤٨ - هو: خالد بن كعدان الكلاعي الحمصي، أبو عبد الله، ثقة عابد يرسل كثيرا من الثالثة، مات سنة ثلاث ومائة وقيل: بعد ذلك.." (٢)

"وذكر الغلابي [١] ، عن يحيى بن معين في حديث أبي عنبة الخولاني «أنه صلى القبلتين» ، قال: أهل الشام ينكرون أن تكون له صحبة.

أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة بإسناده عن عبد الله بن أحمد: حدثني أبي، أخبرنا [أبو] [٢] المغيرة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم الخولاني قال: رأيت سبعة نفر قد صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، واثنين قد أكلوا [٣] الدم في الجاهلية ولم يصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اللذان لم يصحبوا [٤] النبي صلى الله عليه وسلم فأبو عنبة وأبو فالج [٥] الأنماري.

قال: وأخبرنا عبد الله: حدثني أبي: أخبرنا سريج [٦] بن النعمان، أخبرنا بقية، عن محمد بن زياد الألهاني، حدثني أبو عنبة- قال سريج [٦] : وله صحبة- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله [٧] الحديث. والخلف في صحبته كما تراه.

---

(١) ذم الهوى ابن الجوزي ص/٧٦

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٢/٣٧٤

أخرجه الثلاثة.

٦١٣٤- أبو العوجاء

(س) أبو العوجاء.

قال الزهري: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية عليها أبو العوجاء السلمي إلى بني سليم، فقتلوا جميعا.

---

[١] في المطبوعة «العلائى» . والمثبت عن الاستيعاب: ٤/ ١٧٢٣. ولعله «المفضل» بن غسان الغلابي» ، انظر التهذيب، ترجمة يحيى بن معين: ١١/ ٢٨١.

[٢] ما بين القوسين عن المسند. ولعله أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي. انظر التهذيب: ٦/ ٣٦٩.

[٣] في المسند: «قد أكلا، ولم يصحبا» .

[٤] في المطبوعة: «لم يصحبا» . والمثبت عن المصورة.

[٥] في المسند: «فاتح» . وهو خطأ. وستأتي ترجمة «أبى فالج» عما قريب.

[٦] في المطبوعة والمصورة: «شريح» . والصواب عن المسند.

[٧] بعده في المسند: «قيل» وما عسله؟ قال: يفتح الله- عز وجل- له عملا صالحا قبل موته، ثم يقبضه عليه» .

وفي النهاية لابن الأثير: «العسل [بفتح فسكون] : طيب الثناء، مأخوذ من العسل [بفتحتين] . يقال: عسل الطعام يعسله:

إذا جعل فيه العسل. شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طالب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلول به ويطيب» .." (١)

"٦١٤٠- أبو عنبة الخولاني

ب د ع: أبو عنبة الخولاني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره.

قيل: إنه صلى القبلتين جميعا، وقيل: إنه ممن أسلم قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه.

وصحب معاذ بن جبل، وسكن الشام.

روى عنه محمد بن زياد الألهاني، وأبو الزاهرية، وبكر بن زرعة، وغيرهم.

(١٩٣٧) أخبرنا يحيى بن محمود بن سعد، بإسناده عن ابن أبي عاصم، قال: حدثنا هشام بن عمار، عن الجراح بن مليح، عن بكر بن زرعة، قال: سمعت أبا عنبة الخولاني وكان قد صلى القبلتين، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يزال الله تعالى يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته " وروي عن أبي عنبة أنه قال: لقد رأيتني وأنا قد أسبلت شعري حتى أجزه لصنم لنا فأخر الله عز وجل ذلك عني حتى جزرته في الإسلام.

وقال: أكلت الدم في الجاهلية.

---

(١) أسد الغابة ط الفكر ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٢٣٤

وذكر الغلابي، عن يحيى بن معين في حديث أبي عنبة الخولاني أنه صلى القبلتين، قال: أهل الشام ينكرون أن تكون له صحبة.

٣٠٦٤ ٤٦٩٧

(١٩٣٨) أخبرنا أبو ياسر بن أبي حبة، بإسناده عن عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، أخبرنا أبو المغيرة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم الخولاني، قال: " رأيت سبعة نفر قد صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم واثنين قد أكلوا الدم في الجاهلية ولم يصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم فأما اللذان لم يصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم: فأبو عنبة، وأبو فالج الأنماري "

(١٩٣٩) قال: وأخبرنا عبد الله، حدثني أبي، أخبرنا سريج بن النعمان، أخبرنا بقية، عن محمد بن زياد الألهاني، حدثني أبو عنبة، قال سريج: وله صحبة، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله ".

الحديث.

والخلف في صحبته كما تراه.

أخرجه الثلاثة." (١)

"كتاب العلم الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين

١٠٠ - عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين رواه البخاري ومسلم وابن ماجه ورواه أبو يعلى وزاد فيه ومن لم يفقهه لم يبال به

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر ٨٢

وفي إسناده راو لم يسم

١٠١ - وعن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده

رواه البزار والطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به

١٠٢ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع رواه الطبراني في معاجيمه الثلاثة وفي إسناده محمد بن أبي ليلى

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٢٢٧

١٠٣ – وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع

رواه الطبراني في الأوسط والبزار بإسناد حسن

١٠٤ – وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه

رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده إسحاق بن أسيد وفيه توثيق لين ورفع هذا الحديث غريب قال البيهقي ورويناه صحيحا من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم ذكره والله أعلم." (١)

"يموت إلا ندم

قالوا وما ندامته يا رسول الله قال إن كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع

رواه الترمذي والبيهقي في الزهد

٥٠٨٦ – وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله قيل كيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت

رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما

٥٠٨٧ – وعن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا عسله

قالوا ما عسله يا رسول الله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه أو قال من حوله

رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي من طريقه وغيرهما

عسله بفتح العين والسين المهملتين من العسل وهو طيب الثناء وقال بعضهم هذا مثل أي وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل

٥٠٨٨ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة

رواه البخاري

٥٠٨٩ – وعن سهل مرفوعا من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر

رواه الحاكم وقال صحيح على شرطهما

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ١/٥٠

٥٠٩٠ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخيركم قالوا نعم قال خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أعمالا

رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وابن حبان في صحيحه والبيهقي ورواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح على شرطهما

٥٠٩١ – وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله." (١)

"لما قبض ابن عيينة صلة الخليفة قال لأصحابه: قد وجدتم مقالا فقولوا: متى رأيتم أبا عيال أفلح، كانت لنا هرة ليس لها جراء، فكشفت عن القدور وعاثت في الدور.

نظر عمر رضي الله عنه إلى رجل يحمل ابنا له على عاتقه فقال: ما هذا منك؟ قال: ابني، قال: أما إنه إن عاش فتنك وإن مات حزنك. قال الحسن: **إذا أراد الله بعبد خيرا** لم يشغله في دنياه بأهل ولا ولد. رأى ضرار ابن عمرو الضبي من ولده ثلاثة عشر ذكرا فقال: من سره بنوه ساءته نفسه. قال زيد بن علي لابنه: يا بني إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرنيك.." (٢)

"فصل: هذا الحديث.

وإن كان مفسرا مبينا.

فقد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث أنها قالت لشريح بن هاني وقد سألها عما سمعه من أبي هريرة وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد تشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

خرجه مسلم.

وروي عنها أيضا في تفسيره أنها قالت **إذا أراد الله بعبد خيرا** قيض به قبل موته بعام ملكا فسدده ووقفه حتى يقول الناس: مات فلان خير ما كان، فإذا أحضر ورأى ثوابه تهوع نفسه أو قال تهوعت نفسه، فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فأضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شر ما كان فإذا أحضر ورأى ما ينزل به من العذاب تبلغ نفسه فذلك حين يكره لقاء الله وكره الله لقاءه.

وخرج الترمذي في أبواب القدر «عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:." (٣)

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ١٢٦/٤

(٢) تذكرة الآباء وتسلية الأبناء = الدراري في ذكر الزراري ابن العديم ص/٢٧

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة شمس الدين القرطبي ص/٢٢٤

"إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا استعمله.

فقيل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت» .

قال أبو عيسى هذا حديث صحيح.

قال الشيخ المؤلف رحمه الله ومنه الحديث الآخر: «إذا أراد الله بعبده خيرا عسله.

قالوا يا رسول الله وما عسله؟ قال: يفتح الله له عملا صالحا بين يدي موته متى يرضى عنه من حوله» .

وعن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿فروح وريحان﴾ قال: الروح: الرحمة، والريحان: تتلقاه به الملائكة عند الموت.

وروى ابن جريج «عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة: في تفسير قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال: رب ارجعون﴾ إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول إلى دار الهموم والأحزان؟ ويقول قدما إلى الله عز وجل، وأما الكافر فيقولون: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: ﴿ارجعون * لعلي أعمل صالحا﴾ الآية وأما قوله في الحديث حتى ينتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى." (١)

"الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" رواه البخاري.

وفي رواية:"وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة".

١٨/٤٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك، وأعطى ناسا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة. فقال رجل: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته فأخبرته بما قال، فتغير وجهه حتى كان كالصرف. ثم قال: "فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ ثم قال: يرحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" فقلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثا. متفق عليه.

وقوله"كالصرف"هو بكسر الصاد المهملة: وهو صبغ أحمر.

١٩/٤٣- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط "رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

٢٠/٤٤- وعن أنس رضي الله عنه قال: كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي، فخرج أبو طلحة، فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي: هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى، ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال:

---

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة شمس الدين القرطبي ص/٢٢٥

"أعرستم الليلة؟ قال: نعم، قال:"اللهم بارك لهما "فولدت غلاما فقال لي أبو طلحة: احمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم، وبعث معه بتمرات، فقال:"أمعه شيء؟ "قال: نعم، تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها، ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله متفق عليه.." (١)

"أبو حفص وقال: وعزتك لا أخطو خطوة ما لم ترد عليه حماره، فظهر الحمار.

وروى عن برخ العابد أنه خرج يستقى فقال: يارب: أنت بالبخل لا ترمى، أنفذ ما عندك، اسقنا الساعة.

ولا يستبعد أن يحتمل من شخص ما لم يحتمل من غيره. وأما الرضى بقضاء الله تعالى، فهو من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة، وحقيقته غامضة، ولا ينكشف الأمر فيه إلا لمن يفهمه عن الله تعالى.

ومن فضائل الرضى ما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له".

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: يا داود: إنك لن تلقاني بعمل هو أرضى لى عنك، ولا أحط لوزرك من الرضى بقضائي.

ونظر علي بن أبي طالب رضى الله عنه إلى عدى بن حاتم كئيبا، فقال: ياعدى: مالي أراك كئيبا حزينا؟ فقال: وما يمنعني فقد قتل ابناي، وفقئت عيني فقال: يا عدى! من رضى بقضاء الله جرى عليه وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى عليه وحبط عمله.

ودخل أبو الدرداء رضى الله عنه على رجل وهو يموت وهو يحمد الله تعالى، فقال أبو الدرداء: أصبت، إن الله عز وجل إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به.

وقال ابن مسعود رضى الله عنه: إن الله تعالى بقسطه وعمله جعل الروح والفرح في اليقين والرضى، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

وقال علقمة في قوله عز وجل: ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [التغابن: ١١] قال: هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيسلم لها ويرضى.

وقال أبو معاوية الأسود في قوله تعالى: ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ [النحل: ٩٧] قال: الرضى والقناعة.

وفى الأخبار السالفة (رحمه الله١): أن نبيا من الأنبياء شكا إلى ربه عز وجل الجوع والفقر عشر سنين، فما أجيب إلى ما أراد، ثم أوحى الله إليه: كم تشكو؟ هكذا كان بدؤك عندي في أم الكتاب قبل أن أخلق السماوات والأرض، وهكذا سبق لك منى، وهكذا قضيت

رحمه الله______________

(رحمه الله١) في الأصول: وفى الحديث.." (٢)

---

(١) رياض الصالحين ط الرسالة النووي ص/٤٧

(٢) مختصر منهاج القاصدين المقدسي، نجم الدين ص/٣٥٣

"ذكر ما جاء في أنه كان خيرا كله:

عن طارق قال: جاء ناس إلى ابن عباس فقالوا له: أي رجل كان أبو بكر؟ قال: كان خيرا كله أو قال: كالخير كله على حدة كانت فيه، خرجه أبو عمر. وعن عبد خير عن علي قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "الخير ثلاثمائة وسبعون خصلة، **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل فيه واحدة منهن، فدخل بها الجنة" قال: فقال أبو بكر: يا رسول الله هل في شيء منها؟ قال: "نعم، جمع من كل" خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبي -صلى الله عليه وسلم، وعن الربيع بن أنس قال: مكتوب في الكتاب الأول: مثل أبي بكر مثل القطر ١ حيثما وقع نفع. خرجه في فضائله أيضا وقال: حسن.

ذكر إثبات أفضليته بالمصاهرة:

تقدم في باب ما دون العشرة مصاهرته -صلى الله عليه وسلم- والمصاهرة إليه موجبة للجنة محرمة على النار، وعن ابن عمر عن عمر: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "كل نسب وصهر منقطع إلا نسبي وصهري" خرجه تمام في فوائده، وسيأتي كيفية تزوجه -صلى الله عليه وسلم- بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين، إن شاء الله تعالى.

ذكر منزلته عند النبي -صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واقفا مع علي، إذ أقبل أبو بكر فصافحه النبي -صلى الله عليه وسلم- وعانقه وقبل فاه أبي بكر فقال صلى الله عليه وسلم: "يا أبا الحسن، منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي" خرجه الملاء في سيرته.

ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره:

عن ابن مسعود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال لأبي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم

---

١ المطر.." (١)

"وروى البيهقي بإسناده عن الامام عمر بن عبد العزيز الاموي رحمه الله عليه انه قال من لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه ومن عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح

وعن الحارث المحاسبي العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الانابة

وعن ابن سعد أن من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ومن عمل بعلم الرعاية هدي الى سبيل الحق

وعن مالك بن دينار إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره علمه وإذا طلبه لغير العمل زاده كبرا

وعن معروف الكرخي **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عليه باب." (٢)

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة الطبري، محب الدين ١/١٨٥

(٢) مختصر شعب الإيمان القَزْوِيني، أبو القاسم ص/٤٤

"عمرو بن الحمق بن الكاهن

ابن حبيب بن عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي له صحبة، سكن الكوفة ثم انتقل إلى مصر، وكان قد سيره عثمان بن عفان إلى دمشق.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من رجل أمن رجلا على دمه فقتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرا ".

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي " فلذلك قدمت عليكم مصر.

قال العجلي: لم يرو عمرو بن الحمق عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديثين: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله ". وفي حديث آخر: " من ائتمن على نفسه رجلا فقتله ".

قال المصنف: كذا قال، وقد روينا له غيرهما.

عن معمر، قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في أصحابه يوما، فقال: " اللهم أنج أصحاب السفينة " ثم مكث ساعة فقال: " قد استمرت " فلما دنوا من المدينة، قال: " قد جاؤوا يقودهم رجل صالح ".." (١)

"قال محمد بن سيرين: **إذا أراد الله بعبد خيرا**، جعل له واعظا من قلبه – وفي رواية: من نفسه – يأمره وينهاه.

وقال: كان يقال: لا تكرم صديقك فيما يشق عليه. قال: وكان يقال: أكرم ولدك، وأحسن أدبه.

حدث عمارة بن مهران قال: قال إسماعيل المعولي لمحمد بن سيرين، وأنا شاهد: تأمرنا بالصلاة في جماعة، ولا تصلي في جماعة؟! قال: فقال: ما كل أمري أحمده.

قال قرة بن خالد: سأل رجل محمد بن سيرين عن حديث، وقد أراد أن يقوم، فقال: من الرجز

إنك إن كلفتني ما لم أطق ... ساءك ما سرك مني من خلق

قال أيوب: رأيت الحسن في النوم مقيدا، ورأيت ابن سيرين مقيدا في النوم. قال أحمد بن علي: روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عبر القيد في النوم ثباتا في الدين.

حدث عبد ربه القصاب قال: واعدت محمد بن سيرين أن أشتري له أضاحي، فنسيت موعده بشغل، ثم ذكرت بعد، فأتيته قريبا من نصف النهار، وإذا محمد ينتظرني، فسلمت عليه، فرفع رأسه، فقال: أما إنه قد نقبل أهون دينا منك، فقلت: شغلت، وعنفني أصحابي في المجيء إليك، وقالوا: قد ذهب، ولم يقعد إلى الساعة. فقال: لو لم تجئ حتى تغرب الشمس، ما قمت من مقعدي هذا، إلا إلى صلاة أو حاجة لا بد منها.

قال عبد الله بن عون:." (٢)

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٠١/١٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢٢٨/٢٢

"قال محمد بن كعب: **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا، وفقهه في الدين، وبصره عيوبه؛ ومن أوتيهن أوتي خير الدنيا والآخرة؛ زاد في آخر: ثم التفت الفضيل إلينا فقال: ربما قال الرجل: لا إله إلا الله، فأخشى عليه النار، قيل: وكيف ذلك؟ قال: يغتاب بين يديه رجل فيعجبه فيقول: لا إله إلا الله، وليس هذا موضعها، إنما هذا موضع أن ينصح له في نفسه ويقول له: اتق الله.

أصاب محمد بن كعب مالا فقيل له: ادخر لولدك من بعدك؛ قال: لا ولكن أدخره لنفسي عند ربي، وأدخر ربي لولدي.

كان محمد بن كعب يقول: الدنيا دار فناء ومنزل قلعة، رغبت عنها السعداء وانتزعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأزهد الناس فيها أسعد الناس بها، هي المقوية لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول.

كان محمد بن كعب يقول: اللهم إنك سألتنا من أنفسنا ما لا نملك، فأعطنا من أنفسنا ما يرضيك عنا، حتى نأخذ رضى نفسك من أنفسنا، إنك على كل شيء قدير.

جاء رجل إلى محمد بن كعب فقال له: ما تقول في التوبة؟ قال: ما أحسنها؛ قال: أفرأيت إن أعطيت الله عهدا أن لا أعصيه أبدا؛ فقال له محمد: فمن حينئذ أعظم جرما منك تألى على الله أن لا ينفذ فيك أمره قعد الفضل الرقاشي إلى محمد بن كعب فذاكره شيئا من القدر فقال له محمد: تشهد، فلما بلغ: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، رفع محمد عصا معه فضرب بها رأسه وقال: قم؛ فلما قام فذهب قال: لا يرجع هذا عن رأيه أبدا.

قال محمد بن كعب: إذا رأيتموني أنطق في القدر فغلوني فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده ما أنزلت هؤلاء." (١)

"أوحى الله تعالى إلى موسى: إني أعلمك خمس كلمات، وهن عماد الدين: ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي، وما لم تعلم أن خيراتي قد نفذت فلا تهتم لرزقك، وما لم تعلم أن عدوك قد مات – يعني إبليس – فلا تأمن ناحيته، لا تدع محاربته، وما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين، وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سأل موسى ربه هو عن ست خصال قال: رب! أي عبادك أتقى؟ قال: الذي يذكر ولا ينسى. قال: فأي عبادك أهدى؟ قال: الذي يتبع الهدى. قال: فأي عبادك أحكم؟ قال: الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه. قال: أي عبادك أعلم؟ قال: عالم لا يشبع من العلم، يجمع علم الناس إلى علمه. قال: فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر. قال: أي عبادك أعبد؟ قال: الذي يرضى بما أوتي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس الغنى عن ظهر مال إنما الغنى عن النفس، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه، وإذا أراد الله بعبد شرا جعل فقره بين عينيه.

وفي حديث آخر قال: فأي عبادك أفقر؟ قال: صاحب سقر.

وعن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن موسى سأل ربه تعالى حين أعطاه التوراة أن يعلمه دعوة يدعو بها، فأمره أن يدعو بلا إله إلا الله. فقال موسى: يا رب! كل عبادك يدعو، وأنا أريد أن تخصني بدعوة أدعوك بها. فقال

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٨٢/٢٣

تعالى وتقدس: يا موسى! لو أن السماوات وساكنها، والأرض وساكنها، والبحار وما فيها وضعوا في كفة، ووضعت له إله إلا الله في كفة لوزنت لا إله إلا الله.

وفي رواية: علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به. قال: قل: لا إله إلا الله.

وزاد في رواية: فكان موسى أحب عملا أنهك لبدنه من ذلك، فأوحى الله عز وجل إليه: أغرك أني ذللت بها لسانك، لو جعلت لا إله إلا الله والسماوات والأرضون في كفة." (١)

"أبو عمرو شيخ قدم دمشق

إن لم يكن يوسف بن يعقوب بن الأخوين، فهو غيره. حدث عن سعيد بن يحيى الأموي بسنده إلى معاوية بن إسحاق قال: رأيت سعيد بن جبير عند الميضأة في الغلس، وهو ثقيل اللسان، فقلت: ما لي أراك ثقيل اللسان؟ قال: ختمت القرآن البارحة مرتين ونصفا.

أبو عنبة الخولاني

أسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وقيل: إنه سمع منه، وصلى إلى القبلتين، وقيل: إن اسمه عبد الله بن عنبة، وقيل: عمارة. حدث أبو عنبة وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ممن صلى القبلتين كلتيهما، وأكل الدم في الجاهلية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته. وعن أبي عنبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله. قيل: وما عسله؟ قال: يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه. وعن أبي عنبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أراد بعبد خيرا ابتلاه، فإذا ابتلاه اقتناه. قالوا: يا رسول الله وما اقتناه؟ قال: لم يترك له مالا ولا ولدا.." (٢)

"الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

وحدثت عن أبيها أيضا أنه قال:

إن الذين يسخرون من الناس في الدنيا يقال لهم يوم القيامة: ادخلوا الجنة، فإذا أتوا أبوابها ودنوا منها يقال لهم: سخر بكم كما كنتم تسخرون بالناس.

قال خالد: من التمس المحامد في مخالفة الله رد الله تلك المحامد عليه ذما، ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق رد الله تلك الملاوم عليه حمدا.

وقال خالد: ما من آدمي إلا وله أربعة أعين: عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب. فأمن الغيب بالغيب.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٧٣/٢٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٨٨/٢٩

ومات خالد بن معدان وهو صائم سنة ثلاث ومئة، وقيل: سنة أربع ومئة، وأجمعوا على أنه مات سنة ثلاث في خلافة يزيد بن عبد الملك.

قال سلمة: كان خالد يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلما مات ووضع على سريره ليغسل جعل بأصبعه كذا يحركها، يعني بالتسبيح.

حدث معاوية بن يحيى: أن شيخا من أهل حمص خرج يريد المسجد وهو يرى أنه قد أصبح، فإذا عليه ليل، فلما صار تحت القبة سمع صوت حرس الليل على البلاط، فإذا فوارس قد لقي بعضهم بعضا، قال بعضهم لبعض: من أين قدمتم؟ قالوا: أولم تكونوا معنا؟ قالوا: لا، قالوا:." (١)

"[سورة البقرة (٢): آية ١٥٧]

أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧)

أولئك يعني من هذه صفتهم عليهم صلوات من ربهم قال ابن عباس: أي مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم صل على آل أبي أوفى» أي أغفر لهم وأرحمهم وإنما جمع الصلوات لأنه عنى مغفرة، بعد مغفرة ورحمة بعد رحمة ورحمة قال ابن عباس: ونعمة والرحمة من الله إنعامه وإفضاله وإحسانه، ومن الآدميين رقة وتعطف. وقيل: إنما ذكر الرحمة بعد الصلوات لأن الصلاة من الله الرحمة لاتساع المعنى واتساع اللفظ وتفعل ذلك العرب كثيرا، إذا اختلف اللفظ، واتفق المعنى، وقيل: كررهما للتأكيد أي عليهم رحمة بعد رحمة وأولئك هم المهتدون يعني إلى الاسترجاع. وقيل: إلى الجنة الفائزون بالثواب. وقيل: المهتدون إلى الحق والصواب. وقال عمر بن الخطاب: نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية.

(فصل: في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين) (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يصب منه» يعني يبتليه بالمصائب حتى يأجره على ذلك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه بها خطاياه» النصب التعب والإعياء والوصب المرض (ق) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرزة لا تهتز حتى تحصد» الأرزة شجر معروف بالشام ويعرف في العراق، ومصر بالصنوبر والصنوبر ثمرة الأرزة وقيل: الأرزة الثابتة في الأرض. عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه حتى يوافي يوم القيامة» وبهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» أخرجه الترمذي. وله عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يود أهل العافية يوم القيامة حين

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٩٤/٧

يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض» وله عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة» وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة عن سعد بن أبي وقاص وقال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة هون عليه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة» أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

[سورة البقرة (٢): آية ١٥٨]

إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم (١٥٨)

قوله عز وجل: إن الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع صفاة، وهي الصخرة الصلبة الملساء، وقيل هي الحجارة الصافية. والمروة الحجر الرخو، وجمعها مرو ومروات وهذان أصلهما في اللغة، وإنما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى، ولذلك أدخل فيهما الألف واللام وشعائر الله أعلام دينه وأصلها من الإشعار وهو الإعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به إلى الله تعالى من صلاة،." (١)

"وقال أبو أسامة: كان الثوري إذا جلسنا معه إنما نسمع الموت الموت فحدثنا عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال: لو كان الموت علما يستبق إليه ما سبقني إليه أحد إلا أن يسبقني رجل بفضل قوته،

قال: فما زال الثوري يحب خالد بن معدان منذ بلغه هذا الحديث عنه (١) .

وقال الوليد بن مسلم، عن عبدة بنت خالد بن معدان: قل ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك (٢) .

وقال ابن المبارك، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أحقر حاقر (٣) .

وقال أبو بدر شجاع بن الوليد، عن عمرو الأيامي، عن خالد بن معدان، قال: ما من آدمي إلا وله أربعة أعين عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يعني يبصر بهما أمر الآخرة، **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللتين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب فأمن الغيب بالغيب (٤) .

---

(١) وانظر طبقات ابن سعد: ٧ / ٤٥٥.

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ٩٥/١

(٢) وانظر الحلية: ٥ / ٢١٠.

(٣) الحلية: ٥ / ٢١٢.

(٤) من تاريخ ابن عساكر، كما ذكرنا، وهو في الحلية أيضا: ٥ / ٢١٢.." [1]

"وقال زهير بن عباد الرؤاسي، عن أبي كثير البصري: قالت أم محمد بن كعب القرظي لمحمد: يا بني لولا أني أعرفك صغيرا طيبا وكبيرا طيبا لظننت أنك أذنبت ذنبا موبقا لما أراك تصنع بنفسك بالليل والنهار، قال: يا أمتاه، وما يؤمنني أن يكون الله قد اطلع علي وأنا في بعض ذنوبي، فمقتني، وقال: اذهب لا اغفر لك، مع أن عجائب القرآن ترد بي على أمور حتى إنه لينقضي الليل ولم أفرغ من حاجتي (١) .

وقال موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي: **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصره عيوبه، ومن أوتيهن أوتي خير الدنيا والآخرة.

وقال يعقوب (٢) بن سفيان الفارسي عن محمد بن فضيل البزاز: كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته.

وقال ابن حبان (٣) : كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها، وكان يقص في المسجد، فسقط عليه، وعلى أصحابه سقف، فمات هو وجماعة معه تحت الهدم.

---

(١) انظر الحلية: ٣ / ٢١٤.

(٢) المعرفة والتاريخ: ١ / ٥٦٤.

(٣) ثقاته: ٥ / ٣٥١.." [2]

"أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يده ورجله بما كان يولي زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا الظالم تدفع إلى هذا المظلوم وسيئات هذا المظلوم تحمل على هذا الظالم ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال سوقوهم إلى النار وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حتى من انتقصوا أن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر والثواب وروي أنه **إذا أراد الله بعبده خيرا** سلط الله عليه من يظلمه ودخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قال الله تعالى ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل ذا الصفة فكيف بذل المعاينة يا راضيا باسم الظالم كم عليك من المظالم السجن جهنم والحق الحاكم

فصل

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ١٧١/٨

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٤٦/٢٦

في الحذر من الدخول على الظلمة ومخالطتهم ومعونتهم قال الله تعالى ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ والركون ههنا السكون إلى الشيء والميل إليه بالمحبة قال ابن عباس رضي الله عنهما لا تميلوا كل الميل في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدي وابن زيد لا تداهنوا الظلمة وقال عكرمة هو أن يطيعهم ويودهم وقال أبو العالية لا ترضوا بأعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم لفحها وما لكم من دون الله من أولياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون لا تمنعون من عذابه وقال الله تعالى ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ أي أشباههم وأمثالهم وأتباعهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون أمراء يغشاهم غواش أو حواش من الناس يظلمون ويكذبون فمن دخل عليهم." (١)

"٣١١٢ - سعد بن سعيد الجرجاني.

عن نهشل.

قال البخاري: لا يصح حديثه - يعنى: أشراف أمتى حملة القرآن.

قال ابن عدي: رجل صالح، يلقب سعدويه الجرجاني.

له عن الثوري ما لا يتابع

عليه، روى يعقوب بن جراح الخوارزمي، ومحمد بن سليمان الجرجاني، عنه، عن الثوري، عن منصور، عن أبي الضحى، ومسروق -كذا قال - عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله: أيها الشاب التارك شهوته لى، المتبذل شبابه من أجلى، أنت عندي كبعض ملائكتي، ولك عندي بكل يوم وليلة أجر صديق.

فهذا موضوع على سفيان.

وأما حديث حملة القرآن فرواه عن نهشل، وهو هالك، عن الضحاك، عن ابن عباس - رفعه.

٣١١٣ - سعد بن سعيد الساعدي.

عن سفيان الثوري.

وهاه أبو نعيم.

٣١١٤ - سعد بن سنان [ق، د، ت] .

ويقال: سنان بن سعد.

عن أنس ابن مالك.

قال أحمد: لم أكتب أحاديثه لانهم اضطربوا فيه وفي حديثه.

وقال الجوزجاني: أحاديثه واهية.

وقال النسائي: منكر الحديث.

وقال الدارقطني: ضعيف.

---

(١) الكبائر للذهبي الذهبي، شمس الدين ص/١١١

ونقل ابن القطان أن أحمد يوثقه.

وخرج له الترمذي حديث المعتدى في الصدقة كمانعها، وقال: حسن.

عاصم بن علي، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس حديث: تقبلوا لي بست أتقبل لكم بالجنة، إذا حدث أحدكم فلا يكذب..وذكر الحديث.

وبه: إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا.

وبه: بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم.

وبه: إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط.." (١)

"٣٠٠- أبو عنبة الخولاني ١: "ق"

الصحابي، المعمر. شهد اليرموك، وصاحب معاذ بن جبل، وسكن حمص.

حدث عنه: أبو الزاهرية حدير بن كريب، وبكر بن زرعة، وطلب بن سمير، ومحمد بن زياد الألهاني، وآخرون.

روينا في "سنن ابن ماجه": حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الجراح بن مليح، حدثنا بكر بن زرعة، سمعت أبا عنبة الخولاني -وكان ممن صلى القبلتين مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وأكل الدم في الجاهلية- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرسا يستعملهم بطاعته".

قال يحيى بن معين: قال أهل حمص: هو من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة.

قلت: هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة لا الصحبة العامة.

أحمد في "مسنده": حدثنا سريج بن النعمان، حدثنا بقية، عن محمد بن زياد، حدثني أبو عنبة -قال سريج: وله صحبة، إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "إذا أراد الله بعبد خيرا عسله". قيل: وما عسله؟ قال: "يفتح له عملا صالحا، ثم يقبضه عليه" ٢.

قال محمد بن سعد: له صحبة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: أسلم ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- حي، وصحب معاذا، أخبرني بذلك حيوة، عن بقية، عن ابن زياد.

وقال الدارقطني: مختلف في صحبته.

وروى إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، قال: قد رأيت أبا عنبة وكان هو وأبو فالج الأنماري قد أكلا الدم في الجاهلية، ولم يصحبا النبي -صلى الله عليه وسلم.

---

١ ترجمته في طبقات ابن سعد "٧/ ٤٣٦"، التاريخ الكبير في الكنى ترجمة "٥٣٧"، الجرح والتعديل "٩/ ترجمة ٢٠٤٦"، أسد الغابة "٦/ ٢٣٣"، الإصابة "٤/ ترجمة ٨٢٠"، وتهذيب التهذيب "١٢/ ترجمة ٨٧٦".

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ١٢١/٢

٢ صحيح: أخرجه أحمد "٥/ ٢٢٤"، والبزار "٢١٥٥"، والحاكم "١/ ٣٤٠" من طريق زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح، قال: أخبرني عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عمرو بن الحمق الخزاعي، به مرفوعا.." (١)

"٤٤٨٢- الوركي ١:

الشيخ الإمام الفقيه الصالح المعمر، مسند الدنيا، أبو محمد عبد الواحد ابن عبد الرحمن بن القاسم بن إسماعيل القرشي، الزبيري، البخاري، الوركي.

قال أبو سعد السمعاني: عمر الوركي مائة وثلاثين سنة، وبين كتابته للإملاء عن أبي ذر عمار بن محمد، صاحب يحيى بن صاعد، وبين موته مائة سنة وعشر سنين.

رحل الناس إليه من الأقطار.

حدث عن: أبي ذر المذكور، وإبراهيم بن محمد بن يزداد الرازي، وإسماعيل بن حسين البخاري، وإسحاق بن حمدان المهلبي، وأحمد بن محمد بن سليمان الجوري.

حدث عنه: جماعة ذكرهم السمعاني، وقال: قبره بوركى على فرسخين من بخارى، زرت قبره.

قلت: حدث عنه: عثمان بن علي البيكندي، وأبو العطاء أحمد بن أبي بكر الحمامي، ومحمد بن أبي بكر بن عثمان البزدوي، وأخوه عمر الصابوني، ومحمد بن ناصر السرخسي، ومحمود بن أبي القاسم الطوسي، وآخرون.

قال السمعاني: هو فقيه إمام زاهد، مات في سنة خمس وتسعين وأربع مائة.

أخبرنا أحمد بن هبة الله قراءة، أنبأنا عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي، أخبرنا عثمان بن علي، أخبرنا الإمام عبد الواحد بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين وأربع مائة، حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان الفارسي إملاء سنة ست وثمانين وثلاث مائة، حدثنا علي بن محمد بن الزبير القرشي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، حدثنا عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، سمع عمرو بن الحمق يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله"، فقيل: يا رسول الله، وما عسله؟ قال: "فتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله" ٢.

---

١ ترجمته في العبر "٣/ ٣٤٢"، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي "٣/ ٤٠٢- ٤٠٣".

٢ صحيح: أخرجه أحمد "٥/ ٢٢٤"، والبزار "٢١٥٥"، والحاكم "١/ ٣٤٠"، من طرق عن زيد بن الحباب، به.." (٢)

"٦٠ ٣٦ -/ إذا أراد الله بأمة خيرا قبض نبيها.

١٤ ١٤٩ عمرو بن الحمق/ **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله.

٤ ٤٣٩ سريج/ **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله ... يفتح له عملا صالحا.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ٤/٤٣٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٤/١٤٩

٣ ٣٢٢ سلمان/ إذا أردت أن تغرس فآذني، فآذنته فغرس بيده إلا واحدة.

٧ ٣٣٨ عدي ابن حاتم/ إذا أرسلت كلبك وسميت.

٧ ٢٣ أبو هريرة/ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم.

١٣ ٦٥ أبو هريرة/ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم.

٣ ١٠٠ أم سلمة/ إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه

١٤ ٤٧٣ عائشة/ إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة فلها أجرها..

١٠ ٢٢٩ سعيد بن المسيب/ إذا أعتق الرجل وليدته، فله أن يطأها ويستخدمها..

٣ ٥٢٧ -/ إذا أعتقت فأنت أولى بأمرك ما لم يطأك، وما أحب

١١ ٣٥٥ أبو هريرة/ إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة.

١ ٣٥٩ أبو أسيد/ إذا أكثبوكم فارموهم بالنبل، واستبقوا نبلكم.

٣ ٥١٧ أم عمارة/ إذا أكل عند الصائم الطعام، صلت عليه الملائكة.

٦ ٣١٧ أبو هريرة/ إذا انتصف شعبان فلا تصوموا.

١٣ ٢٥٩ ابن عمر/ إذا بايعت صاحبك، فلا تفارقه وبينك وبينه شيء.

٥ ٤٩٥ عبد الله بن عمر/ إذا بايعت فقل لا خلابة.

٨ ٨ ابن عباس/ إذا بت ليلة الجمعة، فإن استطعت أن تقوم في ثلث

٢ ٤٩٣ -/ إذا بعت فقل: لا خلابة

١٤ ٧٣ أنس/ إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن،٣ ٣٨٥ ابن سيرين/ إذا بلغ البناء سلعا فاخرج منها

٢ ٢٣٦ أبو هريرة/ إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا.

٦ ٢٩٧ -/ إذا بويع لخليفتين فاقتل الأحدث منهما.

٦ ٢٩٧ أبو سعيد الجذري/ إذا بويع لخليفتين فاقتل الأخر منهما.." (١)

"الصابوني، ومحمد بن ناصر السرخسي، ومحمود بن أبي القاسم الطوسي، وآخرون.

قال السمعاني: هو فقيه، إمام، زاهد، مات في سنة خمس وتسعين وأربع مائة.

أخبرنا أحمد بن هبة الله قراءة، أنبأنا عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي، أخبرنا عثمان بن علي، أخبرنا الإمام عبد الواحد بن عبد الرحمن سنة أربع وتسعين وأربع مائة، حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان الفارسي إملاء سنة ست وثمانين وثلاث مائة، حدثنا علي بن محمد بن الزبير القرشي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، حدثنا عبد الرحمن بن جبير، عن أبيه، سمع عمرو بن الحمق يقول:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله) .

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث الذهبي، شمس الدين ١٨/٢٩٦

فقيل: يا رسول الله، وما عسله؟

قال: (فتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضي عنه من حوله) (١) .

٦٠ - ابن خيرون أبو الفضل أحمد بن الحسن بن أحمد *

الإمام، العالم، الحافظ، المسند، الحجة، أبو الفضل أحمد بن الحسن بن

---

(١) أخرجه أحمد في " المسند ": ٥ / ٢٢٤ من طريق زيد بن الحباب بهذا الإسناد، ورجاله رجال الصحيح، وصححه ابن حبان (١٨٤٢) ، والحاكم: ١ / ٣٤٠، ووافقه الذهبي، وله شاهد من حديث أنس عند أحمد: ٣ / ١٠٦ و١٢٠ والترمذي: (٢١٤٣) ، وصححه هو وابن حبان (١٨٢١) ، والحاكم: ١ / ٣٤٠، ووافقه الذهبي وهو كما قالوا، وآخر عن أبي عنبة: ٤ / ٢٠٠، ورجاله ثقات، وثالث عن أبي أمامة عند الطبراني في الكبير (٧٥٢٢) ، و (٧٧٢٥) ، و (٢٩٠٠) من طرق.

(*) المنتظم: ٩ / ٨٧، الكامل لابن الأثير: ١٠ / ٢٥٣، دول الإسلام: ٢ / ١٧، العبر: ٣ / ٣١٩، ميزان الاعتدال: ١ / ٩٢، تذكرة الحفاظ: ٤ / ١٢٠٧ - ١٢٠٩، عيون =." (١)

"قال يحيى بن معين: قال أهل حمص:

هو من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة.

قلت: هذا يحمل على إنكارهم الصحبة التامة، لا الصحبة العامة.

أحمد في (مسنده (١)) : حدثنا سريج (٢) بن النعمان، حدثنا بقية، عن محمد بن زياد، حدثني أبو عنبة - قال سريج: وله صحبة -:

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم - قال: (**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله) .

قيل: وما عسله (٣) ؟

قال: (يفتح له عملا صالحا، ثم يقبضه عليه) .

قال محمد بن سعد: له صحبة.

وقال أبو زرعة الدمشقي: أسلم ورسول الله -صلى الله عليه وسلم - حي، وصحب معاذا، أخبرني بذلك: حيوة، عن بقية، عن ابن زياد (٤) .

= (٨٨) ، وأحمد ٤ / ٢٠٠ من طريق الهيثم بن خارجه، عن الجراح به.

(١) ٤ / ٢٠٠ ورجاله ثقات، وذكره الهيثمي في " المجمع "، ونسبه لأحمد والطبراني، وقال: وفيه بقية مدلس، وقد صرح

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٩/١٠٥

بالسماع في " المسند " وبقية رجاله ثقات.

كذا قال، مع أنه ليس في المطبوع من " مسند أحمد " التصريح بالسماع، لكن في الباب ما يقويه، فقد روى أحمد في " المسند " ٥ / ٢٢٤ من حديث عمرو بن الحمق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " **إذا أراد الله بعبد خيرا،** استعمله " قيل: وما استعمله؟ قال: " يفتح له عمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله " وسندح حسن، وصححه ابن حبان (١٨٢٢) ، وأخرج أحمد ٣ / ١٠٦ و١٢٠ و٢٣٠، والترمذي (٢١٤٢) من حد يث أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله " قيل: كيف استعمله؟ قال " يوفقه لعمل صالح قبل الموت، ثم يقبضه عليه، وصححه ابن حبان (١٨٢١) والحاكم، وقال الترمذي: حسن صحيح.

(٢) تصحف في المطبوع إلى " شريح ".

(٣) قال ابن الأثير: العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام يعسله: إذا جعل منه العسل، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل فيه الطعام فيحلولي به ويطيب.

(٤) " تاريخ دمشق " لأبي زرعة ١ / ٣٥١، وحيوة هو ابن شريح، وبقية: هو ابن الوليد، وابن زياد: هو محمد بن زياد الالهاني.. " (١)

"زال الثوري يحب خالد بن معدان مذ بلغه هذا عنه (١) .

الوليد بن مسلم: عن عبدة بنت خالد، قالت:

قلما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول:

هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل رب قبضي إليك.

حتى يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك (٢) .

ابن المبارك: عن ثور، عن خالد بن معدان، قال:

لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه (٣) ، فيكون لها أحقر حاقر (٤)
.

وقال شجاع بن الوليد: عن عمرو الإيامي، عن خالد بن معدان، قال:

ما من آدمي إلا وله أربع (٥) أعين: عينان في رأسه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، **فإذا أراد الله بعبد خيرا**، فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما ما وعد بالغيب، فأمن الغيب بالغيب (٦) .

بقية: عن بحير، عن خالد بن معدان، قال:

كان إبراهيم خليل الله إذا أتي بقطف من العنب، أكل حبة حبة، وذكر الله عند كل حبة (٧) .

الأوزاعي: بلغني عن خالد بن معدان، أنه كان يقول:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣/٤٣٤

أكل وحمد، خير من أكل وصمت (٨) .

---

(١) ابن عساكر ٥ / ٢٥٩ ب، وانظر ابن سعد ٧ / ٤٥٥ والحلية ٥ / ٢١٠، ٢١١.

(٢) الحلية ٥ / ٢١٠ وابن عساكر ٥ / ٢٥٩ ب.

(٣) في الأصل " نفسها " وهو تصحيف.

(٤) الحلية ٥ / ٢١٢.

(٥) في الأصل: " أربعة " وهو تصحيف.

(٦) ابن عساكر ٥ / ٢٦٠ آ، وأورده أبو نعيم في الحلية ٥ / ٢١٢ بطريق آخر.

(٧) انظر الحلية ٥ / ٢١١.

(٨) الحلية ٥ / ٢١٢.." (١)

"فله الجزع» .

وعن أنس مرفوعا «إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط» وعنه أيضا «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه حتى يوافي ربه يوم القيامة» رواهما الترمذي وقال: حسن غريب.

وروى ابن ماجه الأول وروى أحمد الثاني من حديث عبد الله بن مغفل، وعلم أن آخر أمره الصبر، وهو مثاب، وفي الصحيحين من حديث أنس «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» وقال الأشعث بن قيس: إنك إن صبرت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت البهائم، وعلم أن الذي ابتلاه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ليمتحن صبره ويسمع تضرعه، ويخوفه قال الله تعالى: ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ [المؤمنون: ٧٦] وقال تعالى ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ [الزخرف: ٤٨] .

قال الشيخ محمد بن عبد القادر: يا بني المصيبة ما جاءت لتهلك، وإنما جاءت لتمتحن صبرك وإيمانك، يا بني القدر سبع، والسبع لا يأكل الميتة، فالمصيبة كير العبد، فإما أن يخرج ذهبا أو خبثا كما قيل:

سبكناه ونحسبه لجينا ... فأبدى الكير عن خبث الحديد

اللجين الفضة جاء مصغرا مثل الثريا وكميت، وعلم أنه لولا المصائب لبطر العبد وبغى وطغى فيحميه بها من ذلك ويطهره مما فيه، فسبحان من يرحم ببلائه، ويبتلي بنعمائه كما قيل:." (٢)

"حديث يقول الله تعالى لقد طال شوق الأبرار إلى لقائي. . الحديث

حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** جعل له واعظا من قلبه

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٣٩/٤

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية ابن مفلح، شمس الدين ١٩١/٢

ذكره في الفردوس من حديث أم سلمة

حديث من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ

حديث من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود إليه أبدا

حديث ابن عمر قيل يا رسول الله أين الله

قال (في قلوب عباده المؤمنين)

حديث لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن البر الوادع

حديث إذا تقرب الناس إلى الله بأنواع البر فتقرب أنت بعقلك لقوله تعالى

حديث سبق المفردون

وفي آخره وضع الذكر أوزارهم فوردوا القيامة خفافا

ثم قال في وصفهم أقبل عليهم بوجهي. . الحديث

حديث أخرجوا من النار من كان في قلبه ربع مثقال من إيمان

حديث إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان بيده وجهه فقال يا وجه لا تفلح." (١)

"حديث عمر لما نزل قوله تعالى ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة﴾ قال تبا للدنيا ... الحديث

حديث حذيفة من آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث هما لا يفارق قلبه. . الحديث

حديث قيل لو أمرتنا أن نبني بيتا نعبد الله فيه

قال ابنوا بيتا على الماء ... الحديث

حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** زهده في الدنيا. . الحديث

حديث من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا

حديث إن الرجل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة بعير عطاشا على عرقه لصدرت رواء

حديث عائشة كانت تأتي أربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ... الحديث

لم أر فيه ذكر الأربعين

حديث الفضل ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث." (٢)

"وفيه ومن أكثر ذكر الله أحبه الله

حديث إذا أحب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه

حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** بصره بعيوب نفسه

حديث لما زوج أبو حذيفة أخته من سالم عاتبته قريش ... الحديث

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٣١/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٧١/٦

حديث من استوى يوماه فهو مغبون ... الحديث

هذا رؤيا نوم عن عبد العزيز بن أبي رواد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسأله فقال ذلك

هكذا رواه البيهقي في الزهد

حديث أبي موسى يكون في أمتي قوم شعثة رؤوسهم ... الحديث

وفيه أي في أوله قصه

حديث أوحى الله إلى عبد تداركه كم من ذنب واجهتني به ... الحديث

حديث إن الله يتجلى للمؤمنين فيقول سلوني

فيقولون رضاك

حديث (إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أمتي أجنحة) . . الحديث

وفيه كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ... الحديث." (١)

"أبو طاهر السنجي، وأبو شحمة محمد بن علي المعلم المروزي، وإسماعيل بن عبد الرحمن العصايدي وآخرون، وتوفي يوم الأحد ثامن عشر ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وأربع مائة، وله ثمانون سنة.

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن القاسم بن إسماعيل أبو محمد الزبيري الوركي

نسبة إلى وركة على فرسخين من بخارى، قال أبو سعد السمعاني: كان فقيها إماما زاهدا، عمر مائة وثلاثين سنة، بين سماعه من أبي ذر عثمان بن محمد وبين موته مائة وعشر سنين، وروى أيضا عن إبراهيم بن محمد بن بزادد الرازي، وإسماعيل بن الحسين البخاري وجماعة، وقد رحل إليه الناس من الأقطار، وسمع منه خلق منهم جماعة من شيوخ السمعاني، وقال: مات سنة خمس وتسعين وأربع مائة رحمه الله، ينظر في أمره هل هو شافعي أم لا؟ قال المصنف رضي الله عنه: وضع في مدته

أنا شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ، أنا أحمد بن هبة الله، عن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي، أنا عثمان بن علي البيكندي، أنا الإمام أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحمن، بقرية وركة، في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وأربع مائة، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سليمان الفارسي، إملاء سنة ست وثمانين وثلاث مائة، ثنا علي بن محمد بن الزبير القرشي، ثنا الحسن بن علي بن عفان، ثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، أنه سمع عمرو بن الحمق، يقول: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله، فقيل: يا رسول الله، ما عسله؟ قال: فتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله "." (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي السبكي، تاج الدين ٣٧٦/٦

(٢) طبقات الشافعيين ابن كثير ص/٥٠٨

"ساحل النجاة، فلما هم أن يرتقي لعب به موج الهوى فغرق.

الخلق كلهم تحت هذا الخطر. قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.

قال بعضهم: ما العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف

نجا، وأنشد:

يا قلب إلام تطالبني. . . بلقا الأحباب وقد رحلوا

أرسلتك في طلبي لهم. . . لتعود فضعت وما حصلوا

سلم واصبر واخضع لهم. . . كم قبلك مثلك قد قتلوا

ما أحسن ما علقت به. . . آمالك منهم لو فعلوا

وقسم: يفنى عمره في الغفلة والبطالة، ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه.

وهذه حالة من عمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع.

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

الأعمال بالخواتيم، وفي الحديث:

"**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله " قالوا: وما عسله؟

قال: "يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه ".

وهؤلاء منهم من يوقظ قبل موته بمدة يتمكن فيها من التزود بعمل صالح.

يختم به عمره، ومنهم من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة نصوح يموت

عليها.

قالت عائشة – رضي الله عنها –: **إذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له ملكا قبل موته بعام." (١)

"فيسدده وييسره حتى يموت وهو خير ما كان، فيقول الناس: مات فلان خير

ما كان.

وخرجه البزار عنها مرفوعا، ولفظه:

"**إذا أراد الله بعبد خيرا** بعث إليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده وييسره، فإذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند

رأسه، فقال: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه، وإذا أراد الله بعبد شرا بعث إليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فأغواه، فإذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه، فقال: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتتفرق في جسده، فذلك حين يبغض لقاء الله، ويبغض الله لقاءه

"وفي الدعاء المأثور: "اللهم، اجعل خير عملي خاتمته، وخير عمري آخره"

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٣٠٧/١

وفي "المسند" عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: من تاب قبل
موته عاما تيب عليه، ومن تاب قبل موته شهرا تيب عليه، حتى قال: يوما، حتى قال: ساعة، حتى قال: فواقا.
قال: قال له إنسان: أرأيت إن كان
مشركا فأسلم؟
قال: إنما أحدثكم ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.
وفيه ايضا، عن عبد الرحمن البيلماني، قال: اجتمع أربعة من أصحاب
رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال أحدهم: سمعت رسول الله يقول: "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد قبل أن يموت بيوم " قال الآخر: أنت سمعت هذا من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –." (١)

"سورة الزخرف

قوله تعالى: (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (٥٨)
ومما أنكره السلف: الجدال والخصام والمراء في مسائل الحلال والحرام، ولم
يكن ذلك طريقة أئمة الإسلام، وإنما أحدث ذلك بعدهم كما أحدثه فقهاء
العراقيين في مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية، وصنفوا كتب الخلاف
ووسعوا البحث والجدال فيها، وكل ذلك لا أصل له وصار ذلك علمهم.
حتى شغلهم عن العلم النافع.
وقد أنكر ذلك السلف وورد في الحديث المرفوع في "السنن ":
" ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ".
ثم قرأ: (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون (٥٨) .
وقال بعض السلف: **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له باب العمل وأغلق عنه
باب الجدل، وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل، وفتح له باب
الجدل.
وقال مالك: أدركت أهل هذه البلدة وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي
عليه الناس اليوم، يريد المسائل.
وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول:
يتكلم أحدهم كأنه جمل مغتلم، يقول: هو كذا هو كذا، يهدر كلامه، وكان يكره الجواب في كثرة المسائل، ويقول: قال الله عز وجل: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) ، فلم يأته في ذلك جواب.." (٢)

---

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٣٠٨/١

(٢) تفسير ابن رجب الحنبلي ابن رجب الحنبلي ٢٣٧/٢

"الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" وفي الحديث الذي خرجه أهل السنن: "إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين عاما ثم يحضره الموت فيجور في وصيته فيدخل النار".

ما أصعب الإنتقال من البصر إلى العمى وأصعب منه الضلالة بعد الهدى والمعصية بعد التقى كم من وجوه خاشعة وقع على قصص أعمالها ﴿عاملة ناصبة، تصلى نارا حامية﴾ [الغاشية: ٣، ٤] كم من شارف مركبه ساحل النجاة فلما هم أن يرقى لعب به موج الهوى فغرق الخلق كلهم تحت هذا الخطر قلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء قال بعضهم: ما العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف نجا.

يا قلبي إلام تطالبني ... بلقا الأحباب وقد رحلوا

أرسلتك في طلبي لهم ... لتعود فضعت وما حصلوا

ما أحسن ما علقت بهم ... آمالك منهم لو قد فعلوا

سلم واصبر واخضع لهم ... كم قبلك مثلك قد قتلوا

وقسم يفني عمره في الغفلة والبطالة ثم يوفق لعمل صالح فيموت عليه وهذه حالة من عمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

الأعمال بالخواتيم: "إذا أراد الله بعبد غسله" قالوا: وما غسله"؟ قال: " يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه" وهؤلاء: منهم: من يوقظ قبل موته بمدة يتمكن فيها من التزود بعمل صالح يختم به عمره ومنهم: من يوقظ عند حضور الموت فيوفق لتوبة نصوح يموت عليها قالت عائشة رضي الله عنها: **إذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له ملكا قبل موته بعام فيسدده وييسره حتى يموت وهو خير ما كان ويقول الناس: مات فلان خير ما كان وخرجه البزار عنها مرفوعا: "**إذا أراد الله بعبد خيرا** بعث إليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده وييسره فإذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال: أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شرا بعث إليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فأغواه فإذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب فتتفرق في جسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءه".." (١)

"وقال: " التصوف الصبر تحت الأمر والنهى، والتوكل أدناه حسن الظن بالله ".

وقال: " من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيبته له وقت خدمته ".

وقال: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** رزقه خدمة الصالحين والأخيار، ووفقه لقبول ما يشيرون به عليه، وسهل عليه سبل الخير ".

وقال: " من ضيع – في وقت من أوقاته – فريضة افترضها الله عليه في ذلك لوقت حرم لذة تلك الفريضة ولو بعد حين ".

وقال: " من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها ".." (٢)

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب ابن رجب الحنبلي ص/٣٤٠

(٢) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/١٠٨

"ورواه أبو تقي هشام بن عبد الملك الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني محمد بن زياد الالهاني، عن أبي امامة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله " قيل: يا رسول الله، وما عسله؟ قال: " يفتح الله له عملا صالحا، ثم يقبضه عليه " خرجه الطبراني في " معجمه الكبير ".

ورواه ابن جوصا، فقال: حدثنا عمرو بن عثمان، وكثير بن عبيد، وابن حنان – يعني محمد بن عمرو – قالوا: حدثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد، عن أبي عنبة الخولاني: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره.

وأما حديث عمرو بن الحمق، فرواه موسى بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، حدني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن ابيه، انه سمع عمرو بن الحمق، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله " قيل: وما عسله؟ قال: " يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وجيرانه " تابعه عبد بن حميد فرواه في " مسنده " عن زيد بن الحباب العكلي بنحوه. وحدث به أبو بكر الخرائطي في كتابه " مكارم الأخلاق " عن حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا زيد بن الحباب فذكره.." (١)

"وسمير بن نهار عن أبي هريرة قلت: فيه خلاف فقال حماد بن سلمة: شتير بن نهار وذكر عبد الرحمن بن مهدي أن حمادا انفرد بذلك قال: وخالد بن سمير قلت: حدث عن أنس وابن عمر وغيرهما وعنه الأسود بن شيبان قال: وغيرهم قلت: منهم أبو السليل ضريب بن نقير بن سمير القيسي عن زهدم الجرمي وتقدم ذكره في حرف السين المهملة وسميط بن سمير بالإهمال في اسمه وفي اسم أبيه خلاف يأتي قريبا أن شاء الله تعالى وأما سمير بن واصل الضبي فمختلف فيه الأكثر على انه بمعجمة وكذا قاله مروان بن معاوية فقال الدارقطني في كتابه: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سنين حدثني أبو محمد بن عبيد بن علي بن الحسين مولى بني هاشم عن مروان بن معاوية عن شمير بن واصل الضبي – كذا قاله بالشين – قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** عاتبه في منامه قال: ورأى رجل في." (٢)

"قلت مدار حديثه على بقية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير أن عمرا الجمعي حدثه فذكر حديث **إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله قال أبو زرعة الدمشقي وغيره صحفه بقية وإنما هو عمرو بن الحمق قلت وقد أخرج أحمد الحديث المذكور من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه فقال عن عمرو بن الحمق على الصواب ومن هذا الوجه أخرجه بن حبان في صحيحه والطبراني." (٣)

"بخط من كتب عنه بفتح الغين وسكون الميم.

وأخرج من طريق بقية عن بحير بن سعد، عن خالد بن سعدان، عن جبير بن نفير، عن عمرو الجمحي– أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله ... » «١» الحديث.

قال ابن شاهين: وقال آخرون: غمر بضم الغين المهملة وفتح الميم.

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٢٧/٢

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٣٦٦/٥

(٣) تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني ٧٩/٢

قلت: وهو غلط على غلط، والصواب عمرو بن الحمق، كما بينته فيما مضى.

٦٩٦٢ ز- غنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهمة بن عدي بن الربعة:.

استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر، وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنما هو عنمة، بالمهملة، كذلك قيده الدار الدارقطني في المؤتلف والمختلف، وذكر أن له حديثا في المسح على الخفين، نبه على ذلك ابن فتحون. وذكر الرشاطي في الأنساب أن ابن فتحون ذكره بالغين المعجمة، وتعقبه بكلام الدار الدارقطني، ويحتاج هذا إلى تحرير. والصواب بالعين المهملة. والله أعلم.

الغين بعدها الياء

٦٩٦٣ ز- غيلان بن جامع.

ذكر أبو حاتم في ترجمة غيلان بن جامع بن راشد المحاربي الكوفي القاضي المشهور- أن بعضهم روى من طريقه حديثا مرسلا. وفرق بينهما، كأنه ظنه صحابيا آخر لكونه من رواية إسماعيل بن أبي خالد، وهو تابعي، وهو أكبر من المحاربي، قال أبو حاتم: وهو عندي واحد.

قلت: وغيلان جل روايته عن أوساط التابعين، كأبي إسحاق السبيعي، ولم يدرك أحدا من الصحابة، وأكبر شيخ له أبو وائل بن سلمة أحد المخضرمين، ثم راجعت تاريخ البخاري فعرفت أنه المراد بقول أبي حاتم بعضهم، لكن لم يقل البخاري غيلان بن جامع، وإنما قال: غيلان روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، ذكره بغير ترجمة غيلان بن جامع وغيره ممن اسمه غيلان، فهو عنده آخر غير معروف.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ٣/ ٣٩٣ في كتاب القدر باب ٨. حديث رقم ٢١٤٢، وقال هذا حديث حسن صحيح. وأحمد في المسند ٤/ ١٣٥، الحاكم في المستدرك ١/ ٣٤٠ والهيثمي في الزوائد ٧/ ٢١٤، ٢١٥. وأورده المتقي الهندي في كنز العمال حديث رقم ٣٠٧٦٤، ٤٣٠٧٦٦، ٣٠٧٩٥.." (١)

"عنبة الخولاني، قال: ما فتق في الإسلام فتق فسد، ولكن الله يغرس في الإسلام غرسا يعملون بطاعته. وكان أبو عنبة جاهليا من أصحاب معاذ، أسلم.

وأخرج أحمد، عن شريح بن نعمان، عن بقية، عن محمد بن زياد، حدثني أبو عنبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** عسله «١» » ،

قال: أي يفتح له عملا صالحا قبل موته، ثم يقبض عليه.

قال شريح: له صحبة. وقال أهل الشام: لا صحبة له، وإنما هو مددي من أمداد أهل اليمن واليرموك.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٥/٢٦٦

وقال ابن أبي حاتم، عن أبيه: ليست له صحبة. وذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة العليا التي تلي الصحابة. وأخرجه ابن عائذ والبخاري في التاريخ من طريق طليق بن شهر، عن أبي عنبة الخولاني، قال: حضرت عمر بالجابية ... فذكر قصة.
وذكره ابن سعد في الصحابة الذين نزلوا الشام. وذكره خليفة في الصحابة وذكره في الطبقة الثالثة من أهل الشام، وقال: مات سنة ثمان عشرة ومائة. وقول ابن عيسى المتقدم أشبه. والله أعلم.
وروى ابن المبارك في «الزهد» ، من طريق محمد بن زياد- أن أبا عنبة كان في مجلس خولان، فخرج عبد الله بن عبد الملك هاربا من الطاعون، فذكر قصة في إنكار أبي عنبة ذلك، وقال: كانوا إذا نزل الطاعون لم يبرحوا.

١٠٣١١- أبو عوسجة الضبي «٢»

. ذكره الحاكم أبو أحمد في «الكنى» ، وأخرج هو والبغوي والدارقطني في «الأفراد» ، من طريق محمد بن إسحاق الصغاني، عن مهدي بن حفص، عن أبي الأحوص، عن سليمان بن قرم، عن عوسجة، عن أبيه، قال: سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فكان يمسح على الخفين.
وأخرجه البخاري من هذا الوجه، ووقع لنا بعلو في فوائد أبي العباس الأصم. قال البغوي:
قال محمد بن إسحاق الصغاني: هذا خطأ، وإنما هو سافر مع علي.

١٠٣١٢- أبو العوجاء «٣»

: يأتي في ابن أبي العوجاء في المبهمات.

---

(١) العسل: طيب الثناء، مأخوذ من العسل، يقال: عسل الطعام يعسله: إذا جعل فيه العسل، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب. النهاية ٣/ ٢٣٧.
(٢) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ١٩٠، التاريخ الكبير ٩/ ٦١.
(٣) أسد الغابة ت ٦١٤١.." (١)

"وقوله: بل متعت هؤلاء يعني قريشا حتى جاءهم الحق ورسول، وذلك هو شرع الإسلام، والرسول [هو] محمد صلى الله عليه وسلم ومبين أي: يبين لهم الأحكام، والمعنى في الآية: بل أمهلت هؤلاء ومتعتهم بالنعمة ولما جاءهم الحق يعني القرآن قالوا هذا سحر.
وقالوا يعني قريشا: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني:
من إحدى القريتين، وهما مكة والطائف، ورجل مكة هو الوليد بن المغيرة في قول ابن عباس وغيره «١» ، وقال مجاهد: هو عتبة بن ربيعة «٢» ، وقيل غير هذا، ورجل الطائف: قال قتادة: هو عروة بن مسعود «٣» ، وقيل غير هذا، قال ع «٤»

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٤٤/٧

: وإنما قصدوا إلى من عظم ذكره بالسن، وإلا فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعظم من هؤلاء إذ كان المسمى عندهم «الأمين» ، ثم وبخهم سبحانه بقوله: أهم يقسمون رحمت ربك و «الرحمة» اسم عام يشمل النبوة وغيرها، وفي قوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم تزهيد في السعايات، وعون على التوكل على الله عز وجل ولله در القائل: [الرجز]

[كم جاهل يملك دورا وقرى ... [وعالم يسكن بيتا بالكرى] «٥»

لما سمعنا قوله سبحانه ... نحن قسمنا بينهم زال المرا «٦»

وروى ابن المبارك في «رقائقه» بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إذا أراد الله بعبد خيرا** أرضاه بما قسم له، وبارك له فيه، وإذا لم يرد به خيرا، لم يرضه بما قسم له، ولم يبارك له فيه» «٧» انتهى، وسخريا بمعنى التسخير، ولا مدخل لمعنى الهزء في هذه الآية.

---

(١) أخرجه الطبري (١١/ ١٨١) برقم: (٣٠٨٢٩) ، وذكره ابن عطية (٥/ ٥٢) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ١٢٦- ١٢٧) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٧٢١) ، وعزاه إلى ابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ١٨١) برقم: (٣٠٨٣٠) ، وذكره البغوي (٤/ ١٣٧) ، وابن عطية (٥/ ٥٢) ، وابن كثير (٤/ ١٢٧) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٧٢١) ، وعزاه إلى ابن عساكر.

(٣) أخرجه الطبري (١١/ ١٨١) برقم: (٣٠٨٣١) ، وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/ ١٣٧) ، وابن عطية (٥/ ٥٢) ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٧٢١) ، وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٤) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٥٣) .

(٥) سقط في: د.

(٦) ذكر بعضه ابن عطية في «المحرر» (٥/ ٥٣) .

(٧) ذكره السيوطي في «الجامع الكبير» (١١١٧) ، وعزاه للديلمي عن أبي هريرة. [.....]." (١)

"هل كان مع معروف من العلم فقال له يا بنى كان معه رأس العلم خشية الله تعالى

وقال أحمد للمروزى إذا أجزت عن معروف بشيء من أخبار السماء فاقبله

ومعروف كان أستاذ السرى السقطى وصحب معروفا داود الطائى وقال إبراهيم الحربى قبر معروف الترياق المجرب

وقال معروف **إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له باب العمل

وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد بعبد شرا فتح له باب الجدل وأغلق عنه باب العمل

قال معروف من أدام النظر فى المصحف متعه الله ببصره وخفف عن والديه العذاب ولو كانا كافرين

وقال معروف من قال حين يستيقظ من النوم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي، أبو زيد ٥/١٧٩

قال الله تعالى لجبريل اقض حاجة عبدى وجبريل هو الموكل بحوائج بنى ادم

ومناقبه وماثره كثيرة

مات سنة مائتين وقبل سنة أربع ومائتين

١١٥٦ - معمر بن على بن المعمر بن أبي عمامة البقال أبو سعد الفقيه الواعظ ريحانة البغدادى

سمع من ابن علان والجوهرى." (١)

"أقوياء وهم مع كونهم شديدي الالتصاق بهم والإحاطة في غاية النحس والشدة في اللؤم والخبث واللجاجة فيما يكون به ضيق الخير واتساع الشر من غواة الجن والإنس ﴿فزينوا لهم﴾ أي من القبائح ﴿ما﴾ وعم الأشياء كلها فلم يأت بالجار فقال: ﴿بين أيديهم﴾ أي يعلمون قباحته حتى حسنوه لهم فارتكبوه ورغبوا فيه ﴿وما خلفهم﴾ أي ما يجهلون أمره ولا يزالون في كل شيء يزينونه ويلحون فيه ويكررونه حتى يقبل، فإن التكرير مقرون بالتأثير، قال القشيري: إذا أراد الله بعبد سوءا قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعات ويحملونه عليها ويدعونه إليها، ومن ذلك الشيطان، وشر منه النفس وبئس القرين، تدعو اليوم إلى ما فيه الهلاك وتشهد غدا عليه.

ولما كان التقدير: فلم يدعوا قبيحة حتى ارتكبوها، عطف عليه قوله: ﴿وحق﴾ أي وجب وثبت ﴿عليهم القول﴾ أي بدوام الغضب.

ولما كان هذا مما يوجب شدة أسفه صلى الله عليه وسلم، خفف منه بقوله: ﴿في﴾ أي كائنين في جملة ﴿أمم﴾ أي." (٢)

"وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم يا رسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي قال القرطبي المراد بالمساكين أهل التواضع ... موعظة: قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأبعدنهم ... مسئلة: لو امتنع مستحق الزكاة من أخذها أثم بخلاف ما لو امتنع المنذور له من قبول النذر فإنه لا يأثم والفرق أن الناذر هو الذي ألزم نفسه بذلك بخلاف رب المال فإن الشارع صلى الله عليه وسلم أوجب عليه الزكاة وفي الإمتناع من أخذها تعطيل أحد أركان الإسلام نظيره يجوز الفطر لمن سافر في رمضان ولا يجوز الفطر في صيام نذره قال النووي في الفتاوي ولا يجوز دفع الزكاة لمن بلغ تاركا للصلاة لأنه سفيه لا يصح قبضه بل يقبضها وليه هذا إذا استمر تاركا للصلاة إلى حين بلغ الزكاة فإن بلغ مصليا ثم تركها بعد ذلك ولم يحجر عليه جاز دفعها إليه وصح قبضه ... فائدتان: الأولى قال بعض المفسرين في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم إنما خص هذه الأعضاء بذكرها دون غيرها لأن السائل إذا جاء إلى رب المال تغير وجهه فيسأله ثانيا فينحرف بجنبه فيسأله

---

(١) المقصد الارشد ابن مفلح، برهان الدين ٣٧/٣

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي ١٧٥/١٧

ثانيا فيوليه ظهره قال الإمام فخر الدين الرازي ظاهر الآية أنهم يكوون بجميع المال لا يقدر الزكاة فقط لتعلقها بجميع المال الثانية أفرد الله الضمير في قوله تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله لأن الفضة أكثر من الذهب كقوله تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهو انفضوا إليها لأن التجارة أكثر من اللهو وقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة لأن الصلاة أكثر من الصوم على تفسير مجاهد الصبر بالصوم وقيل أفرده لأن كلا منهما داخل في الآخر ... حكاية: كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فأخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس أهله عن حاله قالوا أنه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه قال مؤلفه: حكى من أثق به حول الكعبة أن رجلا أودع مائتي دينارا ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها إليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا إلى الحاكم فقال احفروا قبر الميت فوجدوا فيه مائتي كية بالنار فقال الحاكم إن الكيات على قدر الوديعة ولو كانت أكثر لكانت الكيات على قدرها لأنه كان يمنع الزكاة ومنا يؤيد ما تقدم عن الرازي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **إذا أراد الله بعبده خيرا** بعث إليه ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخو نفسه بالزكاة ... حكاية: كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له ثعلبة فشكا فقره إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجمع له مالا ودعا بالبركة فكثر ماله فطلب منه النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة فقال إن الجزية تؤخذ من اليهود والنصارى لا من قريش فطلب منه ثانيا وقال صلى الله عليه وسلم إما الزكاة وإما." (١)

"وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها

وأخرج البيهقي في الشعب عن يزيد بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تنافس إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار ويتبع ما فيه فيقول رجل: لو أن الله أعطاني ما أعطى فلانا فأقوم به كما يقوم به ورجل أعطاه الله مالا فهو ينفق منه ويتصدق به فيقول رجل: لو ان الله أعطاني كما أعطى فلانا فأتصدق به

قال رجل: أرأيتك النجدة تكون في الرجل قال: ليست لهما بعدل إن الكلب يهم من وراء أهله

وأخرج البخاري ومسلم وابن ماجه عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

وأخرج أبو يعلى عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ومن لم يفقهه لم يبل له

وأخرج البزار والطبراني عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده

وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط والمرهبي في فضل العلم عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١٤١/١

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قليل العلم خير من كثير من العبادة وكفى بالمرء فقها إذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا إذا أعجب برأيه

وأخرج الطبراني عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى وما استقام دينه حتى يستقيم عقله

وأخرج ابن ماجة عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلي ألف ركعة." (١)

"قال: **إذا أراد الله بعبد خيرا** قذف في قلبه النور فانفسح لذلك صدره فقال: يا رسول الله هل لذلك من آية يعرف بها قال: نعم

قال: فما آية ذلك قال: التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود وحسن الإستعداد للموت قبل نزول الموت

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل لهذه الآية علم تعرف به قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل أن ينزل

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم البيهقي في الشعب من طرق عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قال إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح

قالوا: فهل لذلك من آية يعرف بها قال: الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والإستعداد للموت قبل نزول الموت

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قلت: وكيف يشرح صدره للإسلام قال: هو نور يقذف فيه إن النور إذا وقع في القلب انشرح له الصدر وانفسح

قالوا: يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس القوم لا يقومون لله بالقسط بئس القوم قوم يقتلون الذين يأمرون بالقسط

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الله بن المسور – وكان من ولد جعفر بن أبي طالب – قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ قالوا: يا رسول الله ما هو هذا الشرح قال: نور يقذف به في القلب ينفسح له القلب

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٢/٧٠

قالوا: فهل لذلك من إمارة يعرف بها قال: نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت." (١)

"وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من الشيطان فإنها لا تضره

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا على ثلاثة تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ومنه الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ومنه جزء من ستة وأربعين جزءا النبوة

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سمير بن أبي واصل رضي الله عنه قال: كان يقال: **إذا أراد الله بعبده خيرا** عاتبه في نومه

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال: هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) (الأحزاب الآية ٤٧)

وأخرج ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آيتان يبشر بهما المؤمن عند موته ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ وقوله (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (فصلت الآية ٣٠)

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال: يعلم أين هو قبل أن يموت

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وقتادة رضي الله عنه في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قالا: البشارة عند الموت

وأخرج ابن جرير والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن نافع رضي الله عنه قال: خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير بدل كتاب الله

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: لا تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾." (٢)

"وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ قال: إذا والله في القرآن زاجر عن معصية الله قال: لم يتدبره القوم ويعقلوه ولكنهم أخذوا بمتشابهه فهلكوا عند ذلك

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال: ما من عبد إلا له أربع أعين عينان في وجهه يبصر بهما دنياه وما يصلحه من معيشته وعينان في قلبه يبصر بهما دينه وما وعد الله بالغيب **فإذا أراد الله بعبد خيرا** فتح عينيه اللذين في قلبه فأبصر بهما ما وعد بالغيب وإذا أراد الله بعبد سوء ترك القلب على ما فيه وقرأ ﴿أم على قلوب أقفالها﴾

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٣/٣٥٥

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٤/٣٧٨

وما من عبد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره لاو عنقه على عنقه فاغر فاه على قلبه

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعا إلى قوله: وقرأ ﴿أم على قلوب أقفالها﴾

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوبهم يتهافتون تهافتا قيل يا رسول الله: وما تهافتهم قال: يقرأ أحدهم فلا يجد حلاوة ولا لذة يبدأ أحدهم بالسورة وإنما معه آخرها فإن عملوا قالوا ربنا اغفر لنا وإن تركوا الفرائض قالوا: لا يعذبنا الله ونحن لا نشرك به شيئا أمرهم رجاء ولا خوف فيهم ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾

الآيات ٢٥ - ٢٨." (١)

"يعمل بهذه الآية ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ حتى بلغ ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ فيقول الرجل للرجل أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله

وأخرج البخاري في الأدب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما تعدون الكرم وقد بين الله الكرم وأكرمكم عند الله أتقاكم وما تعدون الحسب أفضلكم حسبا أحسنكم خلقا

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال: يا رسول الله أي الناس خير فقال: خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله عز وجل وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الحسب المال والكرم التقوى

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقوى

وأخرج الحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء

وأخرج الحكيم الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الحياء زينة والتقى كرم وخير المركب الصبر وانتظار الفرج من الله عبادة

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إذا أراد الله بعبده خيرا** جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله بعبده شرا جعل فقره بين عينيه

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٥٠٢/٧

فقال: أوصني فقال: عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة." (١)

"وأخرج عبد بن حميد عن مجمع بن يحيى بن جارية قال: حدثني عمي خالد بن يزيد بن جارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأدى في النائبة

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خصلتان لا يجتمعان في جوف مسلم البخل وسوء الظن

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع

وأخرج أحمد والبخاري في الأدب ومسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والشح والبخل فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم فقطعوها ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم فاستحلوها ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم فسفكوها

وأخرج الترمذي والبيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا توفي فقالوا: ابشر بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو لا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه أو بخل بما لا ينفعه

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب رجل يوم أحد فجاءت امرأة فقالت: يا بني لتهنك الشهادة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه

وأخرج البيهقي عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله

فأما اللذان يحبها الله فالسخاء والسماحة وأما اللذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل **فإذا أراد الله بعبد خيرا** استعمله على قضاء حوائج الناس

وأخرج ابن جرير وابن مردويه والبيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول." (٢)

"وأبو الشيخ: «من اعتذر إليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل منه لم يرد على الحوض غدا» . وأبو نعيم: «من لم يقبل العذر من محق أو مبطل لم يرد على الحوض» .

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ٥٨١/٧

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور السيوطي ١٠٩/٨

والديلمي: «ستة أشياء تحبط الأعمال: الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظالم لا ينتهي» . وأبو الشيخ وابن عساكر مرسلا: «ثمانية هم أبغض خلق الله إليه يوم القيامة: السفارون وهم الكذابون، والمختالون وهم المستكبرون، والذين يكنزون البغض لإخوانهم في صدورهم فإذا أتوهم تخلقوا لهم، والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء، وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا. والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا استحلوه بأيمانهم، وإن لم يكن لهم ذلك بحق، والمشاءون بالنميمة والمفرقون بين الأحبة، والباغون للبرآء الدحضة أولئك يقذرهم الرحمن – عز وجل –» .

وابن عساكر: «ألا أنبئكم بشر الناس؟ من أكل وحده، ومنع رفده، وسافر وحده وضرب عبده؛ ألا أنبئكم بشر من هذا؟ من يبغض الناس ويبغضونه، ألا أنبئكم بشر من هذا؟ من يخشى شره ولا يرجى خيره، ألا أنبئكم بشر من هذا؟ من باع آخرة بدنيا غيره، ألا أنبئكم بشر من هذا؟ من أكل الدنيا بالدين» .

وابن عدي وأبو نعيم والبيهقي والخطيب وابن عساكر وابن النجار: «ابن آدم عندك ما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك، ابن آدم لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع، ابن آدم إذا أصبحت معافى في جسدك آمنا في سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء» .

والديلمي: «إذا أراد الله بعبد خيرا أرضاه بما قسم له وبارك له فيه» .

وهناد والبيهقي: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والجسم، فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم» . وأحمد والشيخان: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه» .

والترمذي والحكيم والديلمي: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعل غناه في نفسه." (١)

"[الكبيرة السابعة والأربعون إضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم]

) أخرج الطبراني بسند حسنه الترمذي عن أبي أمامة – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط» .

وأحمد بإسناد حسن: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا» . والترمذي: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا» .

والطبراني: «تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه» .

وأحمد بسند فيه ابن لهيعة: «اللهم لا يدركني زمان أو لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العليم ولا يستحيا فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم، وألسنتهم ألسنة العرب» .

وصح: «البركة مع أكابركم» . وصح أيضا: «ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر» . وصح أيضا. «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا» . تنبيه: عد هذا كبيرة هو ظاهر ما في الحديث الأول وما بعده وليس ببعيد قياسا، وإن لم يذكروه، لأنهم إذا فرقوا بين نحو العلماء وغيرهم في الغيبة على ما يأتي فكذا يفرق بينهما في

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ١/١٣٧

نحو الاستخفاف، وسيأتي قريبا في أذية الأولياء ما هو صريح في هذا، إذ الأولياء في الحقيقة هم العلماء العاملون. خاتمة: في سرد أحاديث صحيحة أو حسنة تتعلق بالعلم قال – صلى الله عليه وسلم –: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. **إذا أراد الله بعبد خيرا** فقهه في الدين وألهمه رشده. أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع» .

وفي حديث سنده مختلف فيه والجمهور على قبوله:. «فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن." (١)

"ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا، ويشهد على الرجل يداه ورجلاه بما كان يولي زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك فما يؤخذ منهم دوانيق ولا قراريط، ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم وسيئات المظلوم تحمل على الظالم، ثم يؤتى بالجبارين بمقاطع من حديد فيقال سوقوهم إلى النار» .

وكان شريح القاضي يقول: سيعلم الظالمون حق من انتقصوا، إن الظالم لينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر والثواب. وروي: **إذا أراد الله بعبد خيرا** سلط عليه من ظلمه دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق يوم الأذان؛ قال هشام. وما يوم الأذان؟ قال: وقوله تعالى: ﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾ [الأعراف: ٤٤] فصعق هشام، فقال طاوس: هذا ذل الصفة فكيف المعاينة؟ ومر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – تبرأ ممن أعان الظالم. وفي حديث: «من أعان ظالما سلط عليه» . وقال سعيد بن المسيب: لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم الصالحة. وقال مكحول الدمشقي: ينادي مناد يوم القيامة: أين الظلمة وأعوانهم؟ فما يبقى أحد حبر لهم دواة أو برى لهم قلما فما فوق ذلك إلا حضر معهم فيجمعون في تابوت من نار فيلقون في جهنم. وجاء خياط إلى سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – فقال: إني أخيط ثياب السلطان أفتراني من أعوان الظلمة؟ فقال له سفيان: بل أنت من الظلمة أنفسهم، ولكن أعوان الظلمة من يبيع منك الإبرة والخيوط.

وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة.» وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: الجلاوزة، أي أعوان الظلمة، والشرط أي بضم المعجمة وفتح الراء: ولاة الشرطة وهم أعوان الولاة والظلمة، الواحد منهم شرطي: بضم ففتح – كلاب النار يوم القيامة. وروي: إن الله تعالى أوحى إلى موسى صلى على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام: «أن مر ظلمة بني إسرائيل أن يقلوا من ذكري، فإني أذكر من ذكرني وإن ذكري إياهم أن ألعنهم» . وفي رواية: «فإني أذكر من ذكرني منهم باللعنة» .." (٢)

"يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها، ومن ذلك الشيطان، وشر منه النفس وبئس القرين، تدعو اليوم إلى ما فيه الهلاك وتشهد غدا عليه، **وإذا أراد الله بعبده خيرا** قيض الله له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ١/١٥٩

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر ابن حجر الهيتمي ٢/٢٠٢

إليها.

وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا إلا قبحه عنده ولا قبيحا إلا حسنه عنده» . وعن عائشة: إذا أراد الله بالوالي خيرا قيض له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه، وإن أراد غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله تعالى» .

تنبيه: في الآية دلالة على أنه تعالى يريد الكفر من الكافرين لأنه تعالى قيض لهم قرناء سوء فزينوا لهم الباطل، وهذا يدل على أنه تعالى أراد منهم الكفر ولكن لا يرضاه كما قال تعالى: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ (الزمر: ٧)

﴿وحق﴾ أي: وجب وثبت ﴿عليهم القول﴾ أي: كلمة العذاب، وقرأ أبو عمرو في الوصل بكسر الهاء والميم، وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم، والباقون بكسر الهاء وضم الميم وقوله تعالى: ﴿في أمم﴾ محله نصب على الحال من الضمير في عليهم أي: حق عليهم القول كائنين في جملة أمم كثيرة، وفي بمعنى مع ﴿قد خلت﴾ أي: لم تتعظ أمة منهم بالأخرى ﴿من قبلهم﴾ أي: في الزمان ﴿من الجن والأنس﴾ قد عملوا مثل أعمالهم، وقوله تعالى: ﴿إنهم﴾ أي: جميع المذكورين منهم وممن قبلهم ﴿كانوا خاسرين﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب وقوله تعالى:

﴿وقال الذين كفروا﴾ أصله وقالوا أي: المعرضون، ولكنه قال ذلك تنبيها على الوصف الذي أوجب إعراضهم ﴿لا تسمعوا﴾ أي: شيئا من مطلق السماع ﴿لهذا القرآن﴾ وعينوه بالإشارة احترازا عن غيره من الكتب القديمة كالتوراة، قال القشيري: لأنه مقلب القلوب وكل من استمع له صبا إليه ﴿والغوا﴾ أي: اهزؤوا ﴿فيه﴾ أي: اجعلوه ظرفا للغو بأن تكثروا من الخرافات والهذيانات واللغط واللغو والتصدية أي: التصفير والتصفيق وغيرها، وقال ابن عباس: كان بعضهم يعني قريشا يعلم بعضا إذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر، واللغو: هو من باب لغي بالكسر يلغى بالفتح إذا تكلم بما لا فائدة فيه ﴿لعلكم تغلبون﴾ أي: ليكون حالكم حال من يرجى له أن يغلب ويظفر بمراده في أن لا يميل إليه أحد وسكت ونسي ما كان يقول، وهذا يدل على أنهم عارفون بأن من يسمعه مال إليه وأقبل بكليته عليه وقد فضحوا أنفسهم بهذا فضيحة لا مثل لها.

﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ أظهر في موضع الإضمار إذ أصله فلنذيقنهم، لكنه أظهر تعميما وتعليقا بالوصف ﴿عذابا شديدا﴾ في الدنيا بالحرمان وما يتبعه من فنون الهوان، وفي الآخرة بالنيران ﴿ولنجزينهم﴾ أي: بأعمالهم ﴿أسوأ﴾ أي: سوء العمل ﴿الذي كانوا يعملون﴾ أي: مواظبين عليه.

﴿ذلك﴾ أي: الجزاء الأسوأ العظيم جدا ﴿جزاء أعداء الله﴾ أي: الملك الأعظم، ثم بينه بقوله تعالى: ﴿النار﴾ وقرأ نافع

وابن كثير وأبو عمرو في الوصل بإبدال الهمزة الثانية المفتوحة واوا خالصة، والباقون بتحقيقهما، وأما الابتداء بالثانية فالجميع بالتحقيق، ثم فصل بعض." (١)

"عضو تداعى سائره بالحمى والسهر) .

وقال عليه السلام: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا) .

وقال عليه السلام: (الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) .

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الأرواح تلاقى في الهوى فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) .

فإذا أراد الله بعبد خيرا وفقه لمعاشرة أهل السنة والصلاح والدين، ونزهه عن صحبة أهل الأهواء والبدع المخالفين.

وقال عليه السلام: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) .

ولبعضهم:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي." (٢)

"ومنه فما هم من المعتبين والاستعتاب ان يطلب من الإنسان ان يذكر عتبه فيعتب والعتب الشدة والأمر الكريه والغلظة التي يجدها الإنسان فى نفسه على غيره وقيضنا لهم التقييض تقدير كردن وسبب ساختن اى قدرنا وقرنا للكفرة فى الدنيا قرناء جمع قرين اى أخذنا من شياطين الانس والجن وأصدقاء يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر الأعلى وفيه حجة على القدرية فان هذا على التخلية بينهم وبين التوفيق لاجله صاروا قرناء هم وهم لا يقولون بموجب الآية فزينوا لهم اى قرناؤهم ما بين أيديهم من امور الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حيث أروهم أن لا بعث ولا حساب ولا مكروه قط جعل امر الدنيا بين أيديهم كما يقال قدمت المائدة بين أيديهم والآخرة لما كانت تأتيهم بعد هذا جعلت خلفهم كما يقال لمن يجيء بعد الشخش انه خلفه وهذا هو الذي تقتضيه ملاحظة الترتيب الوجودي وقيل ما بين أيديهم الآخرة لأنها قدامهم وهم متوجهون إليها وما خلفهم الدنيا لأنهم يتركونها خلفهم وفى عرائس البيان زينت النفس الشهوات والشياطين التسويف والامهال وهذا ما بين أيديهم وما خلفهم قال الجنيد لا تألف النفس الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليه مفارق للحق مخالف له لا يألف الحق ولا يتبعه قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم من طول الأمل وما خلفهم من نسيان الذنوب در سر اين غافلان طول امل دانى كه چيست آشيان كردست مارى در كبوتر خانه وحق عليهم القول اى ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقيق موجبها ومصداقها وهى قوله لأملان جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ونحوه في أمم حال من الضمير المجرور اى كائنين فى جملة امم وقيل فى بمعنى مع وهذا كما ترى صريح فى ان المراد بأعداء الله فيما سبق المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الأولين والآخرين كما قيل قد خلت صفة الأمم اى مضت من قبلهم من الجن والإنس على الكفر والعصيان كدأب هؤلاء الكفار إنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير للاولين والآخرين ز نقد معرفت امروز مفلس ز سود آخرت فردا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ٣/٥١٥

(٢) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة الغزي، أبو البركات ص/١٢

تهى دست وفى كشف الاسرار **إذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويدعونه إليها وإذا أراد الله بعبد سوأ قيض له اخدان سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها ومن ذلك الشيطان فانه مسلط على الإنسان بالوسوسة وشر من ذلك النفس الامارة بالسوء تدعو اليوم الى ما فيه هلاكها وهلاك العبد وتشهد غدا عليه بما دعته اليه واوحى الى داود عليه السلام عاد نفسك يا داود فقد عزمت على معاداتك ولهذا قال عليه السلام رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر وفى الخبر من مقت نفسه فى ذات الله امنه الله من عذاب يوم القيامة قير ابو على دقاق را قدس سره پرسيدند كه خويشتن را چه گونه مى بينى گفت چنان مى بينم كه اگر پنجاه ساله عمر مرا بر طبقى نهند وكرد هفت آسمان وهفت زمين بگردانند مرا از هيچ ملك مقرب در آسان شرم نبايد داشت واز هيچ آفريده در زمين حلالى نبايد خواست اى مرد بدين صفت كه شنيدى بوقت نزع كوزه آب پيش وى." (١)

"ومنه لجوارح للاعضاء الكاسبة قال فى المفردات سمى الصائد من الكلاب والفهود والطير جارحة وجمعها جوارح اما لانها تجرح واما لانها تكسب وسميت الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لاحد هذين انتهى والمراد بالسيئات الكفر والمعاصي أن نجعلهم

ان نصيرهم فى الحكم والاعتبار مع مالهم من مساوى الأحوال وهو مع ما عمل فيه ساد مسد مفعولى الحسبان كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

مع ما لهم من محاسن الأعمال ونعاملهم معاملهم فى الكرامة ورفع الدرجة والكاف مفعول ثان للجعل سواء محياهم ومماتهم اى محيي الفريقين جميعا ومماتهم حال من الضمير فى الظرف والموصول معا لاشتماله على ضميريهما على ان السواء بمعنى المستوي ومحياهم ومماتهم مرتفان به على الفاعلية والمعنى أم حسبوا ان نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون فى شيء منهما فان هؤلاء فى عز الايمان والطاعة وشرفهما فى المحيي وفى رحمة الله ورضوانه فى الممات ولذا قال عليه السلام لما رأى اصحاب الصفة فى المسجد المحيي محياكم والممات مماتكم وأولئك فى ذل الكفر والمعاصي وهو انهما فى المحيي وفى لعنة الله والعذاب الخالد فى الممات (ع) كل وخار وكل وكوهر نه برابر باشد وكان كفار قريش يقولون نحن احسن حالا من المؤمنين فى الآخرة اى على تقدير وقوع الساعة كما قالوا نحن اكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين اى فان العزيز فى الدنيا عزيز فى الآخرة وقد قيل المراد انكار ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات ساء ما يحكمون

اى ساء حكمهم هذا على ان ما مصدرية والفعل للاخبار عن قبح حكمهم او بئس شيئا حكمو به ذلك على ان ساء بمعنى بئس وما نكرة موصوفة بمعنى شيء والفعل لانشاء الذم وبالفارسية بد حكميست كه ايشان ميكنند ونتيجه شرك وتوحيد را برابر ميدارند (ع) نيست يكسان لاى زهرآميز با آب حيات وعن تميم الداري رضى الله عنه انه كان يصلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح وعن الفضيل رحمه الله انه بلعها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين أنت فلا يطمعن البطال فى ثواب العمال ولا الجباء فى مقام الابطال ولا

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٢٥١/٨

الجاهل فى ثواب العالم ولا النائم فى ثواب القائم فعلى قدر اجتهاد المرء يزيد اجره وبقدر تقصيره ينحط قدره وفى بعض الكتب السابقة ان لله مناديا ينادى كل يوم أبناء الخمسين زرع دنا حصاده أبناء الستين هلموا الى الحساب أبناء السبعين ماذا قدمتم وماذا أخرتم أبناء الثمنين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا وتجالسوا بينهم فتذكروا ما عملوا الا أتتكم الساعة اتخذوا حذركم وفى الخبر **إذا أراد الله بعبد خيرا** بعث اليه ملكا من عامه الذي يموت فيه فيسدده وييسره فاذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فقال يا أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فذلك حين يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه وإذا أراد بعبد شرا بعث اليه شيطانا من عامه الذي يموت فيه فأغواه فاذا كان عند موته أتاه ملك الموت فقعد عند رأسه فيقول يا أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فتفرق فى حسده فذلك حين يبغض لقاء الله ويبغض الله." (١)

"الجاهل الذي لا يرحم نفسه بأن يعلمه ما ينفع به نفسه ويرحمها. وقال الغزالي في الإحياء: يجب على العلماء أن يبعثوا من يعلم الناس في البوادي فإن أخلوا بذلك الأمر عاقبهم الله، فمن تعرض لتعليمهم قام بهذا الواجب. والله تعالى أعلم. وأما ما يذكر حديثا: «أمتي في المدن، وقليل في البادية» ، فلم يصح، بل قال- عليه الصلاة والسلام- للرجل الذي أراد أن ينتقل إلى المدينة: «اعبد الله حيثما كنت، فإن الله لن يترك من أعمالك شيئا» . وكذلك قوله:

إذا أراد الله بعبد خيرا نقله من البادية إلى الحاضرة لم أقف عليه حديثا. وبالله التوفيق.

ثم ذكر فضل السابقين إلى الإسلام، فقال:

[سورة التوبة (٩) : آية ١٠٠]

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠)

قلت: (السابقون) : مبتدأ، (والذين اتبعوهم) : عطف عليه، وجملة (رضى الله عنهم) : خبر.

يقول الحق جل جلاله: والسابقون الأولون إلى الإسلام من المهاجرين وهم الذين صلوا إلى القبلتين، أو الذين شهدوا بدرا، أو الذين أسلموا قبل الهجرة، ومن الأنصار وهم أهل بيعة العقبة الأولى، وكانوا سبعة، أو أهل العقبة الثانية، وكانوا سبعين، أو الذين أسلموا حين قدم عليهم مصعب بن عمير.

والذين اتبعوهم بإحسان اللاحقين بالسابقين من الفريقين، أو من الذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة، رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم، ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وقرأ ابن كثير: «من تحتها» ، كما هي في مصحف أهل مكة. خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم أي: الفلاح الدائم الكبير.

الإشارة: لكل زمان سابقون، قد شمروا عن ساق الجد والاجتهاد، ورفضوا كل ما يقطعهم عن محبوبهم من العشائر والأولاد،

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٤٤٦/٨

قد خرقوا عوائد أنفسهم، فأبدلوا العز بالذل، والجاة بالخمول، والغنى بالفقر، والرفعة بالتواضع، والرغبة بالزهد، وشغل الظاهر بالتفرغ ليتفرغ بذلك الباطن. وسافروا في طلب محبوبهم، وصحبوا المشايخ، وخدموا الإخوان، حتى ارتفعت عنهم الحجب والأستار، وتمتعوا بمشاهدة الكريم الغفار فتهيئوا لتذكير العباد، وحيت بهم الأقطار والبلاد. وفي مثلهم يقول الشاعر:." (١)

"كانوا مصريين على الكفر العصيان، إنهم كانوا خاسرين حيث آثروا الباطل على الحق، وهو تعليل لاستحقاقهم العذاب. والضمير لهم وللأمم.

الإشارة: قال القشيري: إذا أراد الله بعبده سوء، قيض له إخوان سوء وقرناء شر، هم الأضداد له فيما راموا، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** قيض له قرناء خير، يعينونه على الطاعة، ويحملونه عليها، ويدعونه إليها، وإذا كانوا إخوان سوء يحملونه على المخالفات، ويدعونه إليها، ومن ذلك الشيطان. ثم قال: وشر قرين المرء نفسه، ثم الشيطان، ثم شياطين الإنس، فزينوا لهم ما بين أيديهم من طول الأمل، وما خلفهم من نسيان الزلل، والتسويف في التوبة، والتقصير في الطاعة. هـ.

قلت: والله ما رأينا الفلاح والخسران إلا من الخلطة. قال بعضهم: والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح، ولا سيما صحبة العارفين فساعة معهم تعدل عبادة سنين بالصيام والقيام وأنواع المجاهدة، ولله در الجيلاني «١» رضي الله عنه حيث قال:

فشمر ولذ بالأولياء فإنهم ... لهم من كتاب الله تلك الوقائع

هم الذخر للملهوف والكنز للرجا ... ومنهم ينال الصب ما هو طامع

بهم يهتدي للعين من ضل في العمى ... بهم يجذب العشاق والربع شاسع

هم الناس فالزم إن عرفت جنابهم ... ففيهم لضر العالمين منافع «٢»

ثم ذكر بعض ما زينوا لهم، فقال:

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٢٦ الى ٢٨]

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون (٢٧) ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون (٢٨)

---

(١) هو الشيخ عبد الكريم الجيلي.

(٢) البيت الأخير جاء فى ديوان الجيلي ص ٨٩ مسبوقا ببيت هو:

هم القصد والمطلوب السؤل والمنى ... واسمهم للصب في الحب شافع." (٢)

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٢/٤٢٢

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥/١٧٣

"فعظم في عيني، فما زالت في نفس عمر رضي الله عنه- حتى ولي الخلافة، فاستعان بذلك الفتى «١» . هـ. وفي الحديث:

«**إذا أراد الله بعبد خيرا** فتح له قفل قلبه، وجعل فيه اليقين» «٢» .

الإشارة: أهل التوجه والرياضة يفرحون بما ينزل بهم، مما يثقل على نفوسهم، كالفاقات والأزمات، وتسليط الخلق عليهم، وغير ذلك من النوائب لتموت نفوسهم فتحيا قلوبهم وأرواحهم بمعرفة الله، والذين في قلوبهم مرض كالوساوس والخواطر يفرون من ذلك، وينظرون- حين يرون أمارات ذلك- نظر المغشي عليه من الموت، فالأولى لهم الخضوع تحت مجاري الأقدار، والرضا والتسليم لأحكام الواحد القهار، فإذا عزم الأمر بالتوجه إلى جهاد النفس، أو بالسفر إلى من يداويها، فلو صدقوا في الطلب، وتوجهوا للطبيب، لكان خيرا لهم. فهل عسيتم إن توليتم وأعرضتم عن ذلك، ولم تسافروا إلى الطبيب، أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي والغفلة، وتقطعوا أرحامكم، إذ لا يصل رحمه حقيقة إلا من صفا قلبه، ودخله الخوف والهيبة، أولئك الذين أبعدهم الله عن حضرته، فأصمهم عن سماع الداعي إلى الله، وأعمى أبصارهم عن رؤية خصوصيته، وأنوار معرفته، أفلا يتدبرون القرآن، فإن فيه علوم الظاهر والباطن، لكن إذا زالت عن القلوب الأقفال، وحاصلها أربعة: حب الدنيا، وحب الرئاسة، والانهماك في الحظوظ والشهوات، وكثرة العلائق والشواغل، فإن سلم من هذه صفا قلبه، وتجلت فيه أسرار معاني الذات والصفات، فيتدبر القرآن، ويغوص في بحر أسراره، ويستخرج يواقيته ودرره. وبالله التوفيق.

ثم ذكر من رجع بعد التوجه، فقال:

إن الذين ارتدوا ...

---

(١) أخرجه الطبري (٢٦/ ٥٨) والبغوي فى التفسير (٧/ ٢٨٧) وزاد السيوطي عزوه فى الدر (٦/ ٥٢) لإسحاق بن راهويه، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عروة.

(٢) ذكره فى كنز العمال (ح ٣٠٧٦٨) وعزاه لأبي الشيخ عن أبي ذر. وقال المناوى فى الفيض (١/ ٢٦٠) : «وفيه سعيد بن إبراهيم، قال الذهبي: مجهول» . وبقية الحديث: «جعل فيه اليقين والصدق، وجعل قلبه واعيا لما سلك فيه، وجعل قلبه سليما، ولسانه صادقا، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه سميعة، وعينه بصيرة» .." (١)

"يقال: ما أدري أين طحا! ويقال: طحا به قلبه، ومنه قول الشاعر «١» :

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

ونفس وما سواها الكلام في «ما» هذه كما تقدم، ومعنى سواها: خلقها وأنشأها وسوى أعضاءها. قال عطاء: يريد جميع ما خلق من الجن والإنس، والتنكير للتفخيم، وقيل: المراد نفس آدم فألهمها فجورها وتقواها أي: عرفها وأفهمها حالهما وما فيهما من الحسن والقبح. قال مجاهد: عرفها طريق الفجور والتقوى والطاعة والمعصية. قال الفراء: فألهمها: عرفها طريق الخير وطريق الشر، كما قال:

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ابن عجيبة ٥/٣٧٣

وهديناه النجدين «٢» . قال محمد بن كعب: **إذا أراد الله بعبده خيرا** ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به الشر ألهمه الشر فعمل به. قال ابن زيد: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى، وخذلانه إياها للفجور، واختار هذا الزجاج، وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان. قال الواحدي: وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام فإن التبيين والتعليم والتعريف دون الإلهام، والإلهام: أن يوقع في قلبه ويجعل فيه، وإذا أوقع الله في قلب عبده شيئا ألزمه ذلك الشيء. قال: وهذا صريح في أن الله خلق في المؤمن تقواه، وفي الكافر فجوره قد أفلح من زكاها أي: قد فاز من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب، وقد قدمنا أن هذا جواب القسم على الراجح، وأصل الزكاة: النمو والزيادة، ومنه زكا الزرع إذا كثر وقد خاب من دساها أي: خسر من أضلها وأغواها. قال أهل اللغة: دساها أصله دسسها، من التدسيس، وهو إخفاء الشيء في الشيء، فمعنى دساها في الآية: أخفاها وأهملها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح، وكانت أجواد العرب تنزل الأمكنة المرتفعة ليشتهر مكانها فيقصدها الضيوف، وكانت لئام العرب تنزل الهضاب والأمكنة المنخفضة ليخفى مكانها عن الوافدين.

وقيل: معنى دساها: أغواها، ومنه قول الشاعر:

وأنت الذي دسيت عمرا فأصبحت ... حلائله منه أرامل ضيعا

وقال ابن الأعرابي وقد خاب من دساها أي: دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم كذبت ثمود بطغواها الطغوى: اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء. قال الواحدي: قال المفسرون: كذبت ثمود بطغيانها، أي: الطغيان حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي، والباء للسببية.

وقيل: كذبت ثمود بطغواها أي: بعذابها الذي وعدت به، وسمي العذاب طغوى لأنه طغى عليهم، فتكون الباء على هذا للتعدية. وقال محمد بن كعب: بطغواها أي: بأجمعها. قرأ الجمهور:

بطغواها بفتح الطاء. وقرأ الحسن والجحدري ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة بضم الطاء، فعلى القراءة الأولى هو مصدر بمعنى الطغيان، وإنما قلبت الياء والواو للفرق بين الاسم والصفة لأنهم يقلبون الياء في الأسماء كثيرا نحو تقوى وسروى، وعلى القراءة الثانية هو مصدر كالرجعى والحسنى ونحوهما، وقيل: هما لغتان.

إذ انبعث أشقاها العامل في الظرف كذبت، أو بطغواها، أي: حين قام أشقى ثمود، وهو قدار بن

---

(١) . هو علقمة.

(٢) . البلد: ١٠.." (١)

"الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية والإيمانية. فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه. وربما كان عريانا فيؤثر فيه هذا. ولو كشف الغطاء لرأيت أكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه الأرواح الخبيثة. وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت. ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها. وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة. فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة. وبالله المستعان.

---

(١) فتح القدير للشوكاني الشوكاني ٥/٥٤٧

وعلاج هذا الصرع باقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل. وأن تكون الجنة والنار نصب عينه وقبلة قلبه. ويستحضر أهل الدنيا وحلول المثلاث والآفات بهم. ووقوعها خلال ديارهم. كمواقع القطر. وهم صرعى لا يفيقون. وما أشد أعداء هذا الصرع! ولكن لما عمت البلية بحيث لا يرى إلا مصروعا لم يصر مستغربا ولا مستنكرا. بل صار، لكثرة المصروعين، عين المستنكر المستغرب خلافه. **فإذا أراد الله بعبد خيرا** أفاق من هذه الصرعة ونظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يمينا وشمالا على اختلاف طبقاتهم. فمنهم من أطبق به الجنون. ومنهم من يفيق أحيانا قليلة ويعود إلى جنونه. ومنهم من يفيق مرة ويجن أخرى. فإذا أفاق عمل عمل أهل الإفاقة والعقل. ثم يعاوده الصرع فيقع التخبط.

ثم قال: وأما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الأفعال والحركة والانتصاب منعا غير تام: وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة. فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي الأعضاء نفوذا ما، من غير انقطاع بالكلية. وقد يكون لأسباب أخر. كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح. أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء. أو كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج في جميع الأعضاء. ولا يمكن أن يبقى الإنسان معه منتصبا بل يسقط ويظهر في فيه الزبد غالبا. وهذه العلة تعد من جملة الأمراض الحادة باعتبار وقت وجود المؤلم خاصة. وقد تعد من جملة الأمراض المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لا سيما إن جاوز في السن خمسا وعشرين سنة. وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره. فإن صرع هؤلاء يكون لازما. قال بقراط: إن الصرع يبقى في هؤلاء حتى يموتوا.

إذا عرف هذا، فهذه المرأة التي جاء الحديث أنها كانت تصرع وتنكشف، يجوز أن يكون صرعها من هذا النوع. فوعدها النبي صلى الله عليه وسلم الجنة بصبرها على هذا." (١)

"عليهما السلام. وقد تبين أن العقل الكلي أشرف وأكمل وأقوى وأقرب إلى البارئ تعالى من النفس الكلي. والنفس الكلي أعز وألطف وأشرف من سائر المخلوقات.

فمن إفاضة العقل الكلي يتولد الإلهام. فالوحي حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء.

فكما أن النفس دون العقل، فالوحي دون النبي. وكذلك الإلهام دون الوحي. فهو ضعيف بنسبة الوحي، قوى بإضافة الرؤيا. والإلهام علم الأنبياء والأولياء. فإن علم الوحي خاص بالرسل موقوف عليهم. كما كان لآدم وموسى وإبراهيم ومحمد وغيرهم من الرسل صلوات الله عليهم. وفرق بين الرسالة والنبوة. فالنبوة هي قبول النفس القدسي حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الأول. والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات إلى المستفيدين والمتابعين. وربما يتفق القبول لنفس من النفوس، ولا يتأتى لها التبليغ لعذر من الأعذار وسبب من الأسباب. والعلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية، كما حصل للخضر عليه السلام حيث أخبر الله تعالى فقال: وعلمناه من لدنا علما [الكهف: ٦٥] .

ثم قال عليه الرحمة: **فإذا أراد الله بعبد خيرا** رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس الكلي الذي هو اللوح. فيظهر فيها أسرار بعض المكونات. وينتقش فيها معاني تلك المكونات. فيعبر النفس عنها كما يشاء إلى من يشاء من عباده.

وحقيقة الحكمة تنال من العلم اللدني. وما لم تبلغ النفس هذه الرتبة لا يكون حكيما. لأن الحكمة من مواهب الله تعالى:

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل القاسمي ٢/٢٢٤

ويؤتي الحكمة من يشاء، من عباده ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب [البقرة: ٢٦٩] ، وهم الواصلون مرتبة العلم اللدني، المستغنون عن كثيرة التحصيل وتعب التعلم. فيتعلمون قليلا ويعلمون كثيرا، ويتعبون يسيرا ويستريحون طويلا.

ثم قال عليه الرحمة: اعلم أن العلم اللدني هو سريان نور الإلهام. والإلهام يكون بعد التسوية. كما قال تعالى: ونفس وما سواها [الشمس: ٧] ، والتسوية تصحيح النفس والرجوع إلى فطرتها. وهذا الرجوع يكون على ثلاثة أوجه: أحدها- تحصيل جميع العلوم وأخذ الحظ الأوفر من أكثرها. والثاني- الرياضة الصادقة والمراقبة الصحيحة. فإن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى هذه الحقيقة

فقال: (من عمل بما علم، أورثه الله علم ما لم يعلم) .

والثالث- التفكر. فإن النفس، إذا تعلمت وارتاضت بالعلم والعمل، ثم أخذت تتفكر بمعلوماتها، بشرط التفكر، ينفتح عليه باب الغيب. كالتاجر الذي يتصرف في ماله بشرط التجارة، ينفتح عليه أبواب الربح. وإذا." (١)

"جامع البيان: ﴿فأولى لهم * طاعة وقول معروف﴾ ، أي: كان الأولى بهم طاعة الله وقول معروف بالإجابة، أو معناه: فالويل لهم من التولي، وأصله: أولاه الله ما يكرهه، واللام مزيدة، أي: هذا الويل لهم. ثم قال: ﴿طاعة﴾ ، أي: آمرهم طاعة، أو طاعة خير لهم، ﴿فإذا عزم الأمر﴾ جد الأمر وفرض القتال، ﴿فلو صدقوا الله﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لكان﴾ الصدق ... ﴿خيرا لهم﴾ .

وقوله تعالى: ﴿فهل عسيتم﴾ ، قال بعض المفسرين: هل يتوقع منكم ﴿إن توليتم﴾ وأعرضتم عن الدين، أو توليتم أمور الناس، ﴿أن تفسدوا في الأرض﴾ بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع على الإسلام: ﴿وتقطعوا أرحامكم﴾ ، بالقتل والعقوق. وعن قتادة: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ ، يقول: فهل عسيتم كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟ ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ إذا والله يجدون في القرآن زاجرا عن معصية الله، لو تدبره القوم فعقلوه، ولكنهم أخذوا بالمتشابه فهلكوا عند ذلك. وقال خالد بن معدان: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه وما وعد الله من الغيب، **فإذا أراد الله بعبده خيرا** أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله بعبده غير ذلك

طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ ، وعن عروة بن الزبير قال: (تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ ، فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها حتى يكون الله عز وجل يفتحها؛ فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي، فاستعان به) .." (٢)

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل القاسمي ٦٣/٧

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ١٠١/٤

"﴿٣٩-٤٤﴾ ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا * فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا * أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا * وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا * ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا * هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا﴾ .

أي: قال للكافر صاحبه المؤمن: أنت -وإن فخرت علي بكثرة مالك وولدك، ورأيتني أقل منك مالا وولدا -فإن ما عند الله، خير وأبقى، وما يرجى من خيره وإحسانه، أفضل من جميع الدنيا، التي يتنافس فيها المتنافسون.

﴿فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها﴾ أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك ﴿حسبانا من السماء﴾ أي: عذابا، بمطر عظيم أو غيره، ﴿فتصبح﴾ بسبب ذلك ﴿صعيدا زلقا﴾ أي: قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها.

﴿أو يصبح ماؤها﴾ الذي مادتها منه ﴿غورا﴾ أي: غائرا في الأرض ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ أي: غائرا لا يستطاع الوصول إليه بالمعاول ولا بغيرها، وإنما دعا على جنته المؤمن، غضبا لربه، لكونها غرته وأطغته، واطمأن إليها، لعله ينيب، ويراجع رشده، ويبصر في أمره.

فاستجاب الله دعاءه ﴿وأحيط بثمره﴾ أي: أصابه عذاب، أحاط به، واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه، فندم كل الندامة، واشتد لذلك أسفه، ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾ أي على كثرة نفقاته الدنيوية عليها، حيث اضمحلت وتلاشت، فلم يبق لها عوض، وندم أيضا على شركه، -[٤٧٨]- وشره، ولهذا قال: ﴿ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا﴾

قال الله تعالى: ﴿ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا﴾ أي: لما نزل العذاب بجنته، ذهب عنه ما كان يفتخر به من قوله لصاحبه: ﴿أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾ فلم يدفعوا عنه من العذاب شيئا، أشد ما كان إليهم حاجة، وما كان بنفس منتصرا، وكيف ينتصر، أي: يكون له أنصارا على قضاء الله وقدره الذي إذا أمضاه وقدره، لو اجتمع أهل السماء والأرض على إزالة شيء منه، لم يقدروا؟ "

ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه، أن صاحب هذه الجنة، التي أحيط بها، تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، **وإذا أراد الله بعبد خيرا** عجل له العقوبة في الدنيا. وفضل الله لا تحيط به الأوهام والعقول، ولا ينكره إلا ظالم جهول.

﴿هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا﴾ أي: في تلك الحال التي أجرى الله فيها العقوبة على من طغى، وآثر الحياة الدنيا، والكرامة لمن آمن، وعمل صالحا، وشكر الله، ودعا غيره لذلك، تبين وتوضح أن الولاية لله الحق، فمن كان مؤمنا به تقيا، كان له وليا، فأكرمه بأنواع الكرامات، ودفع عنه الشرور والمثلات، ومن لم يؤمن بربه ويتولاه، خسر دينه ودنياه، فثوابه الدنيوي والأخروي، خير (١) ثواب يرجى ويؤمل، ففي هذه القصة العظيمة، اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعما دنيوية، فألهته عن آخرته وأطغته، وعصى الله فيها، أن مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا فإنه يحرمها

طويلا وأن العبد ينبغي له –إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده– أن يضيف النعمة إلى موليها ومسديها، وأن يقول: ﴿ما شاء الله، لا قوة إلا بالله﴾ ليكون شاكرا لله متسببا لبقاء نعمته عليه، لقوله: ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ وفيها: الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها، بما عند الله من الخير لقوله: ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك﴾ وفيها أن المال والولد لا ينفعان، إن لم يعينا على طاعة الله كما قال تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا﴾ وفيه الدعاء بتلف مال ما كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه، خصوصا إن فضل نفسه بسببه على المؤمنين، وفخر عليهم، وفيها أن ولاية الله وعدمها إنما تتضح نتيجتها إذا انجلى الغبار وحق الجزاء، ووجد العاملون أجرهم فـ ﴿هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا﴾ أي: عاقبة ومآلا.

---

(١) في الجملة إشكال دفع إلى جعلها في بعض الطبعات (شر ثواب) وهي في النسختين (خير ثواب) وظاهر أن المقصود بذلك من كان مؤمنا تقيا، فهو الذي ثوابه خير ثواب.." (١)

"وإلى ما أوضحه ابن غنام أشار الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بقوله في ترجمة الإمام محمد بن عبد الوهاب "روى عن جماعة منهم: الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المدني وأجازه من طريقين. وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالأولية كتب السماع بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم١ من في السماء".

وأما الحديث المسلسل فيقول ابن غنام في روضة الأفكار والأفهام جـ ١ صـ ٢٧ "قال الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحنبلي بمنزله بظاهر المدينة المنورة عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب بن تقي الدين عبد الباقي الحنبلي إجازة عن والده تقي الدين المذكور قال: أخبرنا الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي قال: أخبرنا الشيخ تقي الدين بن النجار الفتوحي الحنبلي صاحب "منتهى الإرادات" أخبرنا والدي شهاب الدين أحمد – قاضي القضاة الحنبلي – قال: أخبرنا به بدر الدين الصفدي القاهري والحنبلي قال: أخبرنا عز الدين أبو البركات الحنبلي قال: أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي الحنبلي قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله الحنبلي قال: أخبرنا أبو الحسن بن علي الحنبلي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الإمام أحمد الحنبلي قال: حدثني أبي أحمد بن محمد بن حنبل إمام كل حنبلي عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبده خيرا** استعمله، قالوا: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته" ٢ هذا حديث عظيم قد وقع ثلاثيا للإمام

---

(١) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن عبد الرحمن السعدي ص/٤٧٧

١ قال العلامة المحدث الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي الدمشقي ثم الحلبي المتوفي سنة ١١٩٢هـ في "منار الإسعاد" ص٣٠١ الرواية في "يرحمكم" بالرفع، كما نبه عليه شيخ مشايخنا الشيخ عبد الباقي – رحمه الله – في الكواكب السائرة له، فقد ذكر في ترجمة شيخه العلامة أبي الثناء محمد البيلوني الحلبي أنه لما أسمعه هذا الحديث المذكور أملاه عليه برفع "يرحمكم" على أنه جملة دعائية، وقال له: هكذا أملاه علينا شيخنا البرهان بن العماد الحلبي، وأفاد أن الرواية في "يرحمكم" بالرفع؛ لكونها جملة دعائية وليست بالجزم على إنها جواب الأمر. انتهى. ولا يمتنع الجزم عربية" ا. هـ.

٢ الترمذي: القدر (٢١٤٢) ، وأحمد (١٠٦/٣، ١٢٠/٣) .." (١)

"أحمد١ " وإلى هذا المسلسل بفقهاء الحنابلة أشار العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب بقوله في ترجمة جده الإمام "سمع منه – أي: من عبد الله بن إبراهيم النجدي – مسلسل الحنابلة بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبده خيرا** استعمله، قالوا: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل موته" ٢ وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد" ا. هـ.

هذا – وهناك طريقان آخران أجاز بهما الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كما ذكره ابن غنام في "روضة الأفكار والأفهام" وأوضحه صاحب التوضيح، إحداهما – عن ابن نصر الله عن الشيخ محمد البلباني عن الشيخ أحمد بن علي الوفائي المصلحي عن الشيخ موسى الحجاوي عن القاضي برهان الدين بن مفلح عن والده نجم الدين بن مفلح عن والده القاضي صاحب الفروع عن جده عبد الله بن مفلح عن الشيخ تقي الدين أحمد ابن تيمية عن شمس الدين أبي عمر عن عمه موفق الدين بن قدامة عن الشيخ عبد القادر عن القاضي أبي يعلى المرداوي عن ابن حامد عن أبي بكر الخلال عن أبي بكر المروذي عن الإمام أحمد بن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢– عن عبد القادر التغلبي عن عبد الباقي أبي المواهب المحدث عن الشيخ أحمد الوفائي عن موسى الحجاوي عن أحمد الشوبكي عن العسكري عن عبد الرحمن بن رجب٣ عن ابن القيم عن تقي الدين أحمد ابن تيمية عن شمس الدين نجل أبي عمر عن عمه موفق الدين عن الشيخ عبد القادر الجيلاني عن أبي الوفاء بن عقيل عن

---

١ روضة الأفكار والأفهام ج١ ص٢٧.

٢ الترمذي: القدر (٢١٤٢) ، وأحمد (١٠٦/٣، ١٢٠/٣) .

٣ كذا في "التوضيح" ووقع في كتاب "علماء نجد خلال ستة قرون" لفضيلة الشيخ البسام ج٣ ص٨٤٤ ما نصه "عن أحمد العكسري عن علي بن سليمان المرداوي عن ابن خندس عن ابن اللحام عن الحافظ بن رجب" ا. هـ وهذا هو الصواب

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) الأنصاري، إسماعيل ص/١٢٥

الموافق لما ورد في إجازة الشيخ عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي المكي للعلامة الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد المسطورة في مقدمة كتاب "الأحكام السلطانية" للإمام أبي يعلى.." (١)

"ثالثا- رحلاته العلمية:

بعد أن نهل الشيخ من منهل أبيه الذي يغلب عليه الجانب الفقهي تطلع إلى المزيد وذلك بالسير على منهج الأسلاف في الرحلة في طلب العلم الشرعي مهما كلف ذلك من مشقة وعناء.

فبدأ هذه الرحلات الميمونة بحج بيت الله الحرام، فلما قضى حجه سار إلى المدينة النبوية فقضى بها زمنا أخذ فيه العلم عن علمائها المشهورين في ذلك الزمان، ومنهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف النجدي ثم المدني، الذي أجازه من طريقين١، كما أجازه في كل ما حواه ثبت الشيخ عبد الباقي أبي المواهب الحنبلي قراءة وتعلما وتعليما من صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وكذا صحيح مسلم وشروح كل منهما، وسنن الترمذي وسنن أبي داود وسنن ابن ماجة وسنن النسائي الكبرى وسنن الدرامي وكتب القراءات واللغة ... إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبد الباقي٢.

وكان أول ما سمع من الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي من الحديث الحديث المسلسل بالأولية المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" ٣.

كما سمع منه مسلسل الحنابلة المروي عن ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا أراد الله بعبده خيرا** استعمله".

قالوا: كيف يستعمله؟

---

١ انظر روضة الأفكار"١: ٢٦" والدرر السنية "١٢: ٤".

٢ التوضيح عن توحيد الخلاق ص "١٧" عقيدة الشيخ: للدكتور العبود ص "٩٦".

٣ روضة الأفكار "١: ٢٦، ٢٧" والدرر السنية "١٢: ٤". والحديث رواه أحمد في مسنده "٢:١٦" وأبو داود قي سننه/ كتاب الأدب/ باب في الرحمة "٤: ٢٨٥" ح "٤٩٤١".

والترمذي في جامعه/ كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في رحمة المسلمين "٤: ٣٢٣، ٣٢٤"، ح "١٩٢٤" وقال حسن صحيح. والحاكم في مستدركه "٤: ١٥٩" وصححه ووافقه الذهبي. وغيرهم كما صححه من المعاصرين الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح "٩٢٥" وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص"١٠٠"ح "٨٨".." (٢)

---

(١) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية (مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) الأنصاري، إسماعيل ص/١٢٦

(٢) منهج محمد بن عبد الوهاب في التفسير مسعد بن مساعد الحسيني ص/٨